كتابُ أوراقِ شاعرةٍ

كتابات نَثرية

(الجزء الثاني)

بقلم

نوال مهني

مؤسسة رؤى للإبداع

رئيس مجلس الإدارة	-الطبعة:الأولى
صالح شرف الدين	- الكتاب: أوراق شاعرة
المدير العام.	- المؤلف: نوال مهنى
مصطفى عماد	- التصنيف: دراسة
مدير الإنتاج	- القاس: 17-24
أكثم صالح	-رقم الإيداع:20377
	-الترقيم الدولي : 978/977/8613/52/6

(أفكار الكتاب وحقوق الملكية الفكرية يتحمل مسئوليتها المؤلف وحده)

رؤى للإبداع: طباعة، نشر، توزيع

فيصل الرئيسي - الجيزة - مصر298

ت / ٠١٠٠٦٥٨٨٩٩٥ - ٠١٢٨٣٦٢٢٩٧٢

Email:syash4@hotmail.com

https facebook.com/saleh.sharfeldeen// :www

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الإهداء

إلى حملة الأقلام والمبدعين في كل مجال وإلى القارئ المحب للأدب أهدي هذه الباقة من المقالات والدراسات مع تحياتي وتقديري .

المؤلفة

المقدمة

أوراق شاعرة هو العنوان الذي اخترته للكتاب الذي يضم إبداعاتي النثرية من مقالات ودراسات وبحوث ، صدر الجزء الأول عام ٢٠٠١م وها هو الجزء الثاني مكملا لما سبق ويضم بين دفتيه مجموعة من مقالات متنوعة ،وكذلك يحتوي على بعض الدراسات التحليلية لدواوين عدد من الشعراء المعروفين في المحيط الأدبي إلى جانب بعض الأبحاث الأدبية التي شاركت بها في عدة مؤتمرات .

وجل هذه المقالات نشر في المطبوعات المختلفة وهي تناقش قضايا معاصرة وتطرح روئ المؤلفة تجاه هذه القضايا في محاولة لإيجاد الحلول أو اكتشاف بقعة ضوء وسط الضباب الكثيف الذي يكاد يسد الأفق .

بعض هذه المقالات استعادة لذكرياتي مع رحلة الكتابة الشاقة الممتعة التي تشمل الجزء الأكبر من رحلة حياتي و التي يمكن تقسيمها إلى محطات كل واحدة منها تعد نقطة انطلاق و بداية لمرحلة جديدة لها أثرها على إبداعي شعرا ونثرا أيا كان حجم هذا التأثير .

كذلك بعضها يتناول هموم الشعب وقضايا الأمة الشائكة ، والمقال النثري بصفة عامة يمتاز بالواقعية ويخاطب العقل وبالتالي فهو أقرب إلى أفهام العامة من القصيدة الشعرية التي تحتاج إلى جهد أكبر وثقافة أوسع إضافة إلى رهافة الحس وحسن التذوق ، وبالطبع لا يغني أحدهما عن الآخر فلكل منهما مجاله الخاص .

ففي أحيان كثيرة أجدني أمام موضوع شائك يحتاج للشرح والإطناب والتبسيط ولطرح أسئلة تتطلب إجابات ووجهات نظر عديدة تقتضي التحليل والتعليل بعيدا عن الخيال والعاطفة فهنا ألجأ إلى المقال النثري لكي أوصل فكرتي من خلاله .

وبعد أتمنى أن يجد القارئ الكريم في الجزء الثاني من الكتاب قولا مفيدا يستحق القراءة أو فكرة صائبة ينتفع بها ، والله ولي التوفيق .

المؤلفة / نوال مهني

الفصل الأول : مقالات

ذكرياتي مع الكتابة

أولا : البداية :

عندما يرزق الأبوان بطفل جديد يفكران كثيرا في اختيار الاسم الذي يريدان اطلاقه على المولود وربما يكون أحدهما أو كلاهما قد أعد قائمة من الأسماء للانتقاء من بينها قبل قدوم المولود بشهور .

هذا ما كان يحدث معي حينما كنت أرزق بطفل من أطفالي ، وهو ما يحدث معي الآن كلما هممت بنشر كتاب أو ديوان شعر جديد ، عادة اختار عدة أسماء أرى أنها تصلح عناوين ، ثم انتقي من بينها اسما لأجعله عنوانا لديواني القادم ومن الطريف انني اخترت ـ أشياء في داخلي ـ عنوانا لإصداري الرابع ورغم أن الديوان كان معدا للطبع إلاّ إنه تأخر لانشغالي ببعض الأمور وكنت قد أشرت إلى العنوان في الإصدار السابق ضمن المؤلفات التي لا زالت تحت الطبع ، وفي أحد الأيام كانت إحدى صديقاتي تحادثني هاتفيا وتسألني عن أحدث كتاباتي فقلت : إنني الآن بصدد إصدار ديوان جديد بعنوان ـ أشياء في داخلي ـ فردت ضاحكة ترى ما هذه الأشياء ، وعلى الفور مرت بخاطري الآية الكريمة (يا أيها الذين أمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسوؤكم) فقررت على الفور تغيير العنوان إلى ـ ذات مرة ـ وهو عنوان قصيدة بالديوان .

ثانيا ـ فكرة الكتاب :

اعتدت أن أدون بعض خواطري وهمومي الذاتية في مقطوعات أو موضوعات نثرية واحتفظت بها في دفتر خاص تحت عنوان ـ أوراق امرأة ـ ثم فرضت القضايا العامة نفسها سواء منها ما يخص المرأة أو ما يخص الثقافة والأدب أو ما يخص المجتمع والوطن ، فتفاعلت معها وكتبت فيها مقالات كثيرة نشر معظمها في الصحف والمجلات حتي أن بعضها نشر في أكثر من مطبوعة على مستوى العالم العربي ، لأنها كانت تناقش قضايا هامة لازالت مثارة حتى الآن .

وحينما فكرت في طبع هذه المقالات في كتاب شعرت أن العنوان القديم - أوراق امرأة - لم يعد مناسبا فهذه الأوراق لا تخص امرأة عادية ، فهي تحوي مقالات كتبت من وجهة نظر شاعرة

وتناقش قضايا هي في مجملها أدبية ثقافية ، لذا قررت أن أغير العنوان إلى - أوراق شاعرة لأنها أوراقي أنا وأنا شاعرة ولم أشأ أن أضع علامات الإعراب على العنوان فقرأها البعض أوراقٌ شاعرةٌ - أي أنه أضاف صفة الشاعرية للأوراق بدلا من أن ينسب الأوراق للشاعرة

صاحبتها - وفي إحدى الندوات الأدبية التي خصصت لمناقشة الكتاب علق أحد الشعراء على العنوان قائلا : ما دامت الأوراقُ شاعرةٌ فكان يجب أيكون الكتاب كله عن الشعر .

فأوضحت له مقصدي من العنوان ، إنها أوراق خاصة بسيدة شاعرة ، ووعدته بوضع علامات الإعراب عند صدور الجزء الثاني والطبعات التالية منعا للخطأ والالتباس .

1

قال فأوجز

سُئل أحد البلغاء ما البلاغة ؟

فقال : هي جمع المعاني الكثيرة في العبارات القليلة .

ومعنى ذلك أن الإيجاز في القول نوع من البلاغة ، يقول أهل اللغة أن فلانا قال : فأوجز تعبيرا عن بلاغته ، وتقول العامة : خير الكلام ما قل ودل ، أي أن الكلام الزائد عن المعنى هو حشو لا فائدة منه .

ولعلك تعجب حين ترى بعض الناس يتحدثون لفترات طويلة فيعيدون ويزيدون دون أن يضيفوا شيئا جديدا ، وإذا قمت بتحليل حديث أحدهم الذي ربما امتد لساعة

أو اكثر تجد أن المعاني التي تضمنها كان يمكن اختصارها في بضع دقائق ، فملخص الحديث عدة جمل لا غير أعيد طرحها بأساليب مختلفة مما يترتب عليه ضياع الوقت ويحمل المستمعين على الضيق والملل .

من هنا أرى أن الاقتصاد في الحديث بحيث يكون على قدر معانيه هو نوع من البلاغة أو كما يقول البلغاء : ضرورة تعادل المعنى مع اللفظ وبالتالي تتساوى الأفكار مع الكلمات .

فاللغة وعاء للفكر ، أي أن الألفاظ أوعية للمعاني ، والمتحدث الناجح هو من يحسن اختيار الأوعية المناسبة ليصب فيها معانيه ويجب أن تكون على قدر مقاسها ، وطبقا لحسه الجمالي تكون من الفخار أو البلور المصفى .

2

المدح والقدح

غرضان لا أجيد الكتابة فيهما ـ المدح والقدح ـ فقد عاهدت نفسي منذ بواكير كتاباتي الأدبية شعرا ونثرا ألاّ أمدح أشخاصا لمجرد المدح أي كانت مواقعهم وإن حدث ـ ونادرا ما يحدث ـ فيكون مديحي نابعا من إعجاب وتقدير حقيقي لهذه الشخصية ثم يكون مدحي بما هي أهل له وبما فيها من صفات حقيقية لدورها في الحياة طبقا لمجالها وما قدمته للوطن والمجتمع من خدمات وما ساهمت به من جهود في العمل أو العلم أو الأدب أو الثقافة إلى آخره ...

وتستحق الإشادة فعلا بما يجعلها قدوة يشار إليها بالبنان للصالح العام وليس نفاقا ولا رياء ، فكم من نفوس أفسدها المديح الزائف دون أن تستحق ، ولذا لم أمتدح في حياتي ذوي النفوذ والسلطان ولم اتقرب إليهم طمعا في جاه أو مال أو شهرة أو لقضاء مصالح خاصة لأن اعتقادي الراسخ ـ كان ولا يزال ـ في الاعتصام بالدين فهو أمنع الحصون والالتزام بالحق وهو أشرف السبل ثم إن الانتساب للأدب عز ومجد والاعتزاز بالنفس نبل وفضيلة .

أما الغرض الثاني وهو القدح أو الهجاء فلا أرى أنه من الأدب في شيء بل يؤلمني كثيرا حينما أقرأ لبعض الشعراء قدحا لخصومهم بشكل يكاد يصل لحد الإسفاف، مما يتنافى مع الأخلاق والقيم وتنكره الأعراف والأديان وحري بأهل الأدب والعلم وبكل حامل قلم أن يكون عف اللسان رقيق الوجدان مهذب النفس مرهف الحس ، فلا يليق بالشاعر أو الأديب أو الكاتب عموما أن يكون شتاما أو عيابا ، وحتى إذا أردنا مخاطبة من لا نرضى عنهم فينبغي أن يكون التوجيه والنصح وأيضا اللوم والانتقاد في حدود الأدب بعيدا عن السب والقذف والتنابذ بالألقاب والتفاخر بالأنساب وعلينا أن ندفع بالحسنة السيئة حتى نطفئ نار العداوة والبغضاء بدلا من أن نؤججها ، لأن الدعوة إلى الإصلاح تكون كما أرشدنا الدين بالحكمة والموعظة الحسنة ، كما قال الحق تبارك وتعالى: (ولا تستوي الحسنة والسيئة فادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) صدق الله العظيم .

3

حيرة الأفكار

أحيانا تدور الأفكار في رأسي حيرى ، ويأرن القلم ويتوقف عن التسجيل لأني لا أجد من الكلمات ما يرقى إلى مستوى الحديث وأشعر أن اللغة قاصرة عن التعبير عما يجيش في نفسي ويختلج في أعماقي .

وتتصارع الأفكار وتتلاطم وتتزاحم وكأنها تريد الانطلاق من الأسر لتسبح في عالم رحب بلا ضفاف ، تكبر المعاناة حتى تتصدع رأسي وأنا حائرة بين اقدام الأفكار وإحجام القلم وعصيان اللغة .

وبعد حين تختمر الأفكار وتنضج فتجتاز الشواطئ وتقتحم الحواجز فتنهار أمامها سدود الصمت فينصاع القلم مسجلا ما يملى عليه ويسابق الزمن في سرعته أمام تدفق المعاني وفيضانها ، وتصطف الكلمات أمام الأفكار تعرض نفسها في أثواب قشيبة كي تنتقي منها ما تشاء .

وحينما تتوحد الأفكار والكلمات أي المعاني والألفاظ ويقترن كل لفظ بمعناه يكتمل الموضوع ويصمت القلم مرة أخرى ، وحينئذ يسكن الصداع وتزول الحيرة .

4

شعر المناسبات ما له وما عليه

كثر الحديث عن شعر المناسبات وثارت حوله الشبهات وتعددت الرؤى وتباينت الآراء وانقسم النقاد والمهتمون والمتابعون وأهل اللغة والقريض إزاءه إلى فريقين فريق يرى أن هذا النوع من الشعر له غرض وهدف مثل كل أغراض الشعر العربي الذي ورثناه عن القدماء وهو يؤدي دورا هاما في حياة الناس التي لا تخلو مطلقا من المناسبات ، وبالتالي وهو مرتبط بوجدانهم وأحداث ومواقف حياتهم . والشاعر لا يعيش منعزلا أو منفصلا عن مجتمعه بل يشارك الناس أفراحهم وأحزانهم ، ويتابع قضاياهم المختلفة فينفعل بها ويكتب عنها .

أما الفريق الثاني فيرى أن هذا اللون من الشعر ليس إلاّ نظما لتغطية المناسبة موضوع القصيدة وينتهي دوره وتأثيره بانتهاء المناسبة فليس له حق البقاء أو الخلود مثل قصائد الشعر التي يزخر بها ديوان الشعر العربي لأن كثيرا ما يشوبه الرياء والمجاملة خصوصا أن بعض الشعراء يطلب منهم كتابة قصائد لتغطية مناسبة معينة من قبل القائمين على الأمر فيكتبون دون انفعال أو شعور وبطريقة آلية فيخلوا نظمهم من الصور الجميلة والأخيلة البديعة ، وتتسم هذه الكتابات بأنها نظم بارد لا روح فيه ، وفي اعتقادي أن كلا الجانبين جانبه الصواب فلم ينتبه المؤيدون والمعارضون إلى عامل هام وجوهري وهو مفهوم المناسبة .

فما المقصود بالمناسبة ؟

أنا أرى أن المناسبة هي كل مثير أو منبه خارجي يوقظ إحساس الشاعر فيستجيب له وينفعل به ، ويندفع للكتابة ، وبناء على هذا المفهوم فكل قصيدة لها مناسبة ، حتى قصائد الحب والغزل والفيصل هو مدى انفعال الشاعر وتأثره وصدق شعوره أثناء الكتابة ومدى توافر عناصر الشعر داخل النص من موسيقى وصور وخيال وشعور متدفق وانفعال وجداني ، فمثلا لو أن مناسبة مثل ـ عيد الأم ـ أثارت مشاعري وأيقظت بداخلي عاطفتي تجاه أمي فكتبت قصيدة أصور فيها معاناة الأمومة الحانية ألا تكون شعرا ؟ ومثال آخر ـ لو أن

قدوم فصل الربيع بما به من خصوبة ونماء وتجدد الطبيعة ، وأيضا ما به من تقلبات مناخية تجعله أكثر شبها بمرحلة الشباب عند الإنسان ، فماذا لو انفعلت وجدانيا وتدفقت مشاعري وكتبت قصيدة عن الربيع أصور فيها إحساسي ورؤيتي للكون والحياة في هذا الفصل من العام ألا تكون شعرا وأيضا لو صورت رؤيتي لحادث بالطريق أو على شاشة التلفاز أو مشهد البحر أو النهر أو ذبول وردة أو بكاء طفل أو فقد عزيز أو الترحال من مكان لآخر أو المرور على أثر أو طلل لي به ذكرى أو الاحتفاء ببعض الأعلام و القدوات التي لها في نفسي منزلة خاصة إلى أخر هذه المثيرات التي تستثيرني فنيا وتحفزني وتدفعني للكتابة ، أليست هذه المواقف مناسبات حركت شعوري ؟

والرأي عندي أن شعر المناسبات الذي يجب أن يرفض هو الذي يخلو من عناصر الشعر ومن ماء الشعر وهو عادة ما يكتبه صاحبه دون انفعال أو شعور وربما بناء على طلب طلب منه ، واعتقد أن الشاعر الذي يحترم موهبته ويعتز بكرامته لا يفعل ذلك ، وعموما يجب على الشاعر المجيد أن يخرج من حدود المناسبة الخاصة الضيقة ويخلق منها قضية عامة تهم الآخرين أو يستخلص منها حكمة أو عبرة تفيد الناس .

أعود وأكرر أن كل منبه خارجي يثير انفعال الشاعر ويوقظ مشاعره ويدفعه للكتابة فهو مناسبة وبذلك تكون كل قصائد الشعر - في ظني - هي في الواقع قصائد مناسبات والأمر يتوقف على مفهومنا للمناسبة .

والفيصل كما قلنا هو مدى إجادة الشاعر ومدى جودة القصيدة فنيا ، فالشعر من الشعور كما يرى أهل الأدب .

5

التأمل والتألم

لم أكن إلى وقت قريب أدرك العلاقة بين هاتين الكلمتين ، ولم التفت إلى هذا الجناس شبه التام بينهما إلى أن ألمت بي ظروف مرضية ألزمتني الفراش لعدة أشهر وانقطعت تقريبا عن ممارسة أي نشاط أو عمل اللهم إلاّ تناول الأدوية والتأوه من وطأة الإحساس بالألم الجسدي أساسا والذي انتقل إلى النفس بعد ذلك .

ما أضعف الإنسان ... هذه الجملة كانت بداية لتأمل عميق مارسته النفس لكي تسمو وتنتصر على أوجاع البدن.

تذكرت فكرة الفلاسفة عن النفس وراقت لي نظرية افلاطون ـ أن النفس البشرية كانت تعيش في عالم المثل بعيدا عن الآلام والأوجاع حيث الحقيقة والخلود ولكنها ارتكبت إثما فحق عليها العقاب واستحقت أن تسجن في هذا الجسد كي تقضي فترة العقوبة المقررة .

الجسد سبب شقاء النفس لأنه يقاسي البرد والحر والجوع والعطش ويتعرض للمرض والايذاء وبالتالي يعاني من الأوجاع والأسقام فتتألم النفس المرتبطة به ولكنها حين تتطهر تنفصل عن الجسد وتتحرر من قيوده الثقيلة وتنطلق إلى عالم الحرية والجمال وتعود إلى عالم الحقيقة والخلود ، لأن العالم الذي نعيش فيه في اعتقاد فلاسفة الإغريق ما هو إلاّ صورة مقلدة من عالم المثل وبالتالي فهو عالم الباطل لأنه مجرد محاكاه للعالم الحقيقي ، وحين تنفصل النفس عن الجسد فإنها تسبح في فضاء الحرية ويكون غذاؤها الحب والجمال بعيدا عن الآلام والشقاء والظلم ومعاناة متاعب العالم الزائف . لم تكن نظرية المثل الأفلطونية لتلقى القبول التام في نفس وفكر أديبة مسلمة لأن صاحبها الفيلسوف المثالي كان وثني العقيدة .

غير أن إعادة تأمل الفكرة جعلني أشعر أنها تشبه كثيرا حقيقة خروج أدم وحواء

من الجنة بعد أن ارتكبا إثما بمخالفة أمر ربهما بالاّ يقربا الشجرة المحرمة .

ثم إن العلاقة بين الجسد والروح طالت أم قصرت لابد أن تنتهي بالموت فيفنى الجسد الترابي وتصعد الروح إلى العالم الآخر تنتظر الحساب والجزاء في عالم الخلود الذي لا فناء بعده لأنه عالم الحق .

التأمل إذن هو الذي قاد افلاطون إلى هذه الفكرة منذ الاف السنين قبل نزول الرسالات السماوية ، فلا عبادة كالتأمل .

والتألم هو الذي يدفع الإنسان إلى التأمل ، ربما يرجع ذلك إلى أن الإنسان ينشغل بذاته وينصرف عن العالم الخارجي فينقب عما بداخله ، ويعرف قيمة الحياة وقيمة ما بها من نعم كانت خافية عليه ، لأنها في نظر الصحيح حق مكتسب بينما هذه النعم وأهمها الصحة هي في نظر العليل أمنيات بعيدة وغاية عزيزة الإدراك ، فبدون نعمة الصحة لا يشعر الإنسان بالراحة أو السعادة ولا يستطيع ممارسة نشاطه والقيام بدوره في الحياة الصحة إذن (تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلاّ المرضى) كما قال عميد الأدب العربي طه حسين .

لقد قادني التألم إلى التأمل وبالتالي إلى كتابة تأملاتي ، وأذكر أنني سمعت كثير من أرباب القلم قولهم : أن الألم موضوع جيد للكتابة .

ولم يكن الأمر كذلك بالنسبة لي فقد اعتدت أن أكتب في وضع به قدر من الراحة والرفاهية والسعادة ولذا كانت كتاباتي ـ خاصة في المراحل المبكرة ـ تفيض بهجة وإشراقا ويسودها التفاؤل والاحتفاء بالحياة ولذلك كنت أحسب على التيار المتفائل ، من قبل النقاد والقراء ، غير أن الهم القومي صار يؤرقني ويلقي بظلاله الكثيفة على نفسي إلى أن مررت بتجربة المرض القاسية فإذا بهمومي الخاصة تتضافر مع همومي العامة حتى صار بعضهم لبعض ظهيرا ، وكلما زادت المحن زاد الشجن وكلما عم الحزن والقلق فاضا هموما على الورق .

غير أن قسوة الألم لم تطفئ في نفسي جذوة الأمل ، لأن الأمل هو الذي يحمي النفس من السقوط في هاوية اليأس ، ولا يأس مع الحياة .

6

أين ذهب شعر المرأة العربية ؟

المتتبع لتاريخ الأدب العربي ومسيرته منذ العصر الجاهلي حتى مطلع العصر الحديث ، مرورا بالعصور الإسلامية المختلفة يدهشه كثرة أعداد الشواعر اللواتي تبرز أسماؤهن من بين صفحات الكتب ، وكأنها تريد أن تعلن عن نفسها .

ومبعث الدهشة هو ندرة ابداعهن ـ رغم جودته ـ فلا نكاد نعثر على قصيدة واحدة مكتملة أو طويلة ، وإنما أبيات متفرقة أو مقطوعات قصيرة في أحسن الأحوال .

وباستثناء الخنساء لا يوجد ديوان كامل لأي منهن ـ إلاّ ما جمع في العصر الحديث ـ فأين ذهب إبداع الشواعر العربيات ؟

من المؤكد أن شعر المرأة العربية ظلم على مدى التاريخ كنتيجة طبيعية لظلم المرأة في مجتمع ذكوري لم يكن يهتم بقضايا المرأة أو فكرها أو ابداعها ، بل لم يكن يعترف بحقوقها أصلا على اعتبار أنها في منزلة أدنى من الرجل فلا ينبغي لها أن تزاحم الرجال وعليها التزام البيت وكفى ، ، إلى أن جاء الإسلام وقرر لها حقوقا مشروعة ولكن ظلت بعض التقاليد الظالمة ربما إلى يومنا هذا في المجتمعات العربية .

فكان لزاما على المرأة أن تترك الساحة للرجال وأن وتتوارى في الظل حتى يتفضل الرجل ويمنحها بصيصا من الضوء ، وهكذا ظلت تتحرك داخل دائرة مغلقة .

وإذا كان الشعر تعبيرا عن المشاعر فكيف يبيح المجتمع الذكوري للمرأة أن تعبر عن مشاعرها وخلجات نفسها وهو الذي ينكر حقها في الحرية والتعبير إلاّ في حدود معينة يقررها الرجل .

لا شك أن الكثير من الشواعر كن يخفين أشعارهن خوفا من سلطة المجتمع

وسطوته وأغلب الظن أن انتاجهن الشعري فقد جله نتيجة لعدم الجمع والتدوين ، فخسر الأدب العربي رافدا هاما من روافده وفرعا حيويا من فروعه .

وإذا كان شعر المرأة العربية (قديما) لم يجد فرصته في الذيوع والانتشار- الاّ فيما ندر ، ربما بسبب القيود المفروضة على المرأة في ذلك الوقت الذي كان انتشار الشعر فيه يعتمد أساسا على الرواية وحضور المنتديات والأسواق الأدبية وهي في معظمها غير متاحة إلاّ لطبقة معينة من النساء ، أضف إلى ذلك عدم اهتمام الرواة بشعر النساء .

ربما كانت الخنساء حالة خاصة لأن جل شعرها - إن لم يكن جميعه - في المراثي وهذا الجانب لا ينكره الرجل على المرأة بل يعتبره فنا خاصا بالنساء .

هذا لا يبرر مطلقا إهمال انتاج الشواعر وخاصة المجيدات

منهن طالما كانت أسماؤهن معروفة ، لذا أدعو الباحثين إلى التنقيب والبحث عن هذا التراث الهام وجمعه وتحقيقه فربما عثرنا على كنوز مدفونة لم تر النور بعد ، ونكون بذلك قد أسدينا للأدب العربي عملا جليلا .

7

سامح كريّم الكاتب الإنسان

ترجع معرفتي بالكاتب الكبير: سامح كريم الذي يشرف على صفحة الأهرام الأدبي

يوم الثلاثاء تحت عنوان ـ قضايا معاصرة ـ إلى موقف ظريف ينم عن كرم الأستاذ وتواضعه ودماثة خلقه .

كانت صفحته تنشر ـ ضمن ما تنشر ـ مقالا أسبوعيا لأحد الأدباء بعنوان فكروا معنا (الشعر أم الرواية ديوان العرب الحديث) كنت أتابع الموضوع كل ثلاثاء باهتمام ، وبدا الأمر وكأنه معركة حقيقية بين الشعراء والروائيين وكل فريق يتبارى في إثبات صحة رأيه من وجهة نظره ، فكتبت موضوعا بعنوان ـ الرواية تتسلق على أكتاف الشعر لنزع أوسمته .

وانبريت للدفاع عن الشعر ومحاولة الانتصار له وأنه صاحب اللقب التاريخي الذي ناله عن جدارة ولا يصح أن ينسب لغيره ، وسقت الأمثلة التي تثبت تفوق الشعر على سائر فنون اللغة ، وارسلت المقال بريديا إلى الأستاذ سامح على عنوان صحيفة الأهرام ، وكنت أقيم في مدينة المنيا محافظتي ثم سافرت إلى القاهرة ، وبعد أيام اتصل بي ابني الأكبر من المنيا ليقول لي أن الأستاذ / سامح كريم اتصل بك هاتفيا وسجل لك رسالة فقلت له : اسمعني إياها فإذا بالصوت يقول : (يا أستاذة نوال أنا سامح كريم من صحيفة الأهرام ، المقال الذي ارسلته وصل وسوف ينشر لأنه جيد ولكن لنا بعض الملاحظات عليه رجاء الاتصال بنا على تليفون مكتبي المباشر وهو ..... وشكرا) أغلقت الهاتف وسارعت بالاتصال بمكتب الأستاذ سامح وقلت له إنني سمعت رسالتك وأنا الآن موجودة بالقاهرة فقال نريد أن نراك ، فذهبت إلي الأهرام ولم أكن قد رأيته من قبل وعرفته بنفسي فرحب بي ثم أرسل في طلب المقال من المطبعة وأعاد مقولته المقال جيد ولكن لنا ملاحظه عليه ، فقلت مثل ماذا ؟

فقال : أولا بعض الكلمات حاد اللهجة ولو حذفت لن تؤثر على المعنى ولن تغير من المضمون ، فأمسكت بالمقال وكان الأستاذ قد وضع خطوطا حمراء اسفل بعض الجمل المقصودة وقمت بتغيير بعض الكلمات وربما حذفت كلمة أو اثنتين ثم أعطيه له ، نظر في المقال وقال حسنا ولكن هل أنت واثقه أن البيت الشعري الذي تستشهدين به لأبي فراس الحمداني ؟

إذا كنت غير متأكدة فاسمحي لنا بحذفه حتى لا توقعينا في حرج ، فقلت بل متأكدة جدا وهو موجود بالديوان قافية الباء وليتك تطلب إحضار الديوان من مكتبة الأهرام وتتأكد بنفسك ، كان لبيت يقول ـ الشعر ديوان العرب ـــ أبدا وعنوان الأدب.

فابتسم في سماحة وقال نعتذر عن جهلنا يا أستاذة ثم تابع أنت وقعتي باسمك يتبعه لقب شاعرة الصعيد وسنكتفي بالاسم مع حفظ الألقاب فقلت وهو كذلك وكنت معروفة بهذا اللقب ، ثم دار بيننا حديث عن الشعر والأدب والقضايا المعاصرة ، كان بمكتبه بعض الشباب من الجنسين أظنهم يتدربون فحرص على أن يقدمني إليهم ويعرفني بهم واحدا واحدا .

كان ذلك يوم الإثنين وفي اليوم التالي الثلاثاء ١٩٩٨/٩/١ نشر المقال كاملا في ربع صفحة تعلوه صورتي وكان هذا أول مقال نثري ينشر لي بصحيفة الأهرام ، فقد سبق أن نشرت عدة قصائد على فترات .

في نفس اليوم اتصلت بالأستاذ سامح وشكرته فقال سوف نغلق الموضوع فلم يعد هناك شيء يقال وقد بلغت المقالات المنشورة في هذا الموضوع عشرون مقالة نشرت على مدى خمسة أشهر ، وبالمناسبة كانت مقالتك رقم عشرين وهي المساهمة النسائية الوحيدة وقد حسمت أمورا كثيرة ، وهي مقالة وافية تمتاز بالتحليل والترتيب المنطقي .

وفي صفحة الأهرام الأدبي نشرت لي مجموعة من المقالات أذكر من بينها مقالا يعنوان ـ اتحاد الكتاب والكيانات الصغيرة ـ كنت أعارض فيه فكرة إنشاء فروع لاتحاد الكتاب في المحافظات على الأقل في الوقت الراهن ، عدا محافظة الإسكندرية بما لها من وضع خاص وبها عدد كبير من الأعضاء وسقت الحجج

والبراهين التي تعضد وتؤيد رأيي .

وبعد نشر المقال انهالت الردود والتعقيبات من السادة أعضاء الاتحاد بعضها يؤيد وبعضها يعارض وتحول الموضوع إلى قضية ظلت تناقش على صفحات الأهرام لعدة أشهر .

وتحدثت مع الأستاذ سامح هاتفيا فقال : أتعرفين من صاحب فكرة إنشاء فروع للاتحاد في المحافظات ؟ قلت لا ، قال أنا صاحب الفكرة ولقد زرت الاتحاد التونسي فوجدت أن له فرعا في كل محافظة وله أيضا فرعا في باريس ، ففكرت أن نستفيد من هذه التجربة .

فقلت له كونك تنشر موضوعا يخالفك في الرأي فهذا يحسب لك لا عليك ، فعلق قائلا يحدث هذا كثيرا والله .

كانت بعض مقالاتي تغلق قضية مثارة على صفحة الجريدة وبعضها يفتح قضية ويثيرها كما أوضحت في المثالين السابقين .

والحقيقة أن صفحة الأهرام الأدبي على عهده كانت صفحة محترمة تهتم بالقضايا الجادة والفكر الراقي والثقافة الرفيعة .

والذي يعرف الأستاذ سامح يعرف أنه إنسان فاضل وقور صريح لا يعرف المداراة والمواربة في الحق ، متحضر في فكره وتصرفه ، وعرف عنه عزوفه عن الحضور في المنتديات والحفلات إلا فيما ندر فلم يكن ممن يحبون الظهور وقد حاولت ـ أكثر من مرة ـ أن استضيفه في احدى الندوات التي اشرف عليها فاعتذر ، ويبدو أنه اكتفى بمنبر الصحافة بالإضافة إلى مؤلفاته المتنوعة ، كنت أتواصل معه ثقافيا وإعلاميا من خلال مراسلاتي للجريدة ومن خلال الهاتف في المناسبات عندما يكون لي رأي أو تعليق على موضوعات صفحة الأهرام الأدبي . والأستاذ سامح كريّم له أكثر من أربعين مؤلفا في النقد والفكر والإبداع تجمع بين الأصالة والمعاصرة إلى جانب مئات المقالات في الصحف والمجلات المصرية والعربية . وقد مثل مصر في عشرات المؤتمرات في انحاء العالم .

والأستاذ ينتمي إلى عائلة كبيرة في صعيد مصر الأوسط بمحافظة المنيا عرفت بالوطنية فشقيقه اللواء الفاتح كريّم من ابطال حرب أكتوبر الشجعان الذين حققوا انتصارا كبيرا على العدو ، فقد خاض معركة شرسة في سيناء حتى سمى الجبل الذي تحصن به جبل الفاتح تكريما له ، ولما كنت من قراء الصفحات الأدبية في الأهرام عندما كان الأستاذ سامح يشرف عليها فقد كنت أتابع مقالاته حتى صار من الكتاب المفضلين لدي، وتفضل بإهدائي عددا من مؤلفاته ، وهو علم يضاف إلى أعلام محافظة المنيا وأبنائها النابغين الذين تعتز بهم .

8

الأدب وقضية اللغة

لعل من فضول القول أن الأدب الراقي يمتاز بالأسلوب الرفيع ولا نبالغ إذا قلنا أن الأسلوب الأدبي شعرا ونثرا يمثل أعلى مستوى من اللغة فكلما يسمو المعنى يسمو اللفظ ، على اعتبار أن الألفاظ ما هي ألاّ أوعية للمعاني ، وفي لغتنا العربية الفصيحة الكثير من المرادفات التي تعين الأديب سواء كان شاعرا أو ناثرا في توضيح معانيه وإبراز مقاصده وشرح أفكاره ، غير أن هذا لا يمنع من وجود لهجات دارجة تسمى العامية ـ أي لغة العامة ـ وخاصة غير المتعلمين منهم وقد تتعدد هذه اللهجات داخل الدولة الواحدة وتكتب بها بعض الفنون الشعبية وبالتأكيد لها دورها على المستوى المحلي ، داخل حدود كل دولة ولكنها ـ في اعتقادي ـ لا تصلح لجميع أبناء القومية ذات الدول والأقاليم المتعددة .

فاللغة العربية الفصيحة ـ لغة القرآن الكريم ـ تؤلف بين أبناء العروبة بل وأبناء الدول الإسلامية الذين يتعلمونها ـ في الغالب ـ لغة ثانية ولا يغيب عن اذهاننا استهداف هذه اللغة من قبل المستعمر لأنها توحد فكر ووجدان المتحدثين بها وبالتالي تؤلف بينهم فاللغة من أهم عناصر الوحدة ومن أهم محددات القومية بينما الاستعمار يسعى إلى تفريقهم وتشتيتهم حتى يسهل عليه السيطرة عليهم وتنفيذ مخططاته الاستعمارية .

وما يعنينا في هذا المقال هو توضيح قيمة الأسلوب المستخدم في الكتابات الأدبية خاصة ، فالكتابة من هذه الوجهة نوعان إما بالفصحى وهذا هو الأصل وإما بالعامية وهو نوع من الكتابة ذو طابع محلي ـ كما اسلفنا ـ غير أنه واقع لا سبيل إلى انكاره مثل الأزجال والمواويل والأغاني إلى آخره .

غير أن الجديد في الأمر هو ما لاحظته مؤخرا في كتابات بعض الشباب وهو خلط الفصحى بالعامية ، مثال ذلك شاب وقف يقرأ قصيدته في ندوة شعرية فإذا به يقرأ جملة أو جملتين بالفصحي ثم يقرأ جملة أو جملتين بالعامية داخل القصيدة الواحدة مما أحدث تنافرا كبيرا في البناء اللغوي ونشازا عجيبا في آذان

المستمعين

وحين نبهته إلى ذلك قال بكل ثقة : هذا ليس عيبا ولا حراما فقلت : ولكنه يخالف الأعراف الأدبية وقوانين الفن التي تمثل اصوله وضوابطه ، فأجلب بنفس الثقة : نحن الذين نصنع هذه الأعراف والضوابط وأنا متمرد عليها لأنها لا تعجبني ، ثم إن عرب الجاهلية كانوا يكتبون بلهجات مختلفة هي لغات قبائلهم ، فلماذا تضيقون علينا ؟ كان جوابي : يا بني إذا كنت لا تحسن الفصحى أكتب بالعامية ولا تثريب عليك ، وإذا كنت تحسن الفصحى فلماذا تلجأ إلى العامية ! هل ضاقت عليك اللغة بما رحبت على كثرة مفرداتها ومرادفاتها ولم تجد ما يوضح أفكارك حتى تلجأ إلى العامية ؟

في اعتقادي أن هذا الأسلوب المهلهل ينم عن فقر في الموهبة وفي اتقان اللغة وفي المحصول الثقافي بعامة وهو مثل الثوب البالي المرقع الذي ينم عن فقر في المال وسوء الحال .

والأخطر من ذلك أنه تشويه للأدب واللغة معا فهذه التيارات الغريبة التي يعتنقها بعض الشباب هي افساد للأدب وضياع لقيمة الفن وجمالياته ، وأيضا افساد لوجدان الناشئة والهبوط بأذواقهم .

بينما من وظائف الأدب الارتقاء بالذوق والسمو بالوجدان ، وعندما تصفو النفوس وتتطهر من الأحقاد والضغائن والعقد وتتصالح مع الآخرين ومع الحياة تصبح كما تقول الشاعرة :

تصفو النفوسُ إذا سما وجدانها

فتفيق من وهم الشقاق الكابي

فالفن يعطي للحياة مذاقها

نبعا سخيا سائغا لشرابِ

«البيتان للشاعرة / نوال مهني ـ ص ٩٦ ديوان ذات مرة»

9

سد اثيوبيا

مصر هبة النيل عبارة قالها المؤرخ اليوناني القديم هيرودوت .
النيل ذلك النهر الخالد النابع من الجنة اضحى شريان الحياة لمصر منذ فجر التاريخ قامت عليه حضارتها التى اذهلت الدنيا , في وادى النيل اكتست الأرض بالخضرة و زهت الحدائق والجنان وشيدت المعابد والقصور وأصبحت مصر تملك خزائن الأرض بما تجود به مزارعها وكانت سلة غلال العالم القديم , كان المصريون القدماء يقدسون نهر النيل ويقدمون له القرابين ويقسمون في صلواتهم الا يلوثوا ماء النيل الطاهر, كان الاحتفال بفيضان النيل عيدا سنويا ينتظره الشعب طوال العام وكان النيل ولايزال وسيلة اتصال بين الجنوب والشمال عن طريق المراكب والسفن, ولكم اقام المصريون السدود والقناطر على هذا النهر وانشاؤا المقاييس التي تحدد درجات الفيضان ولكم تغنى به شعرائها وأدبائها .

مصدر مياه النيل الامطار الموسمية التى تنزل على دول افريقيا القريبة من خط الاستواء شمالا وجنوبا وتتجمع في بحيرة فيكتوريا ثم يستمر سيره للشمال وخلال جريانه تصب به عدة روافد مثل بحر الغزال وبحر الزراف ونهر السوباط ونهر عطبرة وغيرها ويسمى النيل الأبيض الى أن يصل الى مدينة الخرطوم فيلتقى بالنيل الأزرق القادم من الحبشة ومصدره الامطار التى تسقط على هضبة الحبشة فيتحد النهران ويكونان مجرى النيل الأساسي المنحدر من الجنوب الى الشمال ويعد النيل أطول انهار العالم ويمر من خلال عشر دول تسمى دول حوض النيل في معظمها دول المنابع بينما تعتبر مصر والسودان دولتا المصب ويستمر جريان النيل شمالا حتى البحر الأبيض ,فيلقى بمائه في البحر إلى أن انشاءت مصر السد العالىي لحجز هذه المياه والاستفادة بها وتظل مخزونا للاستخدام في غير أوقات الفيضان . مصر بالأساس دولة زراعية حتى وإن اقامت المصانع في العصر الحديث ولذلك مياه النيل مورد أساسي للإنسان والحيوان والنبات باختصار مياه النيل هي مصدر الحياة

لمصر تعتمد عليه كمورد مائى رئيسي بنسبة تزيد على خمسة و تسعين بالمائة من احتياجاتها المائية , ولكن الملاحظ أن دولة اثيوبيا تريد ان تستاثر بالنيل وتحرم منه مصر والسودان وتتنكر للاتفاقات الدولية التى تحدد كميات المياه بالنسبة للأنهار عابرة الحدود والواقع أن الهدف الأساسي والسياسي حرمان مصر بمساندة بعض الداعمين ممن لا يريدون لمصر خيرا وللأسف ان القيادة المصرية احسنت الظن باثيوبيا ووقعت معها اتفاق حسن نوايا دون الحصول على التزامات مكتوبة ومؤكدة من اثيوبيا التى ظلت تماطل بالمفاوضات لعدة سنوات بهدف كسب الوقت وفرض الأمر الواقع ولم توافق على شيء يلزمها بحقوق مصر والسودان وأصبح كل ما يخص النيل يتم بحل منفرد من جانب اثيوبيا ولم تثنها القرارات الدولية من الأمم المتحدة التى لجات اليها مصر بعد أن فشلت المفاوضات القضية بالنسبة لمصر معركة وجود , وجود وطن وشعب يزيد تعداد سكانه عن مائة مليون نسمة وأرض زراعية تروى أساسا من النيل وأيضا السياحة النهرية سوف تتوقف إن المماطلة التى تتبعها اثيوبيا هي نفس أسلوب إسرائيل في التفاوض إلى مالانهاية دون اعتبار للأى قيم أو مواثيق ,إسرائيل لها دور في هذا العدوان المائى ويبدوا أنها تخطط لاثيوبيا وتعدها بالتنمية ونقل مركز الحضارة في افريقيا من مصر اليها والأهم هو حصول إسرائيل على ماء النيل وهذا ماتسعى اليه فماذا نحن فاعلون ؟

لقد كاد السد أن يكتمل وبدأت اثيوبيا في ملئه بالماء دون الالتزام بشيء رغم عشرات المؤتمرات وجلسات التفاوض وجميعها فشلت مما يهدد بجفاف عدة ملايين من الأراضي الزراعية وتشريد عدة ملايين من الفلاحين وتؤكد بعض الشركات الهندسية أن السد بنى على منطقة رخوة لا تتحمل ضغط هذا الكم من المياه مما يعرضه للانهيار مستقبلا والسبب أن اثيوبيا في استعجالها لكسب الوقت رفضت الالتزام بالدراسات الفنية التى قدمتها شركات عالمية كبرى متخصصة ولو حدث هذا فسوف تغرق مصر والسودان معنى ذلك اننا مهددون بالموت عطشا أو غرقا فماذا نحن فاعلون ؟ اذا لم يتحرك المسئولون لتدارك الأمر قبل وقوعه والتمسك بحقنا التاريخي في مياه النيل والدفاع عنه فسوف تقع الواقعة لا قدر الله وأيضا لابد من البحث عن بدائل ولله الأمر من قبل ومن بعد .

10

الشاعر السفير

من أروع الشخصيات التي شرفت بمعرفتها في الحقل الأبي الشاعر: د. عبد الولي الشميري ، سفير اليمن ومندوبها الدائم في جامعة الدول العربية آنذاك ، قابلني في اتحاد الكتاب أثناء إحدى الفاعليات الأدبية التي يقيمها الاتحاد ، وبعد أن ألقيت قصيدتي ، تقدم مني وهنأني على القصيدة وأثنى عليها ، ثم دعاني لحضور ملتقى المثقف العربي ـ الذي كان يقيمه ويشرف عليه ـ ويعقد في باخرة السراية على صفحة النيل الخالد ، شكرته ووعدته بالحضور ، وبعد أيام وصلتني الدعوة بالبريد كتبت على بطاقة فاخرة ، كان الملتقى يؤمه أعلام الثقافة والأدب في مصر والعالم العربي ، وتصدر عنه مجلة ، المثقف العربي ، وهي حافلة بالإبداع والحوارات والمقالات ، أصبح الملتقى حدثا ثقافيا فريدا في القاهرة يحتفي به الأدباء والمثقفون والإعلام وخصوصا الشعراء .

امتاز الشاعر السفير بالطيبة ، والتواضع الشديد ، والحرص على مجاملة الجميع الصغير والكبير وتوثقت علاقته بالشعراء والأدباء ، يبعث رسائل التهنئة بالأعياد شعرا ، وموقعة بقلمه ، لكل من يعرفهم ، ويحرص على دعوتهم بريديا أو هاتفيا ، ويقف في مدخل الصالون يستقبل الجميع ، يرحب بهم ويحييهم ، لا يقتصر هذا على علية القوم بل على جميع الحضور .

شرفني بكتابة مقدمة ديواني ـ انغام ثائرة ـ وهي مقالة اعتز بها كثيرا ، ولقد دعوته إلى لقاء أدبي ضمن نشاط ـ شعبة شعر الفصحى ـ التي كنت أشرف برئاستها بحكم عضويتي في مجلس إدارة الاتحاد الكتاب، وكانت ندوة حافلة ، حضرها جمهور غفير من المصريين والعرب المقيمين بمصر ، وسجلها فيديو ـ موجود على موقعه بالقيس بوك ، قدم خلا لها محاضرة عن اليمن وأحوال العالم العربي ثم أنشد عددا

من قصائده الوطنية والغزلية ، وتتابعت مداخلات الحضور وتعقيباته عليها

بالشرح والتوضيح وبعد ثورات ما يسمى بالربيع العربي تغيرت الظروف وتوقف المنتدى

ثم سافر د.عبد الولي خارج مصر ، بعد أن ترك ذكرى جميلة ومحبة دائمة ، في قلوب المصريين وخصوصا المبدعين ، وكان يصرح دائما بحبة لمصر وطنه الثاني وله دور بارز في رابطة الأدب الإسلامي بمصر واليمن ، وهو رئيس هيئة الفنون والثقافة في اليمن . ويعد د. عبد الولي قامة أدبية كبيرة وأيضا قامة انسانية كبيرة.

11

شاعرات صديقات

أولا :

لعل من أعز الشاعرات اللواتي عرفتهن في الوسط الأدبي الشاعرة الخلوقة / نور نافع ، أو خنساء العصر كما أسميتها ، بدأت معرفتي بها حين اطلعت على ديوانها

ـ لعلك ترضى ـ في مكتبة قصر ثقافة المنيا ، فأعجبت بشعرها الأصيل ، الملتزم بالأوزان والقوافي مع جمال الصياغة ورقة الأسلوب ، وتبنيها للقضايا الهامة والموضوعات الجادة ، وعندما التقيت بها في ندوة جماعة شعراء العروبة التي تعقد في مقر جمعية الشبان المسيحيين ، مساء الجمعة الأولى من الشهر الميلادي، وكان يرأسها آنذاك الشاعر الكبير : إبراهيم عيسى ، كانت تلقي أشعارها بقوة وتمكن وإحساس كبير بالمعاني ، اثناء نطقها للعبارات الموحية الأخاذة ، فقدمت لها نفسي وأهديتها بعض دواويني ، فرحبت بي ترحيبا شديدا ، وتبادلنا أرقام الهواتف ، ومنذ ذلك اليوم لم ينقطع تواصلنا سواء عبر الهاتف أو من خلال الندوات وخصوصا عندما يناقش لي عمل أو يحتفي بي في أي محفل كانت تسارع بالحضور وتحييني بقصيدة من فرئدها الرائعة ، ونشرت هذه القصائد في كتاب ـ شاعرة من مصر ـ الجزء الأول .

ونور نافع شاعرة متميزة وله عدة دواوين شعرية ، جميعها من الشعر العمودي وقد تولت رئاسة جماعة شعراء العروبة ، بعد وفاة الشاعر إبراهيم عيسي حتى وفاتها ، وقد رثيتها بقصيدة بعنوان ـ يا نور الشعر ـ

وتعد الشاعرة / نور علامة بارزة في الشعر النسائي المصري في الربع الأخير من القرن العشرين ، وتنتمي إلى بيت كريم وعائلة عريقة ، رحمها الله وأحسن مثواها ، وجعلها من أهل الجنة ... أمين .

ثانيا :

وأيضا من بين الشاعرات الصديقات الشاعرة:حياة أبو النصر ، وقد عرفتها من خلال ندوة شعراء العروبة ـ وهي من روادها ـ فدعتني إلى حضور صالونها الشهري ، في شقتها بمصر الجديدة ، وكان يحضره كبار الشعراء والأدباء ، وعدد من سفراء العالم العربي والشخصيات العامة ، وتبدأ الندوة ـ عادة ـ بمناقشة احد ، الموضوعات الهامة والمثارة في المجال الثقافي ، أو التي تشغل الرأي العام وتدعو لذلك أهل الاختصاص ، ثم يبدأ الشعراء في إلقاء قصائدهم ، وكانت تقدم المواهب الجديدة الجيدة للحضور ، وتعرف بهم .

كان الصالون منتدى ثقافي رائع بامتياز ، وهي تديره بحيوية وخفة ظل ومودة مع كل الحضور ، تعرفت من خلاله على الشاعر السعودي الكبير / حسن عبد الله القرشي المسئول الثقافي في السفارة السعودية بمصر ، والشاعر السوري / عيسى درويش سفير سوريا ومندوبها الدائم في جامعة الدول العربية ، وقد أهداني كلاهما عددا من أعمالهما الشعرية ـ التي تزين مكتبتي ، وأعتز بها كثيرا .

كان التواصل بيننا دائما ، في المناسبات والندوات ونتبادل المؤلفات والأراء .

ظلت ندوات الصالون متواصلة إلى أن أصيبت الشاعرة في حادث طريق ، وطالت وساءت حالتها المرضية فتوقف الصالون ، وخسرت الثقافة مجلسا من أهم المجالس الثقافية بالقاهرة .

رحم الله الشاعرة / حياة أبو النصرة وغفر لها واسكنها فسيح جناته .

ثالثا:

ومن الشاعرات الصديقات اللائي تركن بصمة واضحة في ذاكرتي ، الشاعرة / فاطمة الزهراء فلا وهي من أعلام الثقافة في مدينة المنصورة ، من خلال نشاطها الدائم والدائب فهي شعلة نشاط أدبي متحركة ، لقاءاتها الأدبية لا تنقطع ، صوتها في المناسبات الوطنية والدينية مسموع ، تقود الحركة الأدبية والثقافية في محافظتها ، وتتواصل مع أدباء العاصمة وأدباء مصر في محافظات كثيرة، تدعوهم للندوات والمؤتمرات التي تقيمها أو تشرف عليها ، ولها عدة دواوين

شعرية وكتب كثيرة في مجالات أخرى ، وكم دعتني إلى مدينة المنصورة للمشاركة في نشاط أدبي ، ولم أعرف نشاطا أدبيا ظاهرا في المنصورة دون وجودها ، وقد اشتهرت بالطيبة وسماحة النفس وحسن الخلق ، كما عرفت بالكرم وحسن الاستضافة ، كانت صداقتنا قوية كلها مودة وصفاء ، رحمها الله رحمة واسعة وأسكنها الفردوس الأعلى من الجنة ، اللهم أمين .

12

مؤتمر العلامة: محمد إقبال

بعد رحلة طيران طويلة ، من القاهرة إلى باكستان ، هبطت بنا الطائرة في مطار لاهور ، كان الوقت يشير إلى السابعة من صباح يوم الجمعة بتوقيت باكستان الذي يسبق توقيت القاهرة بثلاث ساعات .

كان في استقبالنا الأخ عابد القرشي ـ سكرتير مكتب الرابطة في باكستان ـ من حسن الحظ أنه يجيد التحدث باللغة العربية ـ حتى أنني ظننته قرشيا ـ رحب بنا وقادنا إلى استراحة الجامعة الأشرفية ، و تناولنا إفطارنا ثم توجهنا إلى الفندق حيث كان ضيوف المؤتمر جميعا هناك .

بدأت الجلسة الافتتاحية في العاشرة من صباح يوم السبت ٢٠١٦/١٠/٢٩ في إيوان إقبال وهو قريب من الفندق ـ محل الإقامة ـ

كان الحضور كثيفا و القاعة مزدحمة ، غير أن الحضور العربي كان ضعيفا للغاية .

معظم الكلمات ألقيت بالأوردية والفارسية والقليل جدا بالعربية . دون وجود مترجم أو أجهزة للترجمة الفورية ، مما ترتب عليه عدم فهم الكثير مما قيل .

بعد جلسة الافتتاح خصصت قاعات لجلسات الرجال وأخرى لجلسات النساء ، كانت المنسقة والمشرفة على الندوات النسائية د/ خالدة جميل وهي سيدة وقورة شديدة التدين وكانت حفاوتها بضيوفها زائدة ولذا تركت في نفوسنا أثرا طيبا بحنانها وطيبتها .

من بين الحاضرات ، وزيرة الإقليم ووزيرة الصحة والناصرة خاتون زوجة جاويد إقبال ، وقد ألقت كل منهن كلمة مطولة عن إقبال الشاعر والفيلسوف ومدى تأثير فكرة في الأجيال اللاحقة له ، واعتزاز باكستان به وبما تركه من

تراث أدبي وفكري ، وبدوره في الاهتمام بقضايا الإسلام .

عدد الأديبات العربيات كان محدودا جدا وهن ـ نوال مهني ، رانيا محمد فوزي ، ولاء سيد عبد الستار (من مصر) و نبيلة الخطيب ، نافذة الحنبلي (من الأردن)

والخنساء (من سوريا) وهي مقيمة هناك . غالبية الحاضرات من باكستان والهند وهذا أمر طبيعي .

قدمت بحثي في اليوم الأول ، وفي اليوم الثاني ألقيت قصيدتي عن إقبال وكذلك ألقت الشاعرة نبيلة الخطيب قصيدة مطولة عن إقبال ، في مساء اليوم الثاني ـ الأحد ـ وجهت الدعوى لضيوف المؤتمر من قبل حاكم إقليم البنجاب لزيارته في منزله ، استقبلنا الحاكم وألقى كلمة ترحيبية أشاد فيها بعقد مؤتمر إقبال ، وحضور الوفود الإسلامية إلى لاهور وامتنانه الشديد لمشاركتنا باكستان في الاحتفاء بالعلامة إقبال .

صباح يوم الاثنين ، أخبرنا الأخ عابد برغبة الشيخ / حافظ فضل الرحيم رئيس مكتب الرابطة ورئيس الجامعة الأشرفية في الاجتماع بالضيوف العرب فذهبنا إلى مكتبة في الجامعة الأشرفية ، كان هناك عدد من الأخوة بعضهم يتحدث العربية ،

في البداية شاهدنا فيلما وثائقيا عن نشأة الجامعة ونشاطها وأقسامها ودورها الديني والتربوي واهتمامها بنشر اللغة العربية بين طلابها ، وأهم الأعلام الذين جاءوا لزيارتها أو درسوا بها ، وتحدث الشيخ : عن الجامعة وكيف تتخذ الأزهر نموذجا تحذو حذوه ، وأنه يريد التواصل مع الجامعات الإسلامية في العالم الإسلامي ، والتعريف بالجامعة الأشرفية

ثم طلب منا تقديم أنفسنا ففعلنا ، ثم وزعت علينا الأوراق ، وطلب منا كلمة مكتوبة تتضمن مكانة إقبال عندنا ورؤيتنا للمؤتمر وانطباعنا عن الزيارة .

بعد ذلك توجهنا لزيارة بعض المعالم التاريخية ، مثل القلعة الملكية ، وقيل لنا إنها أكبر قلاع العالم حجما ، وهي من آثار ملوك المغول وبها جامع شاه وهو

مسجد فخم ضخم ومن عجائب هذا المسجد أن به بعض الزوايا أو الأركان إذا وقف الشخص أمامها و تحدث بصوت منخفض يتصاعد الصوت ويصل إلى جميع أنحاء المسجد الكبير ، وهكذا كان يفعل الخطيب قبل اختراع مكبر الصوت ، وأيضا حرصنا على زيارة ضريح إقبال وقراءة الفاتحة .

بعد عودتنا كان الغداء في أحد الفنادق الكبرى على شرف السيدة خالدة .

وفي المساء ذهبنا إلى منزل جاويد إقبال ـ رحمه الله ـ بدعوة من عقيلته ناصرة خاتون ، كنت أنا والسيدتان (نبيلة ونافذة) وصحبتنا د/ خالدة حبيب ومعها ابنتها والأديبة الباكستانية / طاهرة ، رحبت بنا سيدة البيت وابنها د/ منيب ـ حفيد إقبال ـ وبعد الحديث عن إقبال والمؤتمر صحبتنا إلى قاعة أخرى بها جدارية رسمت عليها ملحمة ـ جاويد نامة ـ كما تخيلها إقبال في أشعاره ، وأحسن الرسام تصويرها ، قمنا بالتقاط بعض الصور التذكارية ، سألتهم : هل هذا البيت الذي عاش فيه إقبال ؟

فأجابوا بالنفي ، فالبيت القديم الذي عاش فيه إقبال تحول إلى متحف يضم آثاره ، وهذا بيت جاويد .

المنزل مكون من طابقين ، و ذو طراز كلاسيكي فاخر ، ذكرني بقصور القاهرة الخديوية ، ويحيط به حديقة ذات أشجار باسقة ودوالي خضراء تغطي معظم الحوائط الخارجية للمنزل ، وفي الحديقة بعض التماثيل البيضاء تصور رقصة صوفية ، ودعتنا السيدة حتى الباب الخارجي ، وكانت أمسية رائعة .

في يوم الثلاثاء تلقينا دعوة للغداء ـ للضيوف العرب ـ في أحد الفنادق الكبرى ، على شرف السيدة / طاهرة ـ أديبة وباحثة باكستانية ـ ولاحظت أن النساء الباكستانيات أكثر كرما واحتفاء بالضيوف من الرجال (مجرد ملاحظة)

من الجوانب المضيئة في المؤتمر ، وجود فتيات يتحدثن العربية وقامت إحداهن واسمها (قرة العين) في نهاية المؤتمر بتوجيه الشكر للضيوف العرب ، وعرفت أنها طالبة في الجامعة الإسلامية ، فقلت لها : كنت أود لو قمت بالترجمة أثناء إلقاء البحوث والقصائد والكلمات ، فقد فاتنا الكثير ، فلم يفهم

العرب ما قيل بالأوردي أو الفارسي ولم يفهم الآخرون ما قيل بالعربية ، وهذه من سلبيات المؤتمر ، فقالت : معك الحق ، لقد فاتنا ذلك وسوف نتفاداه في المؤتمرات اللاحقة .

والحقيقة كان للأستاذ / عابد القرشي دور هام أثناء المؤتمر، فهو الذي يصطحبنا في تنقلاتنا ويترجم لنا وعنا ، ويجيبنا في كل ما نطلب ، كان دائم الحركة طوال المؤتمر ، يتابع كل صغيرة وكبيرة ، وأحيانا يستعمل سيارته الخاصة لخدمة ضيوف المؤتمر ، وأخيرا قام بتوصيلنا إلى المطار كما استقبلنا ، جزاه الله خيرا .

13

عائدة أبو زهرة كما عرفتها

تعرفتُ على هذه الأديبة الإنسانة النبيلة في إحدى الندوات التي تقيمها هيئة خريجي الجامعات في السبت الأول من الشهر وكان يديرها الشاعر أحمد عبد الهادي ، واستمعت إليها وهي تلقي كلمتها التي بدأتها بعبارة (فأقول وبالله التوفيق) وهذه العبارة كانت لازمة لها في بداية كل حديث مما يعكس ايمانا عميقا بالله جل في علاه ، وكانت ذات صوت رائق صافي واضح النبرات وذات لغة فصيحة سليمة .

تلك اللغة التي عشقتها على حد قولها وهي مجال تخصصها العلمي ثم العملي بعد ذلك وقد أصدرت في السنوات الأخيرة من حياتها عدة مؤلفات ، بعضها يمثل سيرتها الذاتية وبعضها مجموعات قصصية والبعض الآخر دراسات نقدية أو محاضرات ومقالات القيت في المنتديات الأدبية التي كانت تدعى إليها أو نشرت بالصحف والمجلات في المناسبات المختلفة وجميعها في قضايا الحياة وشئون المجتمع وهي في كل الأحوال عضو فاعل ونشط له وجوده المتميز في الروابط والجماعات الأدبية في مصر .

في نقدها تنهج نهجا إنسانيا تسميه ـ أدب النقد ـ فعندما تشير إلى هفوات أو قصور في العمل الذي تنقده تكون إشارتها بأسلوب مهذب رقيق وتوجيه لطيف لا يحرج ولا يغضب ولا يقلل من شأن العمل وصاحبه .

والأديبة عائدة أبو زهرة شديدة الحب للشعر دائمة الاستشهاد به ، ولطالما كتبت دراسات وتحليلات عن ابداعات شعرية لزملائها من الشعراء ، وأذكر أنها كتبت دراسة نقدية عن ديواني ـ فيض الأشجان ـ وبحثا مطولا عن مسرحيتي ـ الجميلة والعراف ـ وعلى المستوى الإنساني فهي شخصية ودودة طيبة وصديقة وفية حسنة العشرة ، تسأل عمن تعرفه وتقدر ظروف الآخرين وتحمل بين جنباتها حبا كبيرا لجميع الناس ، كنت دائما التقي بها في الندوات الأدبية وحديثنا لا ينقطع عبر الهاتف نتناقش كثيرا في قضايا الثقافة والأدب المثارة على الساحة الأدبية وقد حييتها بقصيدة بعنوان ـ يا عائدة ـ بمناسبة صدور أحد مؤلفاتها نشرت في ديوان ـ فيض الأشجان ـ وقد سعدت بها كثير .

14

مؤتمر اللجنة الفكرية الثاني

مؤتمر اللجنة الفكرية عام ٢٠١٩ بعنوان ـ الإعلام والثقافة الأزمة والحل

كلمة الشاعرة / نوال مهني أمين عام المؤتمر ورئيس اللجنة الفكرية

السيد المحترم رئيس النقابة العامة لاتحاد الكتاب د/ علاء عبد الهادي

السيد الفاضل / رئيس المؤتمر الأديب والإعلامي الأستاذ حمدي الكنيسي

السادة الأفاضل أصحاب البحوث ، السادة الأدباء المكرمين ، الحضور الكريم أهلا بكم جميعا

هذا هو المؤتمر السنوي الثاني للجنة الفكرية وقد اخترنا له موضوعا ، نحسبه هاما وحيويا يلخصه هذا العنوان ـ الإعلام والثقافة الأزمة والحل ـ ولعل اهتمامنا بقضيتي الإعلام والثقافة نابع من كونهما معا يلعبان دورا خطيرا في حياة الشعوب ، ولعلي لا ابتعد عن الحقيقة إذا قلت : أن المجتمع يدور مع الثقافة تقدما وتخلفا ، ففي تقدم الثقافة تقدم للمجتمع والعكس صحيح . ودور الإعلام لا يقل خطورة عن دور الثقافة بل ربما يزيد بحكم اتصاله المباشر بالجماهير ، ولذا بإمكان الإعلام أن يصنع شعبا واعيا ذو فكر مستنير وفي إمكانه أيضا أن يصنع شعبا مضللا وأن يهبط بالذوق العام ، لذا بادرنا في هذا المؤتمر بتسليط الضوء على هاتين القضيتين محاولين ـ ما أمكن ـ البحث عن اسباب الأزمة ، ومواضع الخلل ومواطن الداء من خلال طرح الرؤى والأفكار والبحث عن حلول ـ ما استطعنا إلى ذلك سبيلا ـ ولعل أهم ما يبدو للعيان واضحا جليا هو هبوط مستوى اللغة العربية وهي اللغة القومية للأمة وذاكرتها و تاريخها وضميرها .

وهي حجر الزاوية للثقافة وتعد من أهم محددات القومية ، كما أنها وسيلة التوصيل والتواصل مع الغير ، وهي وسيلة التعبير عما يدور في العقول وما يجيش في الوجدان فاللغة ، كما يري أهل المنطق هي فكر منطوق والفكر هو لغة صامتة ويستحيل تصور أحدها دون الأخر .

واللغة العربية لغة جمالية وهي من اكثر لغات البشر في عدد مفرداتها وأوزانها وقد اكتسبت قدرا من القداسة بنزول القرآن الكريم بها ، وقد ازدهرت وانتشرت في الأمصار بفضل الإسلام بعد أن كانت قبله محصورة داخل جزيرة العرب في حين أندثرت لغات أخرى كانت معاصرة لها . لذا وجب علينا الاهتمام بلغتنا العربية لفظا ومعني ، ولما كانت الألفاظ أوعية للمعاني فأحسب أن المبدعين والمثقفين هم أقدر الناس على انتقاء أجمل الأوعية وأكثرها صفاء وشفافية ليصنوا فيها معانيهم وخلجات مشاعرهم .

واليوم نشرف باستضافة هذه الكوكبة المستنيرة من رموز الإعلام والثقافة لإثراء هذا المؤتمر من خلال دراساتهم وابحاثهم وهم من أهل الاختصاص في هذا الشأن ، وكذلك تكريم مجموعة من المبدعين رواد ندوة اللجنة الفكرية تقديرا لإبداعهم وتواصلهم ومشاركاتهم الفعالة مع اللجنة مما ساعد في إنجاح الندوات والارتقاء بما تقوم به من أنشطة فكرية وأدبية وثقافية والشكر الجزيل لاتحاد الكتّاب ، بيت الكاتب وحصن المبدعين وأخص بالشكر السيد الفاضل د/ علاء عبد الهادي رئيس النقابة العامة لاتحاد كتاب مصر ورئيس الأمانة العامة لاتحاد الكتاب والأدباء العرب ، وهيئة المكتب المحترمين الشاعر مختار عيسى نائب الرئيس ، الشاعر الإعلامي زينهم البدوي السكرتير العام ، الأديب إيهاب الورداني أمين الصندوق ، لحسن تعاونهم في تذليل العقبات وعمل ما يلزم لعقد المؤتمر .

وختاما أقدم شكري لزملائي أعضاء اللجنة الفكرية لما قاموا به من جهد ملحوظ وهم الأديب د/ بسيم عبد العظيم ، الأستاذ الشاعر / محمد الشرقاوي ، الأستاذة الأديبة / نادية كيلاني ، شكرا للحضور الكريم وتمنياتي للجميع بالخير والسعادة والنفع والإفادة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

15

مؤتمر اللجنة الفكرية الأول

للشاعرة : نوال مهني

أمين عام المؤتمر ورئيس اللجنة الفكرية

بسم الله الرحمن الرحيم ،، سعادة أد/ علاء عبد الهادي رئيس النقابة العامة لاتحاد كتاب مصر ، سعادة أد/ محمد حسن عبد الله رئيس المؤتمر ، السادة الحضور الكرام .

أهلا بكم في المؤتمر الأول للجنة الفكرية وشعبة أدب الرحلات والذي يعقد تحت عنوان ـ دراسات المكان في مواجهة الاستشراق ـ (روى ودراسات في المكان وثقافته)

والذي يشرف بمشاركة عدد من السادة الباحثين منهم ـ أد/ محمد حلمي حامد ، أد/ محمد علي سلامة أد/ مصطفي أبو طاحون أد/ عوض الغباري أد/ أحمد الشربيني أد/ بحيي كدواني أحمد .

وكذلك عدد من- المكرمين من صفوة الأدباء والشعراء والروائيين وكتاب القصة ـ الشاعر / نشأت المصري ، الشاعر ثروت سليم ، الشاعر د/ أيمن عثمان الشريعي ، الشاعر / محمد الشرقاوي ، الأديبة د/ منى النموري ، الأديب د/رضا عبد الحميد ، الأديب / حسن البحر ، الأديبة/ وفاء عوض ـ الذين سوف يدلون بشهاداتهم وخلاصة تجاربهم خلال مسيرتهم الإبداعية .

الثقافة هي الوعاء الذي يحفظ للأمة ماضيها وحاضرها ويحدد هويتها ويجسد شخصيتها ويبرز دورها الحضاري في مسيرة التاريخ ' أنها خلاصة الفكر الإنساني والإبداعي في شتي مجالات الحياة .

ولما كان طلب العلم وتحصيل المعارف الإنسانية بعامة ـ في بعض العصور القديمة ـ غاية عزيزة الإدراك ، لذا كان الباحثون الأوائل يرتحلون آلاف الأميال طلبا للعلم والمعرفة ، متحملين عناء السفر ومشقة التنقل بوسائل

بدائية عبر طرق غير ممهدة وربما غير أمنة لكي يسجلوا مشاهداتهم ويدونوا ملاحظاتهم ثم يستخلصون منها النتائج ويقدمونها علما نافعا للبشرية وكان لعلماء العرب والمسلمين نصيب وافر في هذا المجال كما سنرى في أبحاث هذا المؤتمر .

وفي عصرنا الحاضر ـ بعد التقدم العلمي والتكنولوجى ـ أصبحت العلوم والمعارف والثقافة بكل أشكالها متاحة للجميع بل تكاد تطرق الأبواب طرقا وتسعى لمن يريدها قبل أن يسعي إليها ,

لذا ندعوا شبابنا أبناء هذا الجيل ، أن يهبوا للبحث والاطلاع والتنقيب في تراث أمتهم كي يستوعبوا ما تركه أسلافهم مهتدين بمسيرتهم باعتبارهم قدوة حسنة ، ثم يبنون على هذا التراث ويضيفون إليه كي يثبتوا للعالم إننا أمة مازالت قادرة على الإبداع والعطاء الفكري .

مرحبا بهذا الجمع الكريم من السادة الأدباء و الباحثين والإعلاميين في نقابة اتحاد كتاب مصر ـ بيت الكاتب ـ الذي نشرف بالانتماء إليه واللقاء تحت مظلته .

والأن مع كلمة رئيس شعبة أدب الرحلات الأديب حمدي البطران .

ومع كلمة السيد رئيس المؤتمر أد/ محمد حسن عبد الله .

ومع كلمة السيد رئيس النقابة العامة لاتحاد كتاب مصر أد/ علاء عبد الهادي

والآن قد وصلنا إلى فقرة التكريم ، ونبدأها بتقديم درع الاتحاد للسيد رئيس المؤتمر والسادة الباحثين ،ثم تقديم شهادات التقدير للأدباء المكرمين .

16

ندوة الأديبة مريم توفيق

(ألقيت هذه الكلمة في الأمسية التي أقيمت في مقر اتحاد الكتاب للاحتفال بصدور كتاب الكاتبة مريم توفيق - على درب المحبة)

بسم الله الرحمن الرحيم

في رحاب النقابة العامة لاتحاد كتاب مصر ، بيت الكاتب وحصن الثقافة وروضة الأدب والأدباء ، وتحت رعاية رئيسها أد / علاء عبد الهادي نرحب بحضراتكم في ليلة عامرة بالمحبة والتسامح والسلام والمودة ، ليلة يضوع بها عبق الزهور وشذى الرياحين وعطر الورود وأريج المحبة ، يسعدنا أن نرحب بالسادة الأفاضل والإخوة الكرام الذين شرفنا بحضورهم.....

والشكر العميق للأخت الفاضلة والمبدعة الراقية / الأستاذة مريم توفيق الساعية لنشر السلام والمحبة ولعل من محاسن الصدف وبشائر الخير أن الكاتبة تحمل أسم السيدة العذراء البتول أم النور عليها السلام ، ولقد أثنى القرآن الكريم على السيدة العذراء أعظم ثناء وكرمها أعظم تكريم في قوله تعالي (وإذ قالت الملائكةُ يا مريمُ إن الله اصطفاكِ وطهركِ واصطفاكِ على نساء العالمين) والسورة الوحيدة في القرآن الكريم التي تحمل أسم نسائي هي سورة مريم عليها السلام .

وعلى درب المحبة والسلام تمضي الأستاذة / مريم توفيق تحمل الحب لكل البشر ، تدعو للتأخي والمودة والمحبة ، فالله محبة .

لقد استطاعت الكاتبة مريم توفيق في ثلاثية السلام التي تحمل عناوين ـ عشق مختلف جدا ـ كلمات في جزيرة السلام ـ كلمات في أرض السلام - ثم توجتها بهذا السفر الرابع ـ على درب المحبة بين الأزهر والفاتيكان ـ استطاعت أن ترسل دعوة للعودة إلى منابع الخير

في رسالات السماء حيث التسامح والرحمة والسمو والقيم الإنسانية العليا الذي

أرسل الله عز وجل من أجلها الرسل والأنبياء لهداية البشر وإسعادهم وصلاح حالهم . وعلى هذا الدرب سارت مريم متسلحة بإيمانها وإخلاصها لمقابلة القطبين الجليلين ـ فضيلة الإمام الأكبر / أحمد الطيب شيخ الجامع الأزهر الشريف ، والحبر الجليل قداسة البابا فرنسيس بابا الفاتيكان ، وكان لها معهما حوارات تدعو للفخر والاعتزاز ـ وبعد لا يسعني في هذا الحفل الكريم الاّ الترحيب بكم والشكر لكم جميعا .

17

شعب الانتفاضة

مرت أعواما كثيرة من عمر الانتفاضة الفلسطينية الباسلة ، استعملت إسرائيل خلالها ـ كعادتها ـ كل الوسائل الوحشية التي لا يعرفها إلاّ سفاحو إسرائيل وعلى رأسهم رئيس وزراؤهم شارون ذلك الخنزير النجس المتعطش للدماء الذي ينظم وينفذ إرهاب الدولة ضد شعب أعزل ولا يفرق بين صغير وكبير .

والشعوب العربية تعرف جيدا إنه لا فرق بين إسرائيل و أمريكا ، فكل جرائم إسرائيل تتم بسلاح أمريكي ودعم امريكي ومباركة أمريكية ، والإدارة الأمريكية تشجع كل عمل عدائي ضد الفلسطينيين ، وحينما يجتمع العالم كله على إدانة هذه الممارسات الوحشية التي يقوم بها الصهاينة تقف أمريكا بمفردها لتتحدى العالم وتستعمل حق الاعتراض (الفيتو) الذي تستعمله دائما ضد العرب .

أمريكا تتفهم جيدا حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها ولا تتفهم أبدا حق الفلسطينيين العزل الذين تهدم البيوت فوق رؤوسهم ويطردون من ديارهم وتجرف أراضيهم ومزارعهم كي يستولي عليها المستوطنون .

أمريكا لا تنتقد أبدا عشرات المذابح التي تقوم بها إسرائيل ضد المدنيين من النساء والأطفال بحجة أنهم من المقاومة ، ويا للعجب لقد أصبح الجاني المعتدي المحتل لأرض الغير والذي يملك كل أسلحة الدمار الفتاكة ويملك القوة الوحشية وكل وسائل البطش والخسة في التعامل مع الفلسطينيين أصبح هذا الجاني في نظر أمريكا ضحية تستحق المساندة والمساعدة .

بينما الشعب المقهور صاحب الأرض الذي طرد من بيته ليعيش في المخيمات محروما من حقه في الحرية والأمن والسلام داخل وطنه الذي سلبته عصابات الصهاينة ولا يملك من سلاح المقاومة والدفاع عن النفس ـ وهو حق مشروع ـ سوي جسده وبعض الحجارة أصبح إرهابيا في نظر أمريكا فيا للعجب !!

إن هؤلاء الصهاينة الذين جمعوا من بقاع شتى من العالم بعد شتات جاءوا إلى فلسطين لقتل أبناءها واقتلاعهم من جذورهم ، بزعم أن لهم حقا تاريخيا والحقيقة أن لا علاقة لهم بيعقوب ونسله ، فهم غرباء من سلالات غريبة ولا يريدون التعايش مع غيرهم ومهما أحسنا إليهم فلن نجد منهم سوى الغدر والخديعة لأن اطماعهم لا تقف عند حد ولن يقنعوا بفلسطين وحدها بل يسعون لدولة كبري من النيل للفرات ويعملون جاهدين لتنفيذ مخططهم الإجرامي ، وكل معاهدات السلام معهم ليست إلاّ وقتا ضائعا وتسويفا وخداعا للعرب والعالم أجمع وكسب الوقت وإسكات الأصوات التي قد تثور ضدهم بين الحين والآخر ، والاستفادة من كل المواقف لصالحهم على طريقة اليهود في التضليل والخداع وقلب الحقائق وصناعة الدسائس والمؤامرات والتفاوض إلى ما لا نهاية .

إسرائيل وأعوانها لا يفهمون سوى لغة القوة ، دعك من القانون الدولي الذي تتحكم فيه أمريكا (حكى أحد العالمين ببواطن الأمور : أن القضية التي تعرض على الأمم المتحدة إذا كانت بين دولتين صغيرتين ضاعت القضية وإذا كانت بين دولة كبيرة وأخرى صغيرة ضاعت الدولة الصغيرة أما إذا كانت بين دولتين كبيرتين ضاعت الأمم المتحدة ذاتها) فكل قرارات مجلس الأمن لصالح الفلسطينيين لم تنفذ إسرائيل منها شيئا .

ولا أحد يستطيع اجبارها على التنفيذ ، ولماذا تنفذ إذا كانت أكبر قوة في العالم تقف وراءها وتساندها وتلتزم الصمت وتغض الطرف عن جرائمها ضد الإنسانية أو بمعنى أدق ضد الإنسان العربي.

إذن إسرائيل وأعوانها يفعلون ما يريدون من منطق القوة وكما يقول المثل السائر (حكم القوي على الضعيف) فالقوي يستطيع أن يفعل ما يشاء ويتحدى العالم وإن تعارض مع كل القوانين والشرائع السماوية والأرضية مادام قد تجرد من الضمير ولا يجد من يرده عن طغيانه ، ما الحل إذن ؟

الحل - في اعتقادي - لا يكون باستجداء العالم الغربي أو التوسل لأمريكا بالتدخل لإنقاذنا من جبروت إسرائيل ودعوتنا لها بعدم الانحياز للدولة

الصهيونية ونحن على يقين أنها تعاملها كولاية من ولاياتها وإنها مسئولة عما تفعله وربما علمت به مسبقا وباركته ، علينا إذن أن نبني قوتنا معتمدين الله ثم على أنفسنا .

لقد أقنعنا أنفسنا ـ وربما أقنعونا أعداءنا ـ بأننا ضعفاء لا حول لنا ولا قوة وهذا غير صحيح ، نحن فقط لم نستعمل قوتنا استعمالا صحيحا ، والأمثلة كثيرة لما يجب أن تفعله الدول العربية والإسلامية ، مثل المقاطعة الشاملة لكل ما هو أمريكي وغربي

والتوقف عن شراء بضائعهم ودخول مطاعمهم المنتشرة في طول البلاد وعرضها لقد أصبح العالم العربي سوقا رائجة لمنتجاتهم وخاصة مأكولاتهم ومعظمها يضر ولا يفيد ، لكننا نقبل عليها ـ لأن الضعيف مولع بتقليد القوي ـ

فلماذا لا نبحث عن بدائل محلية والاستغناء عما ليس له بديل خاصة إذا لم يكن من الضروريات .

كما يجب على المؤسسات الاجتماعية والثقافية والأحزاب السياسية في العالم العربي تبني الدعوة لمقاطعة كل من يساند اعداءنا ويقف معهم .

كما يجب اطلاق حرية الجهاد أمام المواطنين ، واعتبار مقاومة الاحتلال حق مشروع ، وإذا كانت الجيوش لا ترغب في خوض معارك غير مستعدة لها فإن الحركات الفدائية بإمكانها أن تقض مضجع العدو وتجبره على وقف عدوانه والتخلي عن أطماعه .

لقد فشلت أمريكا وهزمت في بقاع كثيرة من العالم أبرزها فيتنام وكوبا نتيجة لحرب العصابات والهجمات الفدائية وهذا ما يقوم به اخواننا في فلسطين المحتلة ولا يملكون طريقا آخر .

ولكن لماذا هذا الصمت والتخاذل من الحكام العرب إزاء مواقف أمريكا ؟!

أهو الحرص علي عدم إغضاب السيد الأمريكي طمعا في المساعدات المزعومة التي يقدمها للعالم الثالث باليد اليمنى ثم يسحبها باليد اليسرى في

صور مختلفة وهي في أغلب الأحوال ثمنا للكرامة وحرية القرار ، فمن لا يملك قوته لا يملك قراره

وينبغي أن نبحث عن اعتماد ذاتي حتي لا نحتاج للغير إن الوطن العربي زاخر بالإمكانات ولا زالت خيراته غير مستغلة ، ولكن التخبط وسوء التخطيط هو الذي يقودنا إلى هذا المأزق .

حقا لقد بلغ السيل الظبى ووصل الأمر إلى تدخل أمريكا في شئون العرب الداخلية من تحكم في الاقتصاد إلى التفتيش على السلاح إلى تعديل وتغيير مناهج التعليم ثم التهديد باستخدام القوة بحجة محاربة الإرهاب .

وحكامنا ـ لا سامحهم الله ـ لا يفعلون شيئا أكثر من محاولة إرضاء أمريكا وخطب ودها حرصا على كراسيهم وعروشهم بل وصل الأمر إلى القبض على أبناء شعوبهم وتسليمهم لأمريكا لمحاكمتهم قربانا للتقرب إليها بحجة أنهم إرهابيون

إن هذا هو العار بعينه ، فمن واجب كل دولة أن ترعى أبناءها وتدافع عنهم وأن تحاكمهم داخل حدودها إن هم أخطأوا ولا تسلمهم للآخرين كي ينوبوا عنها في محاكمتهم ، وللأسف أصبح كل مناضل أو مجاهد مسلم في نظر أمريكا ارهابيا . أنها حرب على العرب والمسلمين ، ويكفي ما حدث في العراق من قتل وتدمير المنشآت وطمس الحضارة والحصار القاتل لشعب يموت كل يوم من جراء هذا الحصار بحجة عدم تنفيذ قرارات الأمم المتحدة ، فيا للعجب وهل نفذت إسرائيل قرارا واحدا من قرارات الأمم المتحدة !! فلماذا إذن لم تطبق عليها هذه العقوبات ؟

المسألة إذن هي العداء السافر للعرب والمسلمين ، فلا أمريكا ولا الغرب جميعه يريدون لنا أن ننهض أو تقوم لنا قائمة ، وما حد ث في أفغانستان خير شاهد على ذلك .

والواقع يؤكد أن الإرهابيين الحقيقيون هم الصهاينة ومن ورائهم ، وعلى العرب أن يدركوا هذا وأن يعرفوا أن قوتهم في توحدهم واجتماع كلمتهم والاعتصام

بحبل الله والتمسك بتعاليم دينهم فهو منبع قوتهم وحصنهم المنيع .

وإذا كان قيام وحدة عربية شاملة أمر متعذر ويصعب تطبيقه فليس أقل من التكامل والتكافل والتعاون في جميع المجالات أو معظمها ثم توحيد الجهود والمواقف في القضايا المصيرية لأن الهدف واحد والمصير واحد .

ليس هذا كثيرا على شعوب تجمعها وحدة الدين واللغة والتاريخ والجغرافيا والعادات والتقاليد والمصير المشترك ثم وحدة الثقافة والوجدان ، كل هذا يجعلهم يستشعرون رابطة الإخوة ، وكل هذه العوامل من أهم مقومات القومية الواحدة .

إن الشعوب العربية جميعها على قلب رجل واحد في القضايا الكبرى ، وليت حكامنا يدركون أنهم يحملون أمانة كبرى سيسألون عنها يوم القيامة ، وليتهم ينظرون إلى مستقبل بلادهم ومصير شعوبهم ويكون حرصهم على أداء الرسالة التي كلفوا بها أكثر من حرصهم على الزعامة وبقائهم في الحكم وهو زائل عنهم أو هم زائلون عنه لا محالة بعد وقت طويل أو قصير ، وأمامهم صفحات التاريخ .

والإصلاح يبدأ بالحرية المسئولة والديموقراطية الحقيقية واحترام إرادة الشعوب والقضاء على الفساد وحماية مقدرات الأمة وصيانة حقوقها ومستقبل شعوبها .

فكل فرد له دور يؤديه ويمضي ويبقى الشعب ليوصل مسيرته إلى أن تقوم الساعة والتاريخ لا يرحم حتى وإن زيف بعض الوقت أو طمست حقائقه بعض الوقت ، فسوف تظهر واضحة جلية في يوم ما ، فالكذب لا يبقى طويلا .

(فاعتبروا يا أولي الألباب)

18

الحرب قرار لا اختيار

استيقظت شعوب العالم العربي لتجد نفسها في مهب الريح أمام عدو طامع يتربص بها، يهدد ويتوعد في تصريحات استفزازية .

تغلي الشعوب حتى تكاد أن تنفجر وتطالب بالجهاد والثأر لإخوانهم الذين يقتلون ويذبحون ببشاعة لم تعرف في تاريخ البشرية ، حتى أصبح مشهد الجنازات مشهدا يوميا ، وكان رد حكامنا ـ الحكماء ـ هو ضرورة التحلي بالصبر والحكمة واستبعاد قرار الحرب تماما ولا ندع العدو يجرنا إلى معركة لسنا مستعدون لها ولم نعمل حسابها ، فلماذا نحن غير مستعدين للحرب ؟

هل لأننا اخترنا السلام وهو ـ كما يقول ساستنا ـ خيار استراتيجي ؟

أم أننا فوجئنا بوجود إسرائيل ولم نكن نعلم أن لنا عدوا يجاورنا منذ أكثر من ثمانين عاما ؟ أم أن الضغط الأمريكي الذي يكبل إرادتنا ويفرض إرادته علينا فرضا يمنعنا من التحرك لنصرة إخواننا ودرء الخطر عن أنفسنا ؟

أي كان السبب فالعذر أقبح من الذنب ، ذلك لأن السعي للسلام لا يجعلك تلقي سلاحك أو تهمل جيشك فالسلام يحتاج إلى قوة تحميه ، فحينما تكون قويا تكون مهابا فالعالم لا يحترم الضعفاء .

فماذا نفعل إذا نقض العدو اتفاق السلام وفرضت علينا الحرب ؟ الا يجب أن نكون مستعدين ؟ ألم تكن لنا جيوش قبل وجود إسرائيل ؟ ألا نعلم أننا مستهدفون من هذا العدو وخضنا معه حروبا كثيرة ؟

لقد انتصرنا في حرب أكتوبر بعد ست سنوات فقط من الهزيمة لأننا اعددنا العدة جيدا ثم بالتصميم والإرادة ، ومضى على هذا الانتصار أكثر من أربعين عاما فما الذي أوصلنا إلى هذا الضعف والتخاذل حتى نرى السفاح شارون يهدد في وقاحة

بضرب أبعد أعماق مصر وهو السد العالي ونحن نرد ببساطة أن السلام خيار

استراتيجي وأن حرب اكتوبر هي أخر الحروب ، هذه العبارة جعلت العدو يطمئن أننا لن نحاربه مهما فعل وكأن القضية حسمت إلى الأبد وأن العدو أصبح صديقا .

ويبدو أن الهيمنة الأمريكية بلغت مداها وأحكمت السيطرة على مقدرات البلاد وقبل ذلك على عقول صناع القرار .

إن الأفة الكبرى في الحكام العرب الذين جاءوا إلى الحكم إما بالوراثة أو بالاستفتاء المزيف أو الانقلاب العسكري وليس بينهم حاكم واحد اختير بالانتخاب الحر النزية الذى يجسد إرادة الشعوب وحقها في اختيار من يحكمونها .

بعد ما يقرب من نصف قرن على انتصار أكتوبر العظيم نكتشف فجأة أننا ضعفاء لا نستطيع الدفاع عن أوطاننا ! فماذا كان حكامنا يفعلون طوال هذه الفترة ؟

هل كانوا منشغلون ببيع القطاع العام ؟ أم بتهريب الأثار للخارج ؟

أم بوضع ثرواتهم في بنوك أوربا ؟

أم بقمع المعارضين الذين يطالبون بالإصلاح من أصحاب الآراء الحرة الجريئة ؟

أم بتعديل الدساتير لزيادة مدد الحكم للبقاء في السلطة مدى الحياة حتى يأذن الله وينزل ملك الموت ؟

فيا أيها الحكام أفيقوا من شهوة التشبث بكرسي السلطة ، فالشعوب لا تنسى والتاريخ لا يرحم ، والشعب ليس ميراثا أو تركة خاصة كي تتحكموا في مصيره كما تشاؤون ، تحسسوا نبض شعوبكم ونفذوا إرادتها وأصغوا إلى حكمائها وعلمائها ومفكريها من الناصحين ، فقد ولينم عليهم ولستم بخيرهم .

19

ملحمة العراق

في شموخ وإباءٍ وشمم يسجل شعب العراق صموده الاسطوري أمام مغولي العصر المدججون بأفتك أسلحة الدمار . قبل بدء المعركة كان الخوف والقلق يسيطران على قلب الشعب العربي كله من المصير الذي ينتظر شعب العرق وبعده شعوب عربية أخرى تنتظر دورها .

ولكن بسالة العراقيين وشجاعتهم في الدفاع عن أرضهم جعلتني استعيد ايماني بأن الحق أقوى من القوة الظالمة وأن صاحب الأرض أبقى من الغريب الغازي ، وإن مرض جنون القوة يقود صاحبه إلى الهلاك وتدمير نفسه كما حدث لهولاكو وهتلر وغيرهم كثر من الطغاة الظالمين .

إن حلف الشياطين الذي حشد كل أسلحة الدمار الشامل كي يبيد الحرث والنسل وكل

ما على أرض العراق مسترخصا دماء العرب والمسلمين ، مستهينا بأرواحهم يدعي زورا وبهتانا إنه جاء ليحررهم ويقيم الديموقراطية ، أكاذيب وأباطيل ومزاعم تثير الضحك والسخرية (وشر البلية ما يضحك) دعاوى لا يصدقها عاقل ولا مجنون لأن أهداف الاستعمار معروفة ومكشوفة ، أولها ـ تأمين إسرائيل ربيبة أمريكا وإزالة الخطر عنها وثانيها ـ الاستيلاء على ثروات المنطقة وأهمها النفط العربي وثالثها ـ تفتيت العرب وإضعافهم وضمان خضوعهم واحتياجهم لأمريكا وبالتالي ولاءهم لها . ورابعها ـ تنشيط حركات التنصير ومحاربة الإسلام في عقر داره . وخامسها ـ محاولة السيطرة على العالم كله من خلال التحكم في المناطق الحيوية والمواقع الاستراتيجية ،

القضية إذن ليست قضية حاكم أو نظام حكم وليس المقصود شخص صدام حسين ـ وإن اختلفنا معه ـ لكن القضية هي مصير شعب ودولة ، فسقوط العراق معناه سقوط العرب جميعا ، ويجب أن نعرف وندرك جيدا أن القوات الأمريكية التي جاءت إلى الخليج العربي جاءت لتبقى لأنها في الحقيقة قوات

غازية أتت لتحتل المنطقة وتقيم القواعد العسكرية التجسسية في هذه المنطقة الهامة ذات الموقع الحيوي من العالم فليس من المعقول أن تدفع أمريكا بقوتها وتعرض شبابها للخطر وتتحمل مع حلفائها مليارات الدولارات وتواجه سخط العالم وكراهية الشعوب من أجل تحرير الكويت أو جلب الديموقراطية للشعب العراقي كما تدعي ، هذا لا يعقل بالطبع .

ولكن أعتقد أن من حقنا أن نتساءل :

ـ هل من حق أمريكا تغيير أنظمة الحكم في العالم بالقوة ؟

بالطبع لا هذا من حق الشعوب في اختيار حكامها .

ـ هل من حقهم نزع أسلحة الدمار بالقوة ؟ ومن أعطاهم هذا الحق أو انتدبهم للقيام بهذا الدور ؟ إن هذا العمل من صميم اختصاص الأمم المتحدة ، ولم يجد مفتشوها أثرا من هذه الأسلحة المزعومة في العراق ، ومن العجيب أنهم يقتلون الشعوب بالقنابل والصواريخ أي بأسلحة الدمار الشامل التي يحاربوننا بزعم امتلاكها .

والحقيقة أنهم يدمرون كل شيء من أجل إعادة إعماره عن طريق شركاتهم التجارية الاستغلالية ليربحوا المليارات على حساب العرب ، فهم الرابحون في الحالتين في بيع أسلحة الخراب وفي إعادة الاعمار .

ولست أدري لماذا لم ينزعوا أسلحة الدمار الاسرائيلية ؟ بل هم من يمدونها بهذه الأسلحة بسخاء ويساعدونها في تطويرها ـ تلك سياسة الكيل بمكيالين ـ

إسرائيل تملك السلاح النووي وترفض التفتيش عليه وترفض الانضمام لمعاهدات نزع السلاح ، ويصر الأمريكيون على مساندتها وضمان تفوقها على العرب جميعا حتى النهاية .

ولا عجب فهي قاعدتهم الرئيسية التي تحقق اطماعهم وتبرر تدخلهم في شئون المنقطة ، فهم يعدونها ويعاملونها وكأنها ولاية أمريكية .

حرب العراق إذن حرب أطماع أدانتهن كل الشعوب الحرة لأنها غير عادلة

وغير إنسانية ، والرابح الوحيد فيها هو إسرائيل ، ولكن رغم عدم التكافؤ في السلاح والعتاد بين العراق ودول التحالف الشيطاني الذي يملك أعتى وأحدث أسلحة الدمار وبين دولة محاصرة منذ أكثر من عشر سنوات فإن صمود الشعب العراقي وشجاعته تعد بحق ملحمة كفاح وجهاد وفداء ، نرجو من الله القوي القدير أن ينصر العراق والعرب جميعا ، وحينئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

20

ماذا نحن فاعلون

الآن بعد أن سقطت الأقنعة وانكشف المستور وظهرت النوايا ، وبات واضحا لمن يسمع ويرى أن هناك عدوانا مبيتا للعالم العربي والإسلامي وأن امبراطورية الشر الكبرى التي تؤمن بقانون القوة ولا تؤمن بقوة القانون تدبر وتصر على تدمير العالم العربي والإسلامي ثم إعادة تشكيله وفق هواها وخططها الشيطانية التي أوحى إليها بها مفكرو الصهاينة وهم لا يقلون مكرا ودهاء وخبثا عن ابليس وأعوانه .

الآن معظم دول العالمين العربي والإسلامي مصنفة في محور الشر وفي قائمة الإرهاب ومن لم يأت اسمه في القائمة فسوف يأتي في الجزء الثاني الذي لا يزال سرا ، لقد أصبحت كل دولة عربية تنتظر دورها في العدوان عليها ، وأصبح الحكام العرب يتحسسون رؤوسهم وعروشهم بينما يجلسون مكتوفي الأيدي ، فقط يصدرون البيانات الجوفاء لإرضاء شعوبهم أو تضليلها ثم اخراس الأصوات المخلصة التي تطالب بالإصلاح والتغيير وقمع كل معارضة نزيهة .

الحكام العرب يزعمون أنهم مضطرون لموالاة أمريكا اتقاء لشرها وخوفا من بطشها ، ويتعللون بأنهم لا طاقة لهم بها ، وهم بذلك يقرون بعجزهم وهذا لعمري أسوء الحلول وأبغضها ,

الخوف والعجز مرضان قاتلان يجعلان الأحياء موتى ويفقدان الإنسان الأمل وبالتالي الرغبة في البناء والكفاح والاجتهاد والتطلع إلى المستقبل ، الخائفون والعجزة لا يقدرون على صنع شيء مفيد ذا قيمة وليس لديهم ما يقدمونه سوى الخنوع والإحباط .

المسلمون في العالم ليسوا قلة ويملكون الكثير من أسباب القوة التي لم يحسنوا استغلالها وربما لم تستغل أصلا وعليهم الآن أن يفكروا مليا فيما يدبر لهم ويحاك لهم من مؤامرات وأن يتدبروا أمرهم قبل فوات الأوان .

وأول درس يجب أن يستوعبوه هو أن يعتصموا بحبل الله ولا يتفرقوا كما

أوصاهم دينهم .

نحن إذن بحاجة إلى صحوة إسلامية كبرى تكون بدايتها العودة إلى كتاب الله وسنة نبيه فمن يعتصم بهما لا يضل أبدا ـ وأن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ـ

على أن الصحوة المرجوة تكون بالفهم الصحيح للدين الحنيف دون تعصب أو مغالاة

تتنافى مع روح الدين وسماحته ,

يجب على العرب والمسلمين في العالم كله أن يقفوا ضد عدوهم وقفة واحدة ، وأن يكفوا عن العداء لبعضهم البعض وأن ينهوا الخصومة بينهم وأن يتحدوا ضد عدوهم يقاطعون بضائعه ويهددون مصالحه ، وأن يكون أكثر تعاملهم وتعاونهم فيما بينهم ولا ينخدعون بالوعود الأمريكية أو الثمن المؤقت الذي تدفعه لبعض الحكومات على حساب إخوانهم .

يجب أن يعرفوا أن الغول الأمريكي يسعى إلى تفريقهم حتى يسهل عليه ابتلاعهم واحدا تلو الآخر ـ فاعتبروا يا أولي الألباب ـ

21

عمال وفلاحون

المجلس التشريعي (البرلمان) هو الجهة المختصة بوضع التشريعات وسن القوانين التي تحكم حياة الأمة أو المجتمع وهي التي تحدد حقوق الأفراد وواجباتهم ثم علاقة الحاكم بالمحكومين وتحديد دور الحاكم وما له وما عليه ثم مساءلة السلطة التنفيذية بعد ذلك، ولما كان دور البرلمان بهذه الخطورة كان من الضروري أن يختار أعضاءه من قبل الشعب صاحب المصلحة عن طريق انتخاب حر نزيه مباشر .

وعضو البرلمان بما أنه يمثل الشعب ويأتي إلى المجلس نائبا عنه يفترض فيه صفات معينه أهمها : ـ

١ـ أن يكون مصريا أصيلا ينتمي لتراب الوطن .

٢ـ أن يكون معروفا بالشهامة والنزاهة والمروءة .

٣ـ أن يكون مهتما بشئون الناس ولديه الرغبة في خدمتهم وقضاء حاجاتهم

٤ـ أن يكون لديه قدر كبير من الوعي والثقافة والعلم ، بمعنى آخر يجب أن يكون أعضاء المجلس النيابي من صفوة المجتمع وخلاصة أبناءه .

ولكن الغريب في الأمر أن يصر الدستور عندنا أن لا تقل نسبة العمال والفلاحين في المجلس عن خمسين في المئة ، بينما نرى بعض المؤسسات والشركات تشترط في المتقدمين إليها لشغل وظائف عمالية كالسعاة والحجاب والسائقين أن يكونوا حاصلين على مؤهلات متوسطة ، هل دور أعضاء المجلس أقل شأنا من السعاة والحجاب والسائقين ؟!

إن هذا القانون ضمن القوانين التي عرفت باسم قوانين يوليو الاشتراكية لم تعد صالحة الآن وقد آن الأوان لتغييرها ، لأنها خدعة من الحاكم ليستبد في عدم وجود برلمان قادر على مساءلة الحكومة .

فلم يعد من المقبول أن شعب يفوق تعداده المئة مليونا من البشر وتنتشر في ربوعه عشرت الجامعات وبين أبناه مئات الألاف من العلماء والمفكرين والأدباء وملايين من المثقفين وحملة المؤهلات العليا في شتى التخصصات ثم يمثله ويشرع له ويسن قوانينه التي تحدد مصيره بضع مئات من الجهلة وكأننا ما زلنا نعيش في العصر الجاهلي ، إننا بذلك كمن يأتي بمجموعة من المبصرين ثم يعهد بقيادتهم إلى مجموعة من العميان الذين لا يرون الطريق ومذالقه فيقودونهم إلى الهلاك . إن عضو المجلس النيابي في نظر الفكر السياسي رجل دولة وله حصانة ومنزلة كبيرة في نفوس العامة لأنه يمثلهم وينوب عنهم ، أليس من المنطقي أن يختار من أفضل العناصر ؟!!

لو تأملت أي وزارة أو مؤسسة ترسل ممثلين عنها إلى جهة ما ستجد أنها تختار أفضل العناصر والكفاءات حتى يكون الوفد المختار صورة مشرفة للجهة المرسلة ثم لكي يكون أكثر قدرة على تحقيق الهدف الذي أرسل من أجله ، فالعمال والفلاحون لهم دور هام في المجتمع فهم الأيدي العاملة المنتجة في الصناعة والزراعة وكافة المجالات ، وبالطبع لسنا ضد العمال والفلاحين أو أي فئات أخرى ، لكننا فقط نريد مجلسا تشريعيا قويا يضم صفوة أبناء الوطن الذين يمثلون الأمة بكاملها ، نريدهم علماء ومفكرين ومثقفين لا نريد أعدادا تملأ الكراسي لتصفق للحكومة وليس لها دور سوى تكملة العدد القانوني المطلوب .

إن الإصلاح الذي نطالب به ونسعى إليه لابد أن يشمل جميع مؤسسات الدولة ولا يعقل أن نعيش في عصر التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل ثم يمثلنا برلمان أكثر من نصف أعضائه من غير المتعلمين .

22

أصحاب الفتاوى الضالة

في الوقت الذي يتعرض فيه لبنان القطر العربي الشقيق لعدوان وحشي شرس من قبل العصابات الصهيونية المتمثلة في دولة إسرائيل التي اغتصبت ظلما وعدوانا أرض العرب وشردت سكانها ، وقتلت وسجنت وعذبت الآلاف بل الملايين من أبنائها بمساعدة دول الغرب الاستعمارية التي لا تريد للعرب أن تقوم لهم قائمة .

وإسرائيل لا زالت ماضية في حرب الإبادة المنظمة ولا زالت تحتل جزء من أرض الجنوب اللبناني هو مزارع شبعا وتهدد سكان المنطقة ، وحينما يتصدي لها

مجموعة من المجاهدين من رجال حزب الله الشجعان الذين رفعوا راية الجهاد دفاعا عن الدين والوطن وحبا في الشهادة تاركين متاع الدنيا للمتخاذلين ، هؤلاء المقاومون الشرفاء الذين يدافعون عن وطنهم مضحين بأرواحهم ضد عدوهم اللعين الذي ارتكب من الجرائم والمذابح الوحشية في حق العرب وخاصة أبناء فلسطين المحتلة ما لم تعرفه البشرية حتى في عصر التتار والنازيين .

نشبت الحرب بين مجاهدي حزب الله وبين الغزاة الصهاينة ، وإذا بأحد الدعاة المحسوبين على الإسلام يصدر فتوى مريبة يحرم فيها تأييد حزب الله أو مساعدته أو حتى الدعاء له بل أكثر من ذلك إنه يتمنى لحزب الله الذي يدافع عن لبنان بالهزيمة أمام العدو الصهيوني الذي يحتل بلاده .

ولست أدري على أي منطق أقام هذا

الشيخ فتواه ؟ هل وصل به الضلال إلى أن يتمنى الهزيمة لطائفة من المسلمين يؤمنون بالقرآن كتابا وبمحمد رسولا أمام اليهود الصهاينة ؟ هل أصبح اليهود أقرب إلى السنة من الشيعة ؟ وهم أشد الناس عداوة للذين أمنوا ، بنص القرآن الكريم وهم قتلة الأنبياء والمرسلين فليس لهم عهد ولا ذمة ، هل يريد هذا الشيخ أن تهزم المقاومة اللبنانية لكي تجتاح إسرائيل لبنان وتتكرر مأساة فلسطين ؟

هل يسره تمكين الصهاينة من رقاب العرب والمسلمين أكثر من ذلك ؟

وإذا نحينا الدين جانبا أليس من حق أي بلد محتل أن يقاوم أهله هذا المحتل دفاعا عن النفس والأرض والعرض ...

أليس لبنان بلدا عربيا ؟ ما لكم كيف تحكمون .

إن هذا الداعية وأمثاله الذين باعوا ضمائرهم لصالح الأنظمة الحاكمة هم أشر وبالا على الأمة من أعدائها ، لقد تخلوا عن رسالتهم الروحية لإرضاء الحكام طمعا في مكاسب دنيوية فانية .

وإذا أحسنا الظن وافترضنا أن هذا الداعية أصدر فتواه عن اقتناع من نفسه ، فنقول له : قد جانبك الثواب وخانك التوفيق لأنك تريد تشتيت شمل الأمة وإحداث الفتنة والانقسام بين صفوفها بينما هي في أشد الحاجة للترابط والتماسك أمام أعدائها المتربصين بها ، وبدلا من أن نشد على أيد المقاومة المشروعة الصامدة نرى الهجوم عليها من المتخاذلين المتقاعسين الذين يسعون إلى ايقاظ الفتنة بين أبناء الأمة وشق صفوفها وإلحاق الهزيمة بها ونصرة أعداءها عليها .

ومن حسن الحظ أن عددا كبيرا من علماء الأمة الثقات عارضوا هذه الدعوة الخبيثة وأظهروا فسادها وتهافتها وافتقارها إلى الأدلة الشرعية .

وكان الله في عون المجاهدين وكفاهم شر الخونة من الإخوة والأصدقاء أم الأعداء فهم كفيلون بهم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

23

انصروا نبيكم

في عداء ظاهر للإسلام وتحد سافر لمشاعر المسلمين نشرت صحيفة دنمركية اثنا عشر رسما تسخر فيها من رسول الإسلام محمد صل الله عليه وسلم وتسيء إليه في وقاحة شديدة تكشف عن حقد دفين على الإسلام ورسوله ، وقد اعادت صحف نرويجية نشر هذه الرسومات وغيرها مرة أخرى ، مما أثار استفزاز بعض المسلمين الغيورين على دينهم وحرك بعض المنظمات المدنية في العالم للقيام بتظاهرات متعددة مستنكرة هذه الإهانات التي تستهدف إيذاء مشاعر المسلمين والسخرية من عقيدتهم والنيل من رموزهم وكان رد الفعل في العالم العربي والإسلامي ضعيفا للغاية سوى بعض الاستثناءات مما شجع صحف بعض الدول الغربية ومنها الفرنسية والألمانية إلى إعادة نشر نفس الرسومات .

هكذا هان علينا ديننا فأصبح على الناس أهون وأمام تخاذل الحكومات العربية والإسلامية - إلاّ ما رحم ربي - أصبح لزاما على الشعوب أن تهب وتثور وتطالب حكامها بموقف حازم يعيد لها كرامتها .

ولست أدري متى نغضب إذا لم نغضب لهذا الأمر الجلل الذي يزدري عقيدتنا ورسولنا وهما معا الحصن المنيع الباقي للإسلام والمسلمين بعد أن فقدوا جل معاقلهم طوعا وكرها .

أي حسرة تنتاب المسلمين وتؤلم مشاعرهم وتمزق قلوبهم وهم يرون الرسوم التي تسخر من نبيهم الكريم على صفحات الجرائد !!

وتتناوله بالإساءة الأقلام العابثة الحاقدة إصرارا وعمدا من بعض الموتورين الذين لا يخافون الله ولا يرعون عهدا ولا ذمة .

المسلمون وحدهم هم الذين يحترمون كل الأديان السابقة ويجلون كل الأنبياء بنص القرآن العظيم والحديث الشريف ، فإذا ببعض أصحاب الديانات التي

نحترمها ونمد لهم يد السلام يظهرون حقدهم الدفين وعداءهم الذميم وينشرون

سمومهم على الملأ ، لم يعد هناك مجال لفكرة المؤامرة فهي قديمة حينما كانت المؤامرات تتم سرا وتحاك الدسائس في الظلام ، لقد بات واضحا جليا ما كان يخفونه بالأمس وأصبح العداء معلنا .

هؤلاء السفلة أدعياء الحضارة الزائفة الذين يتشدقون بالشعارات الكاذبة من حرية وعدالة وديموقراطية هم أول من ابتز الشعوب وسرق ثرواتها وسفك دماءها ودمر عمرانها واهان الإنسان الذي كرمه الله وها هم يدنسون المقدسات ويتعاملون بمعايير مزدوجة لا يقبلها الشرفاء .

لقد فاض الكيل ، فهل سنظل نلتزم الصمت أمام جرائم هؤلاء الأوغاد ؟

الأمر جد خطير وجلل لقد بات لزاما على العالم العربي والإسلامي شعوبا وحكومات أن يتحركوا لرد تلك الإساءات المتعمدة واستخدام كافة الأساليب الممكنة حتى يكف المجرمون عن التطاول والتمادي في غيهم .

لقد سبق أن دنس القرآن الكريم في قواعد أمريكا وسجونها وصمت حكامنا الذين صارت قضيتهم الأولى والأخيرة حراسة أنفسهم ومقاعدهم من غضبة الشعوب المقهورة وخفض الهامات أمام الأعداء الطامعين .

وإزاء تخاذل الحكام فعلى الشعوب وفي مقدمتها رجال الدين والكتاب والمفكرين أن يشهروا أقلامهم للذود عن دينهم وهذا أضعف الإيمان ، وإلاّ لن يكون لنا عزة وكرامة بعد ذلك لا قدر الله .

24

مصابيح الضوء

حينما يشتد الزمان ويدلهم الخطب وتعظم المصائب وتكثر الملمات الفادحات يهرع الناس عادة إلى البحث عن مصابيح ضوء ، علها تبدد الظلام الحالك وتكشف أغوار الخداع والزيف فينكشف الباطل الذي ارتدى خلسة مسوح الحق في غفلة من الناس. ولعل الناظر إلى واقعنا العربي والإسلامي وما آل إليه حالنا يعجب أشد العجب ، وله أن يتساءل كيف وصلت هذه الأمة ذات التاريخ العريق والمجد الشامخ إلى هذه الحال ! وكيف غفلت شعوبها وحكامها عما يحاك لها من مؤامرات سرا وعلانية وما سر هذا التراخي والتخاذل في مواجهة والظلم والطغيان ؟

ولذا أصبح من الضروري إزاحة الأستار عن مصابيح الضوء المتمثلة في هؤلاء القادة من المصلحين المجاهدين وعلماء الأمة ونابغيها الذين دافعوا عنها دفاع المستميت من أجل حماية العقيدة والهوية وصونا للأرض والعرض .

لقد أصبحت الحاجة ماسة لإظهار هذه القدوات الصالحات لتكون سيرتهم العطرة نبراسا خالدا ، وفجرا صادقا ونورا هاديا وبعثا جديدا لأجيال متلاحقة ، فعسى أن يتبع الخلف سنة السلف حتى تكون لنا في أسلافنا إسوة حسنة ، فنقتفي أثارهم ونترسم خطاهم .

ومن بين هؤلاء المجاهدين العظام وهم كثر من نحتفي بذكراه السبعين اليوم ، نموذجا ورمزا خالدا من أبناء الأمة العربية هو المناضل البطل الشهيد عمر المختار ، لقد قاد المختار الحروب ضد الاحتلال الإيطالي لوطنه ليبيا وهي جزء عزيز من الوطن العربي ، وشن مع رفاقه الغارات وسدد الضربات الموجعات لهذا العدو الظالم المستبد .

كان الشيخ عمر المختار من المجاهدين الصناديد متسلحا بالإيمان القوي وبالعقيدة بحق الوطن في الحياة الكريمة ضد غزاة أجانب من سارقي الأوطان وسالبي حقوق الشعوب .

كان المختار مقاتلا شجاعا باسلا لا يهاب عدوا ولا يخاف موتا ، بل صادق الوعد ماضي العزم ، يصدق فيه قول الحق تبارك وتعالى (من المؤمنين رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا) صدق الله العظيم ، وهكذا كان المجاهدون الأوائل في الإسلام يبرزون إلى ميدان الجهاد داعين الله أن يرزقهم إحدى الحسنيين ـ النصر أو الشهادة ـ وهكذا فعل المختار فقاد حروب العصابات ضد العدو المستعمر وامتازت حروبه بالتخطيط المحكم والقيادة الواعية بألاعيب الاستعمار وغدره ، ففضح أساليبهم وفوت عليهم الكثير من الفرص وأوقع بهم الهزائم والخسائر في القوات والعتاد، لقد كان المختار عاصفة على الأعداء لا تهدأ ولا تستكين ويصدق فيه بيت الشعر :

أسدٌ تغار الأسد من صولاتهِ ـــــ فإذا عدا فكأنه النكباءُ (١)

حتى أن أحد قادة العدو اعترف في بيان له أن المختار خاض مجموعة من الوقائع بلغت مئاتي وثلاثا وستين موقعة في عشرين سنة فقط، ولنا أن نتخيل عدد المعارك الأخرى التي خاضها خلال حياته وقد وهب حياته كلها للنضال والجهاد وامتازت ضرباته بالسرعة الفائقة ثم الاختفاء عن أعين العدو وساعدة على ذلك طبيعة الصحراء الليبية ، وقد درس دروبها وحفظ تضاريسها فكان تخطيطه لحرب العصابات ناجحا بعد أن جمع القبائل من حوله وقادهم للجهاد

واعترف قادة العدو بأن عمر المختار كان دائما هو المهاجم ـ والحق ما شهدت به الأعداء ـ وربما كان ذلك من اسرار نجاحه في معارك المقاومة الوطنية الباسلة التي حققت انتصارات كثيرة وأوقعت بالعدو أضرارا كبيرة .

وانتهت حياة البطل وأسره بعد نفاذ ذخيرته وجرحه ، وتمت محاكمته بشكل صوري لا أثر فيه للعدالة حيث كان الحكم معدا سلفا بمجرد القبض عليه وحكم عليه بالإعدام ، وتصاعدت الانتقادات والاحتجاجات لموقف إيطاليا وإعدامها شيخا في الثالثة والسبعين من عمره لأنه يدافع عن وطنه وشعبه ، وتتابعت المقالات والقصائد في الصحف العربية تشيد وتمجد بالمختار وتدين وتندد بالمحتلين الغزاة

أما هو فقد استقبل الحكم راضيا بالقضاء صابرا على ما أصابه واستقبل الموت ثابت اليقين رابط الجأش صادق الايمان ، ومضى عمر المختار إلى حيث يمضي الناس بعد أن اشعل شرارة الوطنية وأوقد شعلة النضال في نفوس أبناء وطنه .

ولكن سيرته ومأثره العظيمة لا زالت يشع علينا بنورها وسوف تظل نبراسا مضيئا ومعينا لا ينضب من الوطنية تعلم الأجيال أن يستلهما من القدوة والمثل على حب الوطن والإيمان بالله والإخلاص في الجهاد والنضال من أجل الحق ورفض الظلم والطغيان مهما كانت قوته وعلا صوته .

إن الحق أقوى وأعلى من حشود الظلام ودماء الأحرار لن تذهب هباء لأن شجرة الحرية التي ارتوت بها سوف تزهر وتثمر فروعها ، وتظل المجاهدين وحينئذ تعود الحقوق لأصحابها ولو بعد حين ما داموا مستمسكين بها .

ما أحوجنا اليوم لمثل هذا الطراز الفريد من المجاهدين الصابرين ونحن نخوض حربنا المقدسة في فلسطين لتحرير القدس من الأوغاد المجرمين قتلة الأنبياء والمرسلين ، ومن ورائهم من أعداء العروبة والإسلام ، وما أحوجنا لعمر المختار

القائد العظيم والفدائي الوفي .

نسأل الله أن ينصر المسلمين المجاهدين ويقوي إيمانهم ويوحد صفوفهم ويجمع شملهم وينصرهم نصرا عزيزا على إعدائهم إنه سميع مجيب .

(البيت للشاعرة / نوال مهني من قصيدة ـ ثائر الصحراء)

25

حاجة العرب إلى الاتحاد

تمر الأمة العربية بمرحلة عصيبة قاسية في تاريخها ، حيث يتربص بها أعداءها وينتظرون كل فرصة سانحة للانقضاض عليها في عصر يتحكم فيه قطب واحد في مقاليد العالم ، وتنعدم موازين القوى وهذا يتطلب من الحكام والزعماء العرب الاتحاد والتماسك ووضع الخطط للحفاظ على مستقبل أوطانهم ومصير شعوبهم وهذا يتطلب الوعي بما يدبره الأعداء من خطط استعمارية تطمس حضارة المنطقة والقضاء على هويتها الثقافية والدينية وسلب ثرواتها ، وإذلال شعوبها والتنكيل بها تمهيدا لسيادة إسرائيل وتفوقها وقد أصبح ذلك معلنا ولم يعد يدبر في الخفاء كما كان في الماضي .

ومشروع الشرق الأوسط الجديد الذي تروج له أمريكا وحليفتها إسرائيل بدأت خطواته الأولى في العراق ثم لبنان والبقية تأتي .

ولعل ما يجري من مذابح وتدمير وتخريب ونهب في العراق يجعلنا ننتبه إلى مشوع الديموقراطية المزعومة التي يريدون تصديرها إلينا ، أو نظرية الفوضى الخلاقة التي تبشر بها الحكومة الأمريكية ، هذه هي الحرية على الطريقة الأمريكية ، وللأسف حكامنا غافلون أو يتغافلون ولا يرون غضاضة في التزلف للغرب والتقرب للأعداء الذي وصل إلى درجة العمالة طمعا في الحصول على الرضا السامي وتثبيت عروشهم وكراسيهم ولو على حساب أوطانهم وشعوبهم بل وكرامتهم أحيانا .

إن ما حدث في لبنان من اعتداء وحشي شاركت فيه أمريكا بالتخطيط والتمويل أظهر للعالم كله كم الأحقاد والكراهية التي تضمرها للعالم العربي ، وقد سبق أن وضعتهم في قائمة الأشرار والإرهابيين الذين يجب القضاء عليهم لكي يخلوا منهم العالم ، فماذا فعل الحكام العرب ؟

لقد كان موقفهم فضيحة بكل المقاييس فبدلا من أن ينصروا اخوانهم على أعدائهم

الذين يغتصبون أرضهم ويقتلون الأبرياء إذ بهم يلقون اللوم على المقاومة اللبنانية

المتمثلة في حزب الله ، وهم بذلك يقدمون لإسرائيل الغطاء المعنوي مما يشجعها على الاستمرار في العدوان ، لقد عجز الحكام العرب عن مجرد الاجتماع في الجامعة العربية لاتخاذ موقف عربي موحد لخدمة القضية - خوفا من أمريكا ورئيسها المتغطرس المستعلي بقوته والذي أعلن الحرب صراحة على الإسلام - أم أنهم يرون أن العدوان على دولة عربية وتدمير بنيتها وقتل أبنائها أمرا هينا لا يستحق الاجتماع ! .

وحينما عقد مؤتمرٌ لقمة الدول الإسلامية لمناصرة لبنان حضر معظم قادة الدول الإسلامية وغاب عنها حكامنا العرب الذين يفترض أنهم مسلمون وكان تمثيل الدول العربية في أفضل الحالات قاصرا على الوزراء لحفظ ماء الوجه .

إن الأمة العربية تعيش الآن عصرا أشبه بعصر ملوك الطوائف أو عصر الدويلات في أواخر العصر العباسي الثاني ففي هذين العصرين السالفين تفرق العرب والمسلمون وعادا بعضهم بعضا وراحوا يتقربون إلى الغزاة يناصرونهم ويتحالفون معهم ضد إخوانهم طمعا في المكاسب فماذا كان مصير هؤلاء ؟

لقد انقلب عليهم حلفاؤهم حينما انتهى دورهم ولم يعودوا بحاجة إلى خدماتهم وكان مصيرهم فاجعا ، لقد اكلوا جميعا يوم أكل الثور الأبيض كما تقول الأسطورة ، لقد أعطى هؤلاء الحمقى الفرصة لعدوهم للانفراد بكل منهم على حدة ولم يواجهوه مجتمعين فسهلوا عليه القضاء عليهم ، ويكرر التاريخ نفسه ولكن حكامنا لم يقرأوا التاريخ ولم يعتبروا ، فالعبرة دائما لأولي الألباب ، والنصر يحققه الأبطال ويصنعه الصامدون الصابرون ، والتاريخ يسطره المنتصرون ، فأين حكامنا من كل هذا ؟

لقد خرج الحكام العرب من التاريخ عندما دخله السيد حسن نصر الله من أوسع أبوابه وأعظمها ، فقد استطاع هذا البطل المجاهد أن يصمد مع قلة من المجاهدين

المؤمنين أكثر من شهر أمام أعتى آلة عسكرية تملك أحدث الأسلحة ومنعها من التقدم وألحق بها الهزائم والخسائر والضربات الموجعة في الأرواح والعتاد مما اضطر العدو إلى التراجع والاعتراف بخسائره رغم عدم التكافئ في العدد والعتاد مما دعا إسرائيل إلى تعبئة الاحطياطي واستخدام أحدث القنابل التي أرسلتها لها أمريكا على الفور فيما عرف بالقنابل الذكية التي استخدمت لأول

مرة ، واستعمال أسلحة محرمة دولية ، واعطاءهم مهلة أسبوع تلو أسبوع قبل وقف اطلاق النار حتى تحقق الأسلحة الجديدة أهدافها ضد المدنيين وهذا لم يحدث منذ انشاء دولة إسرائيل .لقد أصبحت صواريخ حزب الله مصدر تهديد للعمق الإسرائيلي مما جعلها تخطط للقضاء على حزب الله أو نزع سلاحه ولكنها واهمة ، فإذا كانت إسرائيل بمساعدة حلفائها ومساندة وسائل الإعلام استطاعت أن تزعم إنها جيش لا يقهر وإنها اسطورة عسكرية وهذا غير صحيح فليست بالقوة وحدها يتحقق النصر بل لا بد من العزيمة والتصميم والإيمان كما أن صاحب الأرض هو الأبقى ، لقد هزم الصهاينة في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ وهم أكثر قوة وعتادا ، وهزمت أمريكا في فيتنام وهي اكثر تسليحا وأكبر قوة في العالم .

إن إسرائيل وأمريكا يملكان الأسلحة الفتاكة وبإمكانهما التدمير والتخريب وقتل الأبرياء بدم بارد مما يدل على منتهى الوحشية والهمجية التي تستنكرها الإنسانية والشرائع السماوية لكن لم يتمكنا ولن يتمكنا من تحقيق الأهداف التي يبغيان تحقيقها ، لقد فاتهما أن هذه المنطقة من العالم هي أصل التاريخ والحضارة ومهد الرسالات السماوية ، وإن العرب ليسوا هنودا حمرا يمكن القضاء عليهم ، لأن جذورهم الحضارية المتجذرة في التربة تنبت من جديد مع كل جيل يولد .

إن أرض العرب أرض النبوات والرسالات فهي أرض مباركة ناهيك عن موقعها وثرواتها مما يجعلها حلم الطامعين والمستعمرين .

لكن حكامنا ـ لا سامحهم الله ـ أسلموا مقادير أمورهم إلى غيرهم وتخاذلوا فضاعت هيبتهم وأهانوا أنفسهم وأوطانهم فأصبحوا على اعدائهم أكثر هوانا فهم يتحاشون إغضاب الأعداء لأنهم لا يملكون القوة اللازمة للردع كما يقولون ، والسؤال الذي يفرض نفسه لماذا لم يستعدوا لمثل هذا اليوم ؟ ولم يحسبوا حسابه ؟ وماذا كانوا يفعلون خلال عهودهم الطويلة في الحكم ؟ أم أنهم اكتفوا بمحاربة شعوبهم بدلا من محاربة أعدائهم ؟ !!

أقول للحكام العرب دون استثناء لقد آن لكم أن تخلوا مواقعكم بعد أن ثبت فشلكم وبعد أن قدتم شعوبكم إلى الهاوية ، اعتزلوا لعل الله يولي من يصلح ما أفسدتم ، اعتزلوا قبل أن يأتي الطوفان وتدوسكم الأقدام جزاء وفاقا بما صنعتم بأوطانكم . إن صوت شعوبكم المقهورة يصيح فيكم يا حكام العرب اعتزلوا ، اعتزلوا يرحمكم الله .

26

تحية وتقدير

الأستاذ الدكتور : ربيع عبد العزيز علم من أعلام الثقافة والفكر في مصر والعالم العربي وهو ناقد حصيف وباحث جاد محترم يشار إليه بالبنان ، له منزلة كبيرة بين طلابه وزملائه وكل من يعرفه ، تعرفت عليه منذ أكثر من عشرين عاما ، في مؤتمر أدبي عقد بمدينة المنيا عام ـ ١٩٩٤ ـ وكنت قد أرسلت إليه ديواني الثاني ـ أغاريد الربيع ـ عن طريق أحد ادباء المنيا ، وكتب عنه بحثا قدم في المؤتمر لا أزال أعتز به حتى الآن وسأظل ، ونشر في كتاب ـ شاعرة من مصر ـ ضمن أبحاث وأشعار كثيرة للسادة النقاد والشعراء الذين شرفوني بالكتابة عن أعمالي الأدبية ، وكان بحث د/ ربيع بمثابة شحنة من التشجيع والحماس لشاعرة ما زالت في بداية الطريق تخطو على استحياء خشية أن تتعثر وهي تطرق أبواب عالم الأدب الرحيب وحقل الشعر الجذاب الحافل بالأشواك والعثرات .

كان بحث د/ ربيع ينم عن قراءة عميقة ، ويتسم بالموضوعية والنقد المنصف وذلك ما نفتقده في أغلب النقاد . كُتب البحث بأسلوب بليغ رائع وبمقدرة المعلم المتمكن الواثق مما يقول : يقول : في نهاية البحث (ومهما يكن من أمر فإن نوال مهني تمتلك من رهافة الحس ويقظة الشعور والإخلاص لفن الشعر ، ما يؤهلها لكي تحتل في وقت غير بعيد مكانة بارزة على خريطة الإبداع الشعري)

مما يدل على نظرته الثاقبة و حسن تقديره لمستوى الموهبة التي يكتب عنها .

تحية طيبة وتقديرا لا يحد لأستاذ فاضل أجدني عاجزة أن أوفيه حقه

27

مشاركة هاتفية

(في ندوة أدبية باثنينية النعيم في الأحساء لتكريم الدكتور: ربيع عبد العزيز)

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين وعلى أله وصحبه والتابعين ...

أما بعد...

سعادة الأخ الكريم محمد بن صالح النعيم سعادة الأستاذ الفاضل دكتور ربيع عبد العزيز حضرات الإخوة الأفاضل مبدعي ومحبي الشعر والأدب السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

إليكم جميعا أرق تحياتي وعميق تقديري لهذا الملتقى الثقافي الأدبي الرائع الذي يحتفي بالأدب الأصيل وينشر الثقافة الرفيعة ، ويقوي أواصر المودة بين أدباء ومثقفي الأمة العربية من خلال تكريم الرموز والتعريف بإبداعهم .

أما مشاركتي في هذه الأمسية البديعة فهي تمثل سعادة كبرى بالنسبة لي ، ذلك لأني أحمل كل التقدير والعرفان لأخي المحترم د/ ربيع عبد العزيز وأقدر علمة وأدبه وفكره الراقي وخلقه النبيل ، ولقد عرفته ناقدا يمتاز بالموضوعية والنزاهة والرأي الصواب وأذكر أنه كتب دراسة نقدية عن ـ ديواني ـ نبع الوجدان وأغاريد الربيع ـ وهما أول ما صدر لي من مؤلفات حيث كنت في بداية الطريق ولم أكن معروفة في الأوساط الأدبية إلاّ في حدود ضيقة داخل محافظتي المنيا .

فإذا بالدكتور ربيع يؤكد في بحثه أنه أمام شاعرة مجيدة وأنه يتوقع لها مستقبلا كبيرا وقال بالحرف الواحد (إن الشاعرة نوال أحكمت تشييد بدايات قصائدها كم احكمت تشييد النهايات ـ ومهما يكن من أمر فإن نوال مهني تمتلك من رهافة الحس ويقظة الشعور والإخلاص لفن الشعر ما يؤهلها لكي تحتل في وقت غير بعيد مكانة بارزة على خريطة الإبداع الشعري ، فأشعارها أشبه بالمياه الرقراقة

التي تنساب في جدول لا يعتريه شيء)

وإني لأعتز كثيرا بهذه الدراسة التي كتبها د ربيع قبل أن يعرفني أو يراني ، ثم قابلته في مؤتمر أدبي كبير بمدينة المنيا فأثنى على موهبتي ونصحني أن أصقلها وأنميها .

ولقد صدق حدس الدكتور ربيع وتحققت توقعاته مما يدل على نظره الثاقب وحسن تقديره ، وإني لأتوجه إليه بالتحية والتهنئة فهو أهل لكل تكريم وأصدق أمنياتي له بالصحة والسعادة والتوفيق ودوام العطاء ، وفي نهاية كلمتي الموجزة أقول له :

يا ربيعا يتجلى ـــ من ربيع الكون أحلى

ثاقب الذهن أمينا ـــ بسديد القول أدلى

قد سما علما وفكرا ـ وغدا في الصُحبِ أغلا

وختاما أجمل تحياتي لسعادة الدكتور/ ربيع ولصاحب الأمسية أبو أبو فيصل والسادة الحضور الأكارم ، واستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

28

شهادة للوطن والتاريخ

اتحاد كتاب مصر ، ذلك الكيان الذي يفترض أن يضم صفوة مبدعي مصر من أرباب القلم ، ويشرف المبدعون الانضمام إليه والانضواء تحت لوائه .

وقد تعرض الاتحاد ـ أثناء دورته الأخيرة ـ لعاصفة عاتية وهزة عنيفة زلزلت كيانه وكادت أن تعصف به وتدمره ، نتيجة للخلافات والمشاحنات التي نشبت بين أعضائه وهي في أغلبها صراع على كرسي رئاسة مجلس إدارة الاتحاد ، وما تبع ذلك من مؤامرات واستقالات جماعية كان الغرض منها سقوط مجلس الإدارة والتخلص من رئيسه المنتخب بطرق غير قانونية .

ـ ولكن الله سلم ـ واستطاع عدد من أبناء الاتحاد المخلصين وهم ثلة من المؤمنين برسالة الاتحاد وفي مقدمتهم رئيسه د/ علاء عبد الهادي والذين معه ، هؤلاء الذين صمدوا وقبلوا التحدي ـ فما وهنوا وما استكانوا ـ بل دافعوا ونافحوا برغم ما تعرضوا له من سخافات وبذاءات وادعاءات كاذبة ، مما يؤسف له أنها تصدر عن نفر من أعضاء الاتحاد الذين يحسبون على الأدباء والمثقفين ، مما أساء إلى صورة الاتحاد وعطل مصالح أعضائه .

في هذه الأثناء تم تصعيد عددا من الأعضاء بدلا عن الأعضاء المستقيلين ـ طبقا للقانون ـ وكنت أنا ضمن الأعضاء المصعدين ،كانت مهمة المجلس المصعد الحفاظ على كيان الاتحاد من الانهيار أو التجمد أو فرض الحراسة عليه ;كما حدث في نقابات أخرى .

وقد عانى المجلس الجديد الأمرين من الفريق المتآمر الذي وصل الأمر به أن يستعين بالبلطجية لكسر الأبواب وتخريب الاتحاد وسرقة بعض المحتويات . بل وصل الأمر إلى الاعتداء على بعض الزملاء وتصرفات ومهازل أخرى كثيرة .

وإزاء كل هذا كان إصرارنا على إتمام المسيرة من أجل الحفاظ على اتحادنا

ومصالح أعضائه ، فتركنا لهم المقر وعقدنا اجتماعاتنا في مبنى الاتحاد بالقلعة ، لنعمل في صمت بعيدا عن الاستفزاز ، وحتى لا ننزلق لمهاترات لا تليق بنا .

ثم عدنا إلى مقر الاتحاد بالزمالك بالقانون بعد أن أنصفنا القضاء في حكم تاريخي لصالح المجلس الجديد وبطلان ما يدعونه من جمعيات وهمية .

واستطاع المجلس الجديد أن يحقق مجموعة من الإنجازات غير المسبوقة في فترة زمنية قصيرة لعل أهمها : تحويل الاتحاد إلى نقابة عامة ـ وتحويل الفروع إلى نقابات فرعية مستقلة ، وافتتاح فروع جديدة ، وزيادة المعاشات ، وزيادة موارد الاتحاد عن طريق تحصيل مستحقاته المتأخرة لدى الغير وإعادة إصدار مجلة ضاد المتوقفة في صورة جديدة . وانجازات أخرى تحسب لهذا المجلس وتمثل إضافة حقيقية لمسيرة الاتحاد .

وقد شرفت برئاسة ـ لجنة العلاقات العربية ـ وتم تشكيلها من الأدباء أعضاء الجمعية العمومية وهم : د/ بسيم عبد العظيم ، د/ محمد حلمي حامد ، الشاعر / محمد علي عبد العال ، د/ نوران فؤاد :

وعقدت اللجنة عدة اجتماعات ، أوضحت فيها أهدافها ومجال نشاطها ، ومن بين الأهداف : التواصل مع الأدباء العرب ، وإقامة فاعليات مشتركة مع الدول العربية ، والدفاع عن اللغة العربية الفصيحة وهي من أهم عوامل التوحد والتآلف بين العرب ، والسعي للتقارب بين الشعوب العربية عن طريق الأدب والإبداع بجميع أشكاله .

وأقامت اللجنة عدة ندوات أدبية ثقافية منها : استضافة وفد مغربي يضم ستة أدباء من الشعراء والمسرحيين ، كما استضافة الشاعر الباحث العراقي / عبد القادر الجبار الذي قدم بحثا مطولا عن المشهد الشعري العراقي والعربي بوجه عام ، والترتيب لأمسيات عربية تضم أدباء من اليمن سوريا وفلسطين ،وباقي الدول العربية . ولا يزال العمل مستمرا والآمال كبيرة والأهداف كثيرة ، وسنظل نسعى لتحقيقها بإذن الله تعالى ، ونسأل الله التوفيق والسداد ... أمين

29

كلمة تقديم في مؤتمر رابطة الأدب الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات السادة الحضور الكرام ، إخوتي وأخواتي أعضاء رابطة الأدب الإسلامي المحترمين أهلا بكم في الملتقى الثاني للأديبات ، في رحاب مدينة القاهرة قلب العروبة النابض .

إن هذا الملتقي الذي يُعنى بإنتاج المرأة المبدعة أدبا وفكرا ، لهو في الواقع تتويج لرسالة الرابطة في رعاية الأدب الأصيل الذي يحرص على الالتزام بالمبادئ الإسلامية السامية والقيم الإنسانية العليا والدفاع عن الثوابت .

منذ سنوات والأديبات من أعضاء الرابطة يتقن إلى عقد هذا اللقاء ويترقبن حدوثه ، ويرونه أمنية غالية يتمنين أن تتحقق ، وها قد تحققت بمشيئة الله تعالى ، ثم بجهد المسئولين القائمين على شئون الرابطة .

وفي اعتقادي أن الاهتمام بإبداع المرأة في كل مجالات الحياة هو صورة حضارية ، فلن يتقدم مجتمع تتخلف فيه المرأة لأنها نصف المجتمع ، ولأنها مربية الأجيال وصانعة الرجال ، (والنساء شقائق الرجال)

وإذا كنا نتحدث عن إبداع المرأة في مجال الأدب ، فإن للمرأة في هذا المجال دور رائد لا يجحده منصف منذ فجر الإنسانية ، يدلنا على ذلك التاريخ وما حفظته الآثار من كتابات ونقوش .

وأمامنا نماذج رائدة للمرأة العربية مثل الخنساء الشاعرة الكبيرة وسكينة بنت الحسين ، الشاعرة الناقدة ـ صاحبة أول مجلس أدبي نسائي في تاريخ الإسلام وخولة بنت الأزور الشاعرة الفارسة وكثيرات غيرهن .

وفي العصر الحديث ، برزت المرأة المبدعة وتألق إنتاجها في جميع مجالات الأدب ، في الشعر والقصة والرواية والمسرحية والمقال وأدب الأطفال ،

وحظي الأدب الذي سطره يراعها وأبدعه فكرها وخيالها باهتمام لافت من المتخصصين فتناولوه بالنقد والتقييم ، ودارت حوله البحوث والرسائل العلمية . وحري بالأديبة المسلمة أن تكون في طليعة المبدعات وأن يكون إبداعها صورة مشرقة ومشرفة يدعو إلى الرقي والسمو بالروح والوجدان وإعلاء القيم العليا والمشاعر النبيلة ، يجب أن يكون أدب الأديبة المسلمة متميزا في قيمته ونقائه حتى تكون قدوة صالحة ، وحجر بناء في مجتمعها في مواجهة معاول الهدم التي يصر عليها أدعياء الأدب وهواة القبح وجحافل الظلام

والمتاجرون بأقلامهم وضمائرهم .

إن ملكة الإبداع هبة عظيمة يهبها المبدع الأعظم لمن يشاء من عباده ، وإني لأدعو كل من اصطفاه الخالق عز وجل بهذه النعمة أن يصونها ويسمو بها ويوظفها لخير البلاد والعباد .

ومما لا شك فيه أن الملتقيات والمؤتمرات تدعم وتعمق التعارف والتواصل وتبادل المعرفة والخبرة بين الأديبات أعضاء الرابطة .

لذا أدعو إلى مضاعفة هذا النشاط الهام واتساع مجاله حتى يشمل جميع الدول العربية والإسلامية أعضاء الرابطة ، بحيث تعقد ملتقيات أدبية وثقافية (سنوية) للأديبات في عواصم هذه الدول .
إن الانفتاح والإطلاع والتواصل المباشر يؤدي إلى التقارب الفكري ووحدة الصف بين الأدباء الإسلاميين لمصلحة شعوبهم .

وبعد أكرر الترحيب بالجمع الكريم من السادة والسيدات الحضور وأتمنى أن يكون لقاؤنا هذا مثمرا، كما أتمنى لكم قضاء وقتا سعيدا ،

والسلام عليكم ورحمة الله .

30

الغبّان حياته ومسيرته الشعرية الأدبية

رحل عن دنيانا شاعر عربي كبير، وهب حياته للأدب والشعر مبدعا ومجددا ، فخسر الأدب العربي بفقده خسارة كبيرة ، إنه الشاعر العراقي الكبير/ محمد جواد الغبّان .

ولد الشاعر الراحل في مدينة النجف الأشرف في أسرة أدبية وعلمية عريقة وظهر نبوغه مبكرا ، حيث نشرت قصائده وهو لا يزال في مرحلة الصبا .

تخرج في كلية منتدى النشر بالنجف ثم أكمل دراسته العليا في معهد الدراسات الإسلامية بالقاهرة ، وعمل بالتدريس في المدارس العليا ومحاضرا في جامعة بغداد ، وكذلك عمل بالصحافة وأصدر مجلة الفكر عام ١٩٥٨ م ورأس تحريرها ، ثم استقر به المقام في بغداد ، وكان له مجلس أدبي أسبوعي يعقد في بيته مساء الأحد يؤمه صفوة الشعراء وقد زاره عدد كبير من رموز الأدب في العالم العربي ، وعرف في بغداد بندوة الغبّان ، وكان للشاعر نشاط ملحوظ في الندوات والمؤتمرات والمهرجانات ، التي تقام في الدول العربية ويدعى إليها مشاركا بقصائده ومحاضراته .

والشاعر الغبّان عضو مؤسس في كثير من الروابط والهيئات الأدبية والثقافية مثل : اتحاد الأدباء العراقيين واتحاد نقابة الصحفيين العراقيين .

وهو عضو في العديد من الروابط العلمية والأدبية مثل : المجمع العلمي الثقافي بالنجف ، ورابطة الأدب الحديث بالقاهرة (جماعة أبللو)

وحصل على العديد من الجوائز ، لعل أهمها : جائزة مؤسسة البابطين عن ديوانه - أنت أحلى - وجائزة الشعر من رابطة الأدب الحديث .

ترك الغبّان للمكتبة العربية عددا كبيرا من المؤلفات ، ما بين دواوين شعر ودراسات وأبحاث في الأدب واللغة والتراجم لبعض الشخصيات الإسلامية تعد بحق ثروة نفيسة ،

ولعل أكثر ما يعنينا هو تراثه الشعري ، أهم ملامح شعر الغبّان أنه شاعر غزلي من الطراز الأول ، فهو يذكرنا بعمر بن أبي ربيعة ، فهو مفتون بالمرأة ، والنموذج الذي يجذبه ويستهويه نموذج المرأة الجميلة المثقفة فهي مصدر إلهامه ، إنه عاشق كبير ، في حياته عشقان الشعر والمرأة، تشي بذلك معظم قصائده إن لم تكن جميعها ، باستثناء ديوان المتنبي يبقى شعره كله قاصرا على حبه للشعر حينا وللمرأة أحيانا كثيرة ، وقد يتداخل الاثنان في قصيدة واحدة ، وظل كذلك منذ صباه وحتى وفاته .

شعره يتدفق بعذوبة ورقة ، وإحساس وجداني عميق ، يشعرك حينما تقرأ أشعاره أن مبدعها شاب في الثلاثين وليس شيخا في الثمانين .

وغزلياته تتدرج تحت باب الغزل العفيف ، وحتى الأوصاف الحسية تم التعبير عنها بأسلوب مهذب راقي ، ولم ينزلق إطلاقا إلى لفظ مبتذل أو يخدش الحياة ، ولنستمع إلى نماذج من شعره كأمثلة من ديوان ـ وأنت بيت القصيد ـ وهي مقاطع من بعض القصائد ، حيث يقول :

يـا رمـز المـفـاتن والجـمـالِ ... ويـا ذات الأنـوثة والـدلالِ

ويا أبهى نساء الكون حسنـا ... ويا أغلى قيمة من كل غالي

ووجهك مشرق القسمات يزهو ... به ألـق المهـابة والجـلال.

سليني عن فنون الحب إنّي ... خبير بالجـواب عن السـؤالِ

وفي قصيدة أخرى يخاطب الحبيبة الملهمة قائلا :

أيا قيثـارة الحب الـتي طـاب بها عـزفي

ويا سيـدة الكون التي جـلت عن الوصفِ

هـمـوم الـشـوق سـيـدتي قـد أثـقـلـت كـتـفـي

متى ترعين هذا العاشـق الولهـان باللطف.

وفي مقطوعة قصيرة كتبها بعد أن عاد الوصال مع الحبيبة بعد فترة صد وجفاء بينهما يقول فيها :

عدنا وعاد الشوق والحبُ ـ وللهوى تراقص القلبُ

لم يثنني عنك وعن حبنا ـ الصادق لا أهلٌ ولا صحبُ

من قال أني لائمٌ عاتبٌ ؟.. هيهات لا لومٌ ولا عتبُ

من قال أن النار عندي خبت فالنار في العشاق لا تخبو

من قال أشكو من عذاب الهوى،إن العذابَ في الهوى عذبُ

هذه النماذج ـ تظهر لنا أن مشاعره جياشة وعاطفته نبيلة سامية ، وإن أشعاره مثل النبع الصافي الذي يفيض ماءا زلالا سلسبيلا ، أو كالجدول الرقراق الذي يتدفق لا يعتريه شيء ولا يصده حائل ، وتكشف لنا أن أسلوبه هو السهل الممتنع ، فلا توجد مفردة صعبة أو غريبة أو لفظة نابية أو في غير موضعها ، ويشعرك أيضا بالعفوية والتلقائية الناتجة عن صدق الإحساس والإقبال على الحياة وكأنه في ربيع دائم ،

أذكر أنه أرسل لي رسالة هاتفية يخبرني أنه عاد إلى العراق بعد رحلة علاج بالخارج وإجراء جراحة على أثر أزمة صحية ألمت به ، ولكنه بحول الله تعافى ، فأرسلت إليه هذه الأبيات تهنئة بالعودة ، قلت له فيها :

عدتم فعاد الروضُ يزدهرُ... ضاع الأريجُ وأينعَ الزهرُ

لا لا شتاءٌ بعد لا صيفٌ ... جاء الربيعُ الدائم النضرُ

عدتم وعين الله ترعاكم ... تم الشفاءُ ترفق القدرُ

الطير في أوكارها تشدو ... فرحا بكم قد سرها الخبرُ

والشاعر محمد جواد يمتلك ناصية الفصاحة والبيان ولديه رصيد هائل وثروة غزيرة من الثقافة العربية وعلومها وآدابها ، ولديه ملكة النقد والتمحيص ، فهو شاعر مطبوع و ناقد متعدد المواهب .

والغبّان شديد الإعجاب بالمتنبي شاعر العربية الأكبر - مالئ الدنيا وشاغل الناس - ويرى أنه يزداد توهجا بمرور الزمن ، وأن شعره سيظل متوهجا ما بقيت لغة الضاد ، كما يقول الغبّان : ويعده مثله الأعلى ، يحكي ذلك بالتفصيل في كتابه (العروج إلى ملكوت المتنبي) وهو مرتبط به طيلة تجربته الشعرية ولعل ديوانه الرائع - المتنبي بعد ألف عام - يشي بمدى إكباره لهذا العلم الخالد في تاريخ الشعر العربي و الذي ظل شعره بما يحتويه من حكمة حيا نابضا بعد وفاة صاحبة بألف عام ، يبدأ قصيده إلى المتنبي قائلا :

هيهات يبلغ شأوكَ الإطراءُ ... ويزيد مجدكِ في الخلود ثناءُ

أنيّ وقد حلقتَ فوق ذرى العلا ... فبلغتَ ما لا تبلغ الشعراءُ

كم حاولوا أن يلحقوا بكَ ، فانثنوا ... يكبو بهم - في شوطهم - إعياءُ

بقى أن نقول : أن الشاعر / محمد جواد الغبّان ، كان وفيا للشعر الأصيل الملتزم بأصول القصيدة العربية ، ولم يكتب الشعر الحر أو ما يسمى بقصيدة النثر ، بل لم يعترف بها أصلا ويقول عنها : (أن ما يسمى قصيدة النثر تجمع النقائض ، ولا يصح أن يجتمع النقيضان ، هل يجتمع الليل والنهار أو الظلام والنور أو الحق والباطل ؟ فإما شعر وإما نثر)

و الشاعر / محمد جواد الغبّان له نصيب من اسمه ، فكان جوادا عربيا أصيلا ورابحا في حلبات الشعر وساحاته التي شارك فيها بفاعلية ، فكان نجما ساطعا وصوتا مميزا ينال التقدير والإعجاب .

كان الغبّان قامة أدبية كبيرة ، وأيضا قامة إنسانية كبيرة ، عرفناه إنسانا ودودا ، دمث الخلق ، لطيف الطبع مهذبا ، محبا للآخرين ، ورأينا أستاذنا العلامة د.محمد عبد المنعم خفاجي - رحمة الله عليه - رئيس رابطة الأدب الحديث آنذاك يحتفي به حين قدومه لمصر ويقدمه إلى جمهور الرابطة بكل ثناء وتقدير .

وفي ختام حديثي عن الشاعر الراحل / محمد جواد الغبّان - المغفور له بإذن الله - أهدي هذه القصيدة الرثائية إلى روحه الطاهرة ، وهي بعنوان :

شعلة الإبداع

أرضُ العراق تموجُ بالأحزانِ ... تنعي فراق الشاعر الغبّان
يا شعلةَ الإبداعِ غاب ضياؤها ... كم كنت نجما ساطع اللمعان
وإذا التوهج من سماتك عندما ... تلقي قصيدكَ صادق الوجدان
فكأنما الأزهارُ يعبقُ عطرها ... متدفقا - بأريجها الفتان
(أحلى) و(أغلى) من روائع ضمها (بيت القصيدِ) بديعة الأوزان
للشعرِ عشتَ مجددا متفردا ... تشدو - وتبدّع رائع الألحان
حلقتَ في أفق القريض مزاحما ... متجاوزا لنوابغ الأقران
يا شاعرَ الفن الرفيع تصوغه ... نبرا سما بعذوبةٍ وحنان
سطرت للآداب شعرا خالدا ... ومُخلدا ذكراكَ في الأزمان
بحثّاثة في النقدِ يعلو قدرهُ ... بل ناثرٌ في سائر الألوان
أنصفتَ في عرض القضايا داعما ... رؤياكَ بالتدليلِ والبرهانِ
ها قد مضيتَ لدار رَبّك راجيا ... الفوز بالرحماتِ والغفرانِ

(ما بين الأقواس - مستوحى من عناوين دواوين الشاعر)

الفصل الثاني
دراسات ومقدمات لكتب ودواوين شعر

الجوهري وشروق شمس الغد

الشاعر عبد اللطيف الجوهري أصدر أحدث دواوينه الشعرية بعنوان ـ غدا تشرق الشمس ـ يضم الديوان ثلاثين قصيدة تتناول قضايا الوطن وهموم الأمة ، إضافة إلى بعض القصائد الدينية والإخوانيات يتضح فيها الأسلوب الرصين وشفافية اللفظ وعذوبة الموسيقا ورقة المعنى وعمقه والحس الوطني القومي ، وكلها من السمات الأصيلة في أدب الشاعر ، ويلاحظ أن الشاعر يلتزم بالنهج الأصيل للشعر من حيث الوزن والقافية .

وقد قدم للديوان الناقد الكبير د/ حلمي محمد القاعود حيث يقول عن الشاعر (أنه من الأدباء الجادين المجيدين يقرأ في دأب وينتج في إخلاص وقدم للمكتبة العربية أكثر من كتاب يحمل موضوعات خصبة ومعالجات طيبة ومجموعته الشعرية تصب في هذا الاتجاه ثم يقول : لأن الشاعر يملك تصورا إسلاميا صافيا فإنه يعالج الآمال و الآلام من خلال ما يشير به هذا التصور ويرشد إليه ويظاهر هذا التصور معجم إسلامي واضح الدلالة)

وشاعرنا الجوهري باحث مدقق وناقد منصف وأديب مبدع له دور فعال ونشاط واضح في الحياة الأدبية والثقافية من خلال ما ينشر له من قصائد ومقالات ودراسات وما يصدره من كتب ودواوين شعرية ، وأيضا من خلال مشاركاته الإيجابية في إثراء الحركة الأدبية والثقافية محاضرا ومبدعا في أرقى المنتديات الأدبية في مصر والعالم العربي ومن خلال ندوة الواحة التي تعقد في بيته بالإسكندرية .

وديوانه الجديد ـ غدا تشرق الشمس ـ حافل بالأشعار الجميلة وقد اختار له عنوانا يبعث الأمل في النفوس رغم مرارة الواقع وقسوته وهو يعبر عن مواقفه من الحياة بما له من قوة نفس وعزة وكبرياء وقدرة على تحدي الصعاب .

مثال ذلك هذه الأبيات من قصيدة ـ انتصار ـ حيث يقول :

سأعيش نقيا وتقيا ـــ سأكون قويا وغنيا

وأقيم بعزمي بنيانا ـــ من نور تلقاه نديا

كمنار لمراكب حيرى ـــ تتهادى صبحا وعشيا

وأدوس بنعلي أشوكا ـــ لأصير ثريا ورضيا

سأغرد لحني انغاما ـــ غردا رنّاما وشجيا

وفي قصيدة ـ أمتي ـ يدعو أمته إلى النهوض من كبوتها كي ترتدي ثوب العز والإباء الذي يليق بها فيقول :

يا أمتي لا تجزعي قومي لنا

وتدثري ثوبَ الإباءِ فما لنا

إلا بيوتَ العزِ في قلبِ السنا

نورا لنا يسمو يبددُ حزننا

ولو أنه قال ـ كي ترتدي ـ بدلا من ـ وتدثري ـ لكان أوقع وأنسب للمعنى لأن الدثار هو الغطاء واكثر استعماله وقت النوم بينما هو يدعو أمته للنهوض كي تفيق من سباتها العميق ، والشاعر مشبوب العاطفة الدينية ولذا نراه دائم التوجه إلى الله طالبا منه العون مثال قوله :

إلهي فقيرٌ وأرنو إليكَ ... أنلني عطاءك من راحتيكَ

وكن لي مجيري في النائباتِ ... فإني كسيرٌ ورزقي عليكَ

تحية للشاعر الكبير عبد اللطيف الجوهري وتهنئة بصدور هذا الديوان الجديد وإلى مزيد من العطاء والإبداع .

كلمة في إبداع الشاعر أحمد عبد الهادي

كلمة الشاعرة نوال مهني

ملخص لكلمتى التي ألقيتها في ندوة اثنينية النعيم بالأحساء بالمملكة العربية السعودية الخاصة بتكريم الشاعر، ثم إضافة لكلمة عن ديوانه الجديد (شعاع و غيوم)

الشاعر أحمد عبد الهادي من الوجوه البارزة في ساحات الأدب و منابر الشعر في مصر و له صولات و جولات في معظم المنتديات و الملتقيات الأدبية بالقاهرة و ينتمي الشاعر إلى التيار الأصيل في الشعر، و جميع إبداعه الشعري يندرج تحت مظلة الخليل في عروضه و قوافيه و كتب شاعرنا في جميع أغراض الشعر العربي المعروفة و يمتاز بحسه الوطني و القومي و كذلك بتوجهه الإسلامي و يتضح ذلك من خلال الكثير من قصائده التي يعيش فيها هموم وطنه و معاناة بني قومه و هي كثيرة لا تحصى و قد أثمرت تجربة الشاعر حتى الآن سبعة دواوين شعرية و أربعة كتب نثرية و مسرحيتين إحداهما شعرية و الثانية نثرية و نتمنى أن يتواصل عطاؤه طوال عمره المديد بإذن الله.

و الشاعر أحمد عبد الهادي له دور كبير في إثراء الحركة الثقافية بالقاهرة من خلال موقعه مشرف ثقافي لندوة هيئة خريجي الجامعات، و هي ندوة شهرية تعقد مساء السبت الأول من الشهر و هي عامرة بالرواد من حملة الأقلام ما بين شعراء و أدباء و صحفيين و محبي الأدب.

و يمتاز شعر الشاعر المحتفى به بسلاسة الأسلوب و عذوبته و البعد عن التكلف و الغريب من الألفاظ لذلك يصل الى قلب المتلقي في سهولة و يسر.

و لنأخذ مثالا من قصيدة له بعنوان –عاد الربيع- حيث يقول:-

عاد الربيع بثغره البسام عاد الربيع معطر الأنسامِ

عاد الربيع إلي ميمون الخطى يهدي إلي المنسي من أيامي
و يبث في أذني عذب حديثه و نشيده المملوء بالأحلامِ
فخرجت أرفل في الحدائق ساعيا كالطير يشدو أعذب الأنغام
فسمعت من فوق الخميلة طائرا يزكي الحديث إلي في استفهامِ
أنى لهذا الآدمي بعجبه إدراك آيات الجمال السامي
فأجبت حقا ذا جمال باهر سبحان من سواه في إحكام

و الشاعر مهموم بقضايا أمته العربية، حزين على ما أصابها و يتجلى ذلك في قصيدة : (صدى العروبة) حيث يبدأ القصيدة بالتساؤل فيقول:

هل للعروبة في سما الدنيا صدى يخشى إذا ماقر في سمع العدى
هل يأمل العربي وحدة موقف تنجي المفزّع و الحزين من الردى
أم أنه شجب و عتب مثلما كانت مصائرنا على طول المدى
القلب ينزف من مصائبنا دما لما مضت صرخات من فجعوا سدى
و النفس تسأل هل هناك نهاية لسحائب الأحزان يا ركب الهدى
إنا لنطمع أن يكون لقاؤنا من أجل شعب غارم بعث الندا

و هذه المعاني الموجعة لكل قلب عربي، و التي تعبر عن جروح نافذة و نازفة في جسد الأمة العربية سجلها الشعراء سطورا باكية على مجد العرب الغارب، و حقهم الضائع و هوانهم على الناس. بيد أننا لا نزال نأمل في بزوغ فجر جديد يبدد هاتيك الظلمات و ليس ذلك على الله بعزيز.

و للشاعر عدد وافر من القصائد التي كتبها وفاء لشخصيات عربية وإسلامية معروفة، و كذلك لعدد كبير من زملائه في مناسبات مختلفة بعضها تكريم و بعضها تهنئة و بعضها رثاء و تأبين.

و شاعرنا معروف بين زملائه بالأدب الجم و التواضع الشديد و الوفاء و الصدق و لذا فهو قريب منهم و موضع تقديرهم جميعا.

الديوان يضم حوالي ست و ثلاثين قصيدة كلها تدور حول الهم الإسلامي و العربي و المناسبات الدينية ثم رثاء لبعض المتوفين، و كذلك تقريظ لبعض الدواوين:

أي أن الديوان كله ليس به قصيدة واحدة ذاتية أي تعبر عن معاناة الشاعر الخاصة، فأحمد عبد الهادي في هذا الديوان شاعر "غيري" يعيش و يشعر من أجل الآخرين ، و من أجل قضايا عامة يعيشها الوطن و المجتمع، و يعيشها هو أيضا و ينسى همومه و مشاكله الخاصة، و تذوب فرديته في الآخرين أو المجموع.

غير أن الهموم العامة تشعره بالإحباط، و عدم الرضا نتيجة للانكسارات و التردي الشديد في الأوضاع العامة، فكاد يصوم عن الشعر لإحساسه بعدم جدوى الشعر و أن قائل الحق أصبح ملوما كما يقول في افتتاحية الديوان:

كدت عن شعري أصوم كي بنا يرضي الخصوم

فزمان الهزل فيه قائل الحق ملوم

حيث يجتاح حمانا حاقد جلف غشوم

ليس يعجبه هدانا فبدا غيظا يحوم

ثم في غدر غزانا لم تعطله تخوم

و لذا فاليوم شعري ذا ــ شعاع و غيوم

و من القصائد الطريفة في هذا الديوان قصيدة بعنوان :

لو أجلسوني قاضيا. تخيل الشاعر نفسه يجلس على كرسي القضاء و يؤكد أنه سيبدأ بشنق تجار الحروب من الطغاة المجرمين الذين أشاعوا في قلوب البشر الرعب و ارتكبوا الجرائم الوحشية و أهدروا الدماء البريئة و يبدأ الشاعر

(القاضي) بشنق بوش الصغير ثم الكبير ثم شارون إلى آخر القائمة كما يقول، و هي قائمة تضم عشرة مجرمين أو أحد عشر يستحقون الإعدام بجدارة، حيث يقول:

لو أجلسوني قاضيا بين الشعوب فسأبدأن بشنق تجار الحروب

بوشا و والده سأعدم أولا وفقا لما قد سبباه من الكروب

و يليهما في الحكم يعدم ثانيا شارون خصم الحق جلاب الخطوب

و في الديوان عددا من قصائد الإخوانيات بعضها فيه طرفة و دعابة مع أصدقائه الشعراء. مثال ذلك مقطوعة كتبها للشاعر محمد عبد العال حينما ذهب لزيارته بمنزله طبقا لموعد سابق و لكن الأستاذ محمد تأخر في الرجوع إلى المنزل و قد كان خارجه فكتب له شاعرنا هذه الأبيات :

لم ذا التأخر يا ابن عبد العال و أراك تمشي مشية الرئبال

و طرقت بابك منذ نصف سويعة فعملت أنك لم تجئ في الحال

من ذا تسبب في تأخر موعد هل وحي شعر أم ذوات جمال

و بعد هذا التطواف في ديوان شعاع و غيوم و هو بحق شعاع ضوء يشق الغيوم الكثيفة التي تكسو سماءنا، و التي نرجو من الله العلي القدير أن يبددها و تنقشع قريبا و يشرق علينا صباح جديد، فالحق دائما أقوى من الباطل (إن الباطل كان زهوقا) صدق الله العظيم.

السابحون ضد التيار

قراءة في كتاب للكاتب البحريني :عبد الرحمن على الفلاح

مجموعة كبيرة من المقالات الجريئة الواضحة قسمت إلى أربعة فصول يضمها كتاب ـ السابحون ضد التيار ـ لمؤلفه الكاتب البحريني المشرف على صفحتي ـ في رحاب الإسلام ـ في صحيفة أخبار الخليج البحرينية ، والمؤلف له مجموعة من المؤلفات الإسلامية منها ، قوة الإسلام ، والدولة في الإسلام ، وحديث النفس المطمئنة ، والذين يحرسون في البحر، و الشيوعية أفيون الشعوب ثم هذا الإصدار الجديد السابحون ضد التيار . والكاتب في جميع مؤلفاته مهموم بقضايا الإسلام والمسلمين ومدافع قوي ومحارب صنديد في مجال الكلمة ، يحمل على منكبيه حملا تنوء به العصبة أولي القوى ، وهو الذود عن حياض الدين والعقيدة ، شاهرا قلمه في وجه أعداء الأمة المتربصين بها في الداخل والخارج ، والذين ما برحوا يحيكون الدسائس وينشرون الأكاذيب ويبثون السموم ويتأهبون للانقضاض عليها كلما واتتهم الفرصة وسنحت لهم الظروف .

غير أن المؤلف بإيمانه العميق ونظره الثاقب وعلمه الغزير وفهمه الصحيح للقرآن والسنة كل ذلك جعله يطرح الآراء ويناقشها ويرد عليها ويقارع الحجة بالحجة ، غير أن ما يؤلمه حقا ليس أعداء الإسلام من الخارج بل أعداءه من أبنائه الخارجين عليه وإن انتسبوا له .

هؤلاء الذين تأثروا بالغرب واتخذوا فكره وعلمانيته أساسا للطعن في الإسلام ، وكذلك يصرح المؤلف في بداية كتابه بأن ما يقلقه ليس الجهلة والأميون فربما يكون لهم بعض العذر فيقول : (والإشكالية هنا ليس بسبب الجهل بل بسبب العلم فقد نجد العذر للجاهل والأمي حين يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا ولكن ما عذر أهل العلم والمعرفة إلى أن يقول : وما عذر المسلمين حين ينادون بما ينادي به الغرب من إبعاد الدين عن حياتهم ، والإسلام هو الدين الوحيد الذي جاء كاملا في تشريعاته للحياة ولما بعد الحياة)

وبما أن العقل هو الملكة المشتركة بين البشر، فكان لا بد من مجادلة غير

المسلمين وغير المؤمنين بالقرآن والسنة بالعقل والمنطق ، وهذا ما فعله المؤلف في الفصل الأول تحت عنوان ـ الحكومة الإسلامية ـ موضحا أن الإسلام دين ودولة فيقول (رد الشبهة عن الحكومة الإسلامية بأنها ليست حكومة دينية بالمفهوم الكنسي) ثم يرد الشبهات عن الرموز الإسلامية مستشهدا بالوقائع والأحداث ويأسف لتجني بعض المسلمين على الإسلام بينما ينبهر المنصفون من الغرب بما يقدمه الإسلام من حلول لمشاكل البشر .

أما الفصل الثاني بعنوان ـ العلمانيون إلى أين ـ تراه يحاور العلمانية حوارا هادئا مبينا تهافت أفكارهم وتناقضهم مع بعضهم البعض ، ثم يناقش فكرة التطرف الديني الذي يحاول البعض إلصاقها بالإسلام ، والإسلام الصحيح لا يقر تعصبا ولا تطرفا ، فليس من الإنصاف الصاق أخطاء بعض المسلمين بالإسلام ، فلا توجد حكومة دينية ولا حاكم مقدس في اسلام ، وإنما حاكم يحكم بما أنزل الله وهو أعلم بما يصلح عبادة ويصلح حياتهم في الأولى والآخرة .

فالحاكم المسلم يرى الضعيف قويا حتى يأخذ الحق له ، ويرى القوي ضعيفا حتى يأخذ الحق منه ، وهذا منتهى العدالة .

وقد أثار الكاتب قضية النخبة المثقفة من الكتاب والأدباء الذين تصاغر بعضهم فوقعوا أسرى للحكام الطغاة الذين اشتروهم بالجوائز والمنح واصباغ الرضا السامي عليهم ، فراحوا يغضون الطرف عن جبروت هؤلاء الحكام وظلمهم لشعوبهم بل ربما هبوا للدفاع عنهم وتزكية أعمالهم وهذا لعمري خيانة لأمانة الكلمة .

وينعي الكاتب على هؤلاء مستشهدا ببعض الأمثلة :

أما في الفصل الثالث وهو بعنوان ـ الغرب والإسلام ـ فهو ينقل رؤية الغرب للإسلام وهي في مجملها رؤية تتسم بالعداء والحقد والكراهية ، ثم يشير إلى مجموعة من الوثائق التي أتيح لها أن ترى النور بعد كشفها فظهر للعالم عدم أحقية إسرائيل

في أرض فلسطين ، ثم يكشف زيف الديموقراطية الأمريكية التي تماطل في

تنفيذ قرارات الأمم المتحدة وتتحدى إرادة العالم في استخدامها لحق الاعتراض (الفيتو) ضد العرب والمسلمين دائما ، ثم يؤكد عداء الغرب للإسلام قائلا : (الغرب حاقد على الإسلام حقيقة لا يخامرنا أدنى شك في صحتها ، الغرب يريد القضاء على الإسلام وعناصر القوة فيه حقيقة ثانية لن نحتاج جهدا ولو يسيرا لإثباتها لأن وقائع التاريخ تثبت ذلك ، فهم يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون .

أما الفصل الرابع والأخير فهو بعنوان ـ الوعي الغائب ـ (يصرح المؤلف وهو يناقش قضايا التربية والتعليم وغياب الوعي عند فئة من المسلمين وما يؤدي إليه من ضبابية الرؤية والتخطيط في السير في الحياة على غير هدى) ويوضح المؤلف أن التعليم بدون تربية خلقية ترسخ القيم والفضائل والمثل العليا في النفوس مما يحول بينهم وبين الضلال والانحراف يعد لا خير فيه .

ذلك لأن التربية السليمة القائمة على أسس من مبادئ الدين وأصول الأخلاق تجعل الأبناء يوظفون هذا العلم لخدمة أمتهم ودينهم ، وبما ينفع الناس في حياتهم ويصلح أحوالهم .

وقضية اللغة العربية كما يرى الكاتب ، وكما يرى غيره من الكتاب المخلصين الحريصين عليها تتمثل في كونها لغة القرآن الكريم والحديث الشريف وليست فقط لغة قومية مثل الإنجليزية أو الفرنسية ، ومع أن اللغة ـ أي لغة ـ هي في الأساس من أظهر محددات القومية ومن أكثر العوامل تأثيرا في وحدة الشعوب وتألفها وتقارب أفكارها وثقافتها ، وبالتالي تعاطف هذه الشعوب وجدانيا بما يشعرهم بأنهم اخوة لأنهم يتكلمون بلسان واحد ، أما في حالة اللغة العربية فهي تزيد على ذلك كله باكتسابها قدرا من القداسة لأنها لغة القرآن الكريم كتاب الإسلام والمسلمين

إذن الحرب المعلنة على اللغة العربية هي في الواقع موجهة للقرآن وبالتالي للإسلام وإذا افترضنا جدلا أن أعداء اللغة لا يرمون إلى هذا المنحى الديني فعلى الأقل يرمون إلى تفريق العرب وتجريدهم من أهم عامل يقربهم ويؤلف بينهم طبقا لسياسة فرق تسد ، ومما هو معلوم بالبديهة أن القرآن حفظ اللغة

العربية وأنها ازدادت عمقا واتساعا ببقائها في حين اندثرت لغات أخرى كانت معاصرة لها قبل نزول القرآن .

ومن مميزات اللغة العربية أنه جميلة وثرية وتضم عددا كبيرا من المرادفات والأوزان الشعرية بما يفوق أي لغة أخرى ،

ومن هنا فكل دعوة ضد هذه اللغة هي دعوى تخريبية تضر بالعرب ولا تفيدهم والحقيقة أن كتاب ـ السابحون ضد التيار ـ لمؤلفه الكاتب الصحفي البحريني الأستاذ / عبد الرحمن علي فلاح والذي يقع في مئتين وثمانين صفحة يحوي كما هائلا من الموضوعات التي تعد بمثابة قضايا دينية وفكرية واجتماعية تشغل بال المجتمع العربي والعالم الإسلامي بأكمله .

ولا يتسع المجال للتعليق على كل موضوعات الكتاب ، وإنما فقط أردنا أن نشير إلى بعضها كأمثلة لهذا الكتاب القيم الجاد الذي يقدم لقرائه مادة خصبة ومفيدة ولا غنى عنها لكل مثقف .

صفوة المديح

لعل من أجل الأعمال و أشرفها هو الإشتغال بالعلم و الأدب و لا سيما علوم الدين و ما يتصل بها من آداب تدعو إلى القيم العليا و السمو بالذوق الإنساني و تنمية الشعور الديني و ما يتبعه من إلتزام الفضيلة بما يعود على المجتمع الإسلامي بالخير.

و ديوان صفوة المديح و هو لإمام من أقطاب التصوف و صفوة المتصوفين يقدم لقراء العربية صورة واضحة جليلة لهذا الشاعر العالم الفقيه الفذ الذي يتحدث اللغات العديدة و ينظم القصائد الفريدة ذلك هو الإمام/ محمد أحمد رضا القادري، الذي قضى حياته كلها متعبدا مصنفاً و عالما و مؤلفا و شاعرا و منصفا.

و لكم تأخذنا الدهشة ينما نقرأ في ترجمته أنه أصدر أكثر من ألف كتاب و رسالة تأليفا و تصنيفا و ذلك عطاء خارق يكاد يصل إلى حد الإعجاز.

كما أن عطاؤه العلمي و الأدبي كان أغلبه إن لم يكن جميعه في مجال الدين و العقيدة بما يعود بالنفع على المجتمع الإسلامي و يدل على صدق إيمان الشيخ و إخلاصه في خدمة الإسلام.

ولعل من أعظم أعماله هو ترجمته لمعاني القرآن الكريم من اللغة العربية إلى اللغة الأردية فأتاح لأبناء أمته الإطلاع على كتابهم المقدس و معرفة أحكام عقيدتهم و أمور دينهم.

و كذلك نبوغه في الفتوى مما يدل بوضوح على حدة ذكائه و عمق فهمه مما جعل معاصروه يعجبون به حتى أن شاعر باكستان الكبير و فيلسوفها محمد إقبال كان ممن أثنوا عليه ثناء جميلا و كانا معا من الداعين إلى إقامة دولة باكستان لتضم مسلمي الهند بعد الحكم و قامت الدولة الإسلامية و شبه القارة الهندية.

أما (حدائق بخشش) و هو الديوان الذي أبدعه الشاعر الإسلامي و الصوفي

الكبير و الفقيه الجليل مولانا محمد أحمد رضا القادري.

و الذي ترجمه نثرا إلى العربية دكتور حازم محمد أحمد محفوظ المدرس بجامعة الأزهر الشريف و نظمه شعرا عربيا دكتور الشاعر العلامة حسين مجيب المصري و اختار له عنوانا عربيا هو «صفوة المديح» فهو ديوان صوفي خالص و لقد أحسن كل من الناثر و الناظم في تزويد المكتبة العربية بهذا التراث الإسلامي و ذلك من شأنه تدعيم التواصل بين الشعوب الإسلامية و توحيد قضاياهم و كذلك التعريف بإعلامهم و الحقيقة أن الترجمة من لغة تكاد تكون مقصورة على أهلها و بعض الباحثين و الدارسين -مثل اللغة الأردية- يعد أمرا حيويا و مطلوبا و ربما كانت النافذة الوحيدة التي بإمكاننا أن نطل منها على ثقافات إخواننا في الدين لذلك وجب توجيه الشكر للشكر الدكتور/ حازم محفوظ على هذا الجهد الشاق في ترجمة هذا الكتاب و أمثاله.

غير أنني كنت أتمنى لو أن الشاعر د/ حسين مجيب المصري الذي نقل الترجمة النثرية للديوان إلى الشعر العربي (أقول كنت أتمنى) لو أنه استعمل قافية موحدة للقصيدة أو قسم القصيدة إلى فقرات و عدد القوافي بحيث يكون لكل فقرة قافية واحدة لأن إرسال القوافي بهذا الشكل الذي جعل لكل بيت قافية تجمع شطريه قطع الخيط الشعوري بين الأبيات كما أن التغير السريع للإيقاع الموسيقي قاد القارئ إلى الرتابة و الملل و بدا النص نظما لا روح فيه ولا شعور ففقد بالتالي روحانيته و خياله و لم يعد يجري فيه ماء الشعر (تأمل ترجمة الصاوي شعلان لشعر إقبال و ترجمة أحمد رامي لشعر الخيام).

و لكن من مميزات الكتاب الطباعة الفاخرة و المقدمة الوافية و الشروح و التعليقات المفيدة (و كفى بالمرء نبلا أن تعد مثالبه).

و نعود إلى الديوان و صاحبه و موضوعه و هو مدح الرسول و آل بيته الكرام و الصحابة و الأولياء غير أن شاعرنا الشيخ رضا القادري -و أعتقد أنه سمى نفسه بالقادري نسبة إلى شيخه الصوفي الكبير عبد القادر الجيلاني- الذي يجله كثيرا و يصفه بالغوث الأعظم حتى أنه استحوذ على الجزء الأكبر من مدائحه مثل :

ألا أنه عبد من قد قدر وسر لما يختفي قد ظهر

و قد لأبدا لنا أرشدا و مركز دائرة قد بدا

و واسطة العقد في عقدهم و فخر لهم و هو من مجدهم

شاعرنا يبالغ كثيرا في مدح مشايخه على عادة المتصوفة. و لكن ... المديح الحقيقي هو للمصطفى صلى الله عليه و سلم خير البشر و حامل الرسالة و أهل الشفاعة. نفعنا الله بشفاعته.

فيقول الشيخ رضا القادري و هو في طريقه إلى المدينة المنورة:

ألا حبذا الوقت وقت السفر

فداء له النجح بل و الظفر

و لا تكترث برحيل يطول

فإنك تبغي لقاء الرسول

إنه يستهين بكل تعب و مشقة في سبيل هذا الهدف الغالي و تلك الغاية النبيلة و هي بلوغه المدينة و لقاء الرسول الكريم، ثم يقول:

أمد إلهي ببحر الرسول ببحر أمد لنا يا رسول

شفيع الأماني و منك المدد و فيك الأمان فكل وجد

و حرز و كنز لكل أحد و عزا لمن عزه قد فقد

و يستمر في مدح الرسول إلى أن يقول:

و أنت مسرة كل حزين أغثنا و مد إلينا اليمين

و من منظوماته الجميلة هذه الأبيات و التوسل و الضراعة و طلب المغفرة عن الذنوب و رجاء الشفاعة من صاحبها بإذن الله فيقول في مخاطبة النبي عليه الصلاة و السلام:

لذنبي أنا من عليك أعتمد

لي الذنب لكن كمثل الزبد

يدي خذ بها إنني أحترق

لي الدمع من مقلة يندفق

فديت مخلصتي من سقر

أمثل البلابل نار زهر

و لعل من يعيش في منطقة مثل شبه القارة الهندية و ما تموج به من لغات و ديانات و معبودات و ثقافات شتى و هي منطقة تتباعد كثيرا عن أرض العرب، مهبط الوحي و مهد الرسالة. أضف إلى ذلك صعوبة اللغة العربية و قلة انتشارها قياسا إلى اللغات الأوروبية.

أقول كل هذه الأسباب تجعل المتمسكين بدينهم و الحريصين على التواصل مع الثقافة العربية من مسلمي هذه البلاد أشبه بالقابضين على الجمر و من واجب الحكومات و المنظمات و الجامعات أن تمد لهم يد العون فيما يتعلق بلغة القرآن و الثقافة العربية بعامة، و أعتقد أنه يطوقون شوقا لهذا التواصل، و الترجمة عنهم و إليهم تساهم كثيرا في هذا المجال الذي نأمل أن يمتد ليشمل كل الشعوب الإسلامية.

جميلة الرجوي شاعرة واعدة

جميلة هادي ناصر الرجوي فتاة يمنية تبدع الشعر، و تنظم إلى قافلة الشواعر العربيات التي قادتها الخنساء منذ ألف و خمسمائة عام.

صدر ديوانها الأول «من فيض الوجدان» عام ٢٠٠٥م، و عندما قدمت لي مجموعتها الشعرية هذه كمشروع لديوان جديد بعنوان «رسالة حب من حواء» رأيت فيه خطوة صحيحة إلى الأمام بعد أن استكملت أدواتها الفنية من اللغة و الضوابط الخاصة بفن الشعر.

جميلة شاعرة رقيقة، ذات عاطفة مشبوبة، تفيض حبا لكل من حولها، كما يتبدى من قصائدها التي تحتوي هموم العرب المسلمين، فهي تعيش قضايا أمتها و تعبر عنها شعرا جميلا، و تستنهض بني قومها للجهاد و الكفاح و استعادة أمجاد الآباء و الأجداد.

و تمتاز بالإخلاص لفن الشعر و تنافح عنه في حماس شديد، و تتدفق مشاعرها كالجدول الرقراق حينما تتجه بحديثها الشعري إلى أبيها، ذلك الرمز الذي علمها الفضيلة و حببها في الأدب، و وجهها إلى سلوك طريق المجد. لذا فرغم رحيله عن الدنيا فهو لا يزال يعيش في روحها كما تقول:

عشت في روحي جمالا يا أبي و سلاما لفؤادي المتعب
عشت في الدنيا برؤياك التي أسكنتني فوق هام الشهب
أن نصون العمر لا نرضى له منزلا غير قصور الأدبِ

غير أن قصيدتها التي حمل الديوان عنوانها «رسالة حب من حواء» و التي أهدتها إلى سيد الخلق عليه أفضل الصلاة و السلام تعد بحق درة هذا الديوان و نقتطف منها الأبيات التالية:

رسول العالمين إليك أهدي ترانيمي و ألحاني و ودي
و في الوجدان أنعام تغني و تذكار الحبيب يزيد وجدي

فإيماني أنا حواء أني بنور المصطفى يزدان عهدي

و في وحي السماء ملكت أمري رويت بورده و بلغت مجدي

فالرسالة التي جاء بها الصادق الأمين من عند الله كرمت المرأة، وأعلت من شأنها، و رفعت عنها الظلم و الغبن، و الشاعرة تتألم كغيرها من المسلمين من الهجمة الظالمة التي تسيء إلى الرسول الكريم، و تعبر عن ذلك في قصيدة طويلة رائعة، تقول في مطلعها:

رسول الله قد زدنا افتخارا و بالإسلام عزا و ازدهارا

بك الأرواح تسبح في أمان و تجتاز المجرة و المدارا

أمرنا بالصلاة عليك حبا بها نشدو صغارا أو كبارا

مقامك في الذرا حيا و ميتا و عطرك في المدى يأبى اندثارا

و من القصائد الجميلة قصيدة «هدية السماء» التي تتدفق فيها مشاعر الأمومة جياشة حانية مثل:

يا زهرة عمرٍ يا نجما في الكون أضاءْ

يا أجمل اسمٍ في الدنيا همسا و نداءْ

ثم تتوالى هتافاتها، يا روضة عمر، نسمة صيف، يا منية قلب و هكذا تتدفق المعاني حاملة في طياتها أرق المشاعر و أجمل الصور.

لقد أصبحت ابنتها أرضا و سماء لكيانها كما تقول. و الشاعرة لا تنسى قضايا وطنها الأكبر و تؤرقها جراح إخوانها في فلسطين والعراق يظهر ذلك في عدة قصائد منها: «العرس الفلسطيني، و عام مضى» و هي تنعي على العرب صمتهم و تفرقهم مما أضعف موقفهم و أطمع الأعداء فيهم، و لنستمع إليها في قولها:

القدس يسمع في المدى أناته فتردد الأطيار و الآكامُ

و بنو العروبة في الخصام تمرغوا فيه تشاد صروحهم و تقامُ

يرجون عيشا مترفا في ذلة يرعاهم بنو القرود سلامُ

إلى أن تقول:

في كل بيت بالعراق ضحية باسم الجهاد تقطع الأرحامُ

ليس المجاهد من يجور ليعتلي عرش الحياة و فكره هدامُ

و الشاعرة تهيب بالعرب أن يتحدوا في مواجهة الغاضب و تذكرهم بأمجاد الماضي لتحطيم العجز و جنى العز و الفخار و السؤدد أوكما يقول :

بالوحدة الكبرى نحطم عجزهم فالسائرون إلى الفخار عظامُ

و الشاعرة لا تنفك تذكر مصر التي عاشت في كنفها بضع سنين، تطلب العلم و تبدع الشعر، و كانت مصدرا خصبا لإلهامها، فعشقت ترابها و نيلها، يتجلى ذلك في قصيدة «قبلة على جبين الكنانة» التي نعتت فيها مصر بقلعة الإسلام و أم العروبة، و ما أروع قولها:

أرض الكنانة من مناهلك العذابِ

كم عاشق للنور يسعد باقترابِ

يلقاك تختالين في أزهى ثيابِ

يمسي أسير الحسن مسحور الصوابِ

و تسترجع انتصارات مصر التي حطمت الغزاة في الماضي والحاضر في قولها:

تاريخك الوضاء يشرق في الأنام٠

و عين جالوت تسلمت الزمامْ

لقنتهم درسا فلا ينسى اللئام٠

*****

أكتوبر الميمون فجر الخالدينْ

اسطورة الشيطان حطمها اليقينْ

وتزينت سيناء بالنصر المبينْ

و لم تنسى الشاعرة وطنها -اليمن- الذي نشأت في ربوعه و عبقه التاريخي و عبرت عن ذلك الحب الجارف في أكثر من قصيدة.

و القارئ لشعر جميلة الرجوي يشعر بهمسات الأنثى المبدعة في قصائد تتسم بالذاتية و تحمل مشاعرها الخاصة و منها هذا الإهداء الذي صدرت به الديوان.

إليك أبث أشواقي و أمعن فيك أحداقي

و ألقي الليل مبتسما ففجرك فيه إشراقي

و خوفي غاص منتحرا ليطفو نور أعماقي

فأنتَ لحاضري عطرٌ و ماضي العمر و الباقي

و هكذا تعبر عن شعور السعادة من أعماقها حيث تبث أشواقها إلى الحبيب و ترى فيه فجرها و إشراقها، و لكن شعور الفرح تعقبه لحظات جوى وخوف من أن يصبح كل هذا الحب مجرد ذكرى، إنها تخشى شبح الفراق و ما تأتي به الأيام و يبدو هذا واضحا في قصيدة "سكبت النور في عيني" فبعد حديث الحب و الشدو و الأماني العذاب و الأشواق الحالمة إذ بها في نهاية القصيدة تبوح في شجن ظاهر ونبرة حزن عميقة و إحساس دفين بفقدان الأمل :

فإن ذكراي في يوم تراءت في معانيها

فضم الكف مبتسما و قبل مبسمي فيها

و الشاعرة في قاموسها الشعري ذات ثقافة عربية أصيلة، فهي تبتعد عن الألفاظ الهجينة و العبارات المستهلكة و تنتصر للفصحى، تلتزم بأصول القصيدة

العربية، و قد حاولت التجديد في الشكل في أكثر من قصيدة دون أن تتخلى عن الوزن، غير أنها أكثر تمكنا و أجود إبداعا في القصيدة الخليلية حيث تظهر موسيقى أشعارها هادئة حينا وهادرة أحيانا .

و بقى أن ندعو الشاعرة و هي موهوبة بالفعل أن تعمد إلى تخصيب نماذجها الشعرية بمتابعة القراءة في النماذج الجيدة من ديوان الشعر العربي قديمه و حديثه، و دراسة التراث الأدبي لصقل موهبتها وإثراء حصيلتها اللغوية، و إني على يقين بأنها ستكون صوتا متميزا في المستقبل القريب.

و بعد، فإن ديوان الشعر العربي الحافل بأسماء شاعرات مجيدات سجلن أسماءهن في سجل الخلود .. لا زال يتسع لأصوات جديدة يحتفي بها و من هذه الأصوات الواعدة الشاعرة الجميلة التي نتمنى لها مستقبلا زاهرا و نجاحا باهرا في مجال الشعر فن العربية الخالد.

عدنان شاعر متدفق

أشد ما يدهشني في أمر هذا الشاعر هو ذلك التدفق الذي يشعرني بانه يرتشف من نبع غزير ثر سائغ شرابه . وقد اصدر حتى الان اكثر من عشرين ديوان إضافة الى عدد كبير من الاعمال التي لم تنشر بعد مما يدل على وفرة عطائه الشعري.

ان عدنان البرازي يتنفس الشعر، يحيا به وله وكأن الشعر قرينه الذي لا يفارقه ابدا . ولعل أهم السمات التي تفصح عن نفسها في كل أشعاره هي تلك الروح المرحة التي يتحلى بها شاعرنا فتبرز واضحة جلية مشعة للبهجة بين أبيات قصائده ، حاملة في طياتها نوعا من الفكاهة المحببة التي تتسلل الى نفس القارئ فتدفعه الى معايشة الشاعر في عالمه المرح الذي يفيض حيوية وتفاؤلا واحتفالا بالحياة – رغم همومها – وشاعرنا شامي المولد والنشأة , مصري الإقامة والهوى , عربي الهوية والانتماء , مسلم العقيدة والثقافة .

وهو وان كانت موضوعات قصائده قد تطرقت الى معظم شئون الحياة الا ان اهم محورين دارت حولهما أشعاره هما العروبة والمرأة .

لقد كتب عن العروبة وهمومها العامة وقضاياها القومية وأمجادها الكبرى ومعاركها الشائكة ثم عن أقطارها وأمصارها ومدنها وميادينها ودورها ودروبها فعبر عن ذلك كله بروح الشاعر المحب ذي النظر الثاقب.

أما عن حبه للمرأة فحدث ولا حرج فهو ذلك الحب الجارف الذي ملك حواسه واحتل كيانه وسيطر على مشاعره فهو لا يعشق إمراه بعينها أو حبيبة بذاتها لكنه يعشق المرأة بشكل عام فكل النساء حبيباته ، السمراء والبيضاء الخمرية والشقراء ، ويرى في كل منهن جمالا خاصا يجذبه اليها فيبثها خلجات نفسه وذوب مشاعره وشطحات خياله والأهم من ذلك فرائد شعره.

المرأة عنده ذلك المخلوق العجيب الذي عمر الكون وجمله، هي الأم والأخت والابنة والزوجة والزميلة والحبيبة، و هي الجنة بعبيرها و ظلالها أو النار بسعيرها و أوارها ، وهي في كل أدوارها محببة إليه و موضع اهتمامه و

انشغاله، و يراها -أحيانا- رمزا فهي الوطن أو الأرض أو الطبيعة.

إن انشغاله الشديد بالمرأة يجذبه جذبا لمنابع الحياة فيتلاشى عنده الإحساس بالزمن و يعيش في شباب دائم و عالم مرح تغمره السعادة و بين زينك المحورين -العروبة و المرأة- يمضي الشارع عدنان في رحلة الحياة مبحرا بسفينة الشعر، غذاؤه الحب و عدته الحرف و القلم.

أما ديوانه الذي بين أيدينا –الحب في مراحل العمر و الفصول و العصور- فعنوانه يفصح عن مضمونه فشاعرنا عدنان البرازي يحب من أجل الحب و الحب عنده حكاية العمر كما يقول:

الحب عندي حكاية العمر لما دعاني سلمته أمري

أعطيته بالأمس ما ضننت به و سوف أعطيه باقي العمرِ

أحببت لما رأيت أن دمي بالحب يجري و بالهوى يسري

و يقول :

أنا المحب الكبير في وطني تهفو فروعي وينتمي جذري

با أيها الحب يا معلمنا نحن التلاميذ نحن ما تدري

وعدنان شاعر الحب حقا كما أسمى نفسه ، وقد ضم ديوانه هذا اثنتين وأربعين قصيدة جميعها عن الحب الذي بدأ بمرحلة التسنين حتى سن المائة ثم عبر الفصول والعصور .

لم أسمع أن شاعرا قبل عدنان برازي كتب عن الحب في مرحلة التسنين .

وقد تابع تطور الحب في كل مراحله وجعل طول المرحلة خمس سنوات وهي فترة قصيرة نسبيا ، والأفضل ان تكون المرحلة عقدا كاملا – عشر سنوات – مثلا حتى يظهر الاختلاف بمضي الزمن .

وقد التزم الشاعر وزن المتدارك من سن التسنين حتى سن المائة ، كما التزم قافية النون الساكنة غير ان هذا الالتزام جعله يكثر من تكرار القوافي كما أن

المراحل تداخلت فمرحلتا الروضة والابتدائي هما تقريبا سنا الخامسة والعاشرة .

لكن الشاعر أجاد في تصوير المشاعر الطفولية البريئة في هذي السن المبكرة ، مثل ذلك قوله :

مرت أيام التسنين وعبرت الى العشر سنين

وبدأت أحس بخفقاتي تضرب في دنيا الغاوين

وحين تجاوز مراحل الطفولة والصبا المبكر وتخرج من الجامعة تحدوه الأمال في المستقبل السعيد والوظائف المرموقة التي تنتظره تحطم حلمه على صخرة الواقع شأن شبابنا من الخريجين وهم مساكين حقا حيث لا قيمة لشهاداتهم ولا وظائف تنتظرهم بعد سنوات الكفاح والتحصيل – الا من رحم ربي ...

فيعبر عن ذلك قائلا :

عند الخامسة والعشرين أصبحت طريد التخمين

أنهيت دراسة جامعتي وغدوت أسمي المسكين

فجميع شهاداتي عندي في عمل ليست تغنين

ووظائف دولتنا ابدا لا تحفل بالمبتدئين

وهكذا لمس قضية هامة في مجتمعنا العربي يعانيها الشباب لكنه – رغم فقره المادي – فهو غني بملايين الأبيات من الشعر ، ويمتلك كنزا من الحروف والكلمات تجعله أميرا كما يقول :

في الشعر أمير لكني في العملة للكل مدين

اما في المال فمن جهلي لا أعرف معنى المليون

عدنان البرازي من قبيلة الشعراء الظرفاء، الذين حفلت بهم مسيرة الشعر العربي في جميع عصورها ، مثل أبو دلامة وأبو نواس وأبو حسين الجزار

وفي عصرنا الحديث شوقي أبو ناجي و ياسر قطامش ، هؤلاء وغيرهم ممن يحمل شعرهم من النوادر والفكاهات ما ينم عن خفة الظل ونقاء السريرة .

وشاعرنا يستخدم قاموسا سهلا وتعبيرات مبسطة ويبتعد تماما عن الغريب من اللفظ بل يقترب من اللهجة المصرية الدارجة التي أحبها وأجادها بحكم طول اقامته في مصر ، كما انه يتهاون – أحيانا – في بعض النتوآت العروضية .

ولكن .. لعل أسلوبه الميسر هذا جعل لشعره مذاقا عذبا ولقراءته متعة خاصة ، بل جعل لشعره خصوصية تختلف عن غيره من أشعار الشعراء ، فاذا أضفنا الى ذلك صفتا الظرف والمرح في شخصية الشاعر التي عرف بهما واكتست بهما قصائده أدركنا أننا أمام شاعر من طراز خاص .

وقد أحسن الشاعر عدنان حينما عبر عن الحب في سن المائة – نرجو من الله أن يطيل عمره حتى يبلغها – فيقول :

صوفي قلبي قد يهوى زخرفة الزيف الى حين
لكن الحب بداخله يسكن من بدء التكوين
يحمله لحياة أرقى ما فيها طير مسجون
يا رب أحبك فاقبلني برحابك في يوم الدين

ويعيش الشاعر فصول العام لاهثا وراء الجميلات الفاتنات ، باحثا عن الحب ، متغنيا به ، مادحا كل مظاهر الحسن في الطبيعة والمرأة ، مازجا بينهما ، فالقدود غصون ، والخدود تفاح ، والعيون نرجس ، والشفاه ورود ، والرموش قواطع الى أخر التشبيهات التي لا تخلو منها قصيدة واحدة .

ففي الربيع يتفتح الحب مثلما تتفتح الزهور ، وفي الصيف تلتهب ناره فيشتد مثلما تنضج الثمار ، وفي الخريف ترعد المشاعر وتصاب بالجدب كما تسقط الأشجار أوراقها ، وفي الشتاء ينزوي الحب ويتدثر ويكمن خوفا من الثلوج

والأمطار، ثم يصحو ويعلن عن نفسه من جديد .

وهكذا تابع الشاعر رحلة الحب عبر الفصول والعصور من عهد أدم حتى عصرنا الحالي ثم تصوره في المستقبل وما بعد الحداثة.

ينتهي الديوان وهو في حالة انتظار دائم للحب بحث مرهف ولا يدري كيف يقي نفسه منه أو كما يقول :

عذب هواي ومرهف حسي فمتى وكيف اذن أقي نفسي ؟

كيف الهروب من الهوى وله أثر يزيل الشك عن رأسي

والعين ان رأت الحسان هوت وتحررت روحي من الحبس

ومضى الفؤاد يدق منتشيا ويروح يشرب روعة الكأس

انا في انتظار الحب أرقبه في ثوب جني .. من الانس

وهكذا يستمر تدفق الشعر عند الشاعر عدنان البرازي نميرا صافيا كجدول رقراق منحدرا لا يعتريه شيء ولا يوقفه حائل ، بل يظل دائم الجيران يبتغي مصبا

مقدمة لديوان

جسر العصيان للشاعرة : وفاء السيد

ثمة علاقة حميمة بين المرأة و الإبداع ، و في مسيرة الشعر العربي و منضات . مضيئة و نماذج مشرفة للمرأة الشاهرة منذ العصر الجاهلي و حتي الان

و لما كان الشعر من الشعور – كما يقال – فإن المرأة بحكم تكوينها أقرب إلي الشعور و الوجدان حيث أن العاطفة مكون أساسي في العماية الإبداعية بصفة . عامة و الشعر بصفة خاصة

و الشعر موهبة فطرية و استعداد طبيعي يولد الإنسان مزوداً بهذه الملكة التي وهبها الله له ، ثم تزكيها عوامل الاكتساب من لغة و فكر و ثقافة عامة ، حيث يجب أن يلم الشاعر بجزء من كل المعارف الإنسانية – او هكذا ينبغي أن يكون – ثم عليه الإلمام بقواعد الفن الشعري و أصولة ، و قد يتعرض المبدع لعوامل مساعدة وأخري معوقة خلال مراحل عمره ، و لكن الموهبة الحقيقية تظهر و تعلن عن نفسها حتي و إن تأخرت ، و التاريخ يخبرنا عن شعراء مجيدين نبغوا . أصبحوا أعلاماً يشار أليهم بالبنان

الشعر إذن إبداع إنساني يشترك فية الرجل و المرأة علي السواء فلا توج لغة

رجالية و لغة نسائية – و لكن تردد في الآونة الأخيرة مصطلح الأدب النسائي ، ولم

يتفق النقاد و المبدعون علي مدلول هذا المصطلح . فالبعض بري أن مصطلع أدب النساء يدل علي كل ما يكتبة المرأة في مجالات الأدب ، بينما يري آخرون ان هذا المصطلح ينصرف الي كل كتب عن المرأة حتي و إن كتبه رجل ما دام .هذا الإبداع يتناول المرأة و قضاياها

و في إعتقادي أن الإبداع الأدبي هو إنساني ، لا يمكن تقسيمة الي إبداع نسائي

و آخر رجالي حيث إن قضايا الحياة قاسم مشترك بينهما ولا يمكن فصل أي منهما عن الآخر . و لكن لا شك أن هناك خصوصية لكل منهما – رغم ذلك – فللمرأة خصوصية لا يمكن تجاهلها و هي ميزة و ليست عيباً ، فإذا فشلت المرأة في التعبير عن قضاياها الخاصة فكيف تعبر عن قضايا غيرها ؟

و قد نجحت المرأة في التعبير عن كل القضايا التي تناولها زملاؤها المبدعون ، و في مجال الشعر من ينسي – الخنساء و هند بنت النعمان و الأخيلية و صفية الشيبانية و حمدونة وولادة و عائشة التيمورية و روحية القليني و ملك عبد العزيز و نازك و جليلة رضا و علية الجعار و نور نافع و غيرهن كثيرات ، و هذه نماذج علي سبيل المثال لا حصر و إذا كان شعر المرأة في العصور الماضية ضاع معظمة لعدم تدوينة حتي إننا لا نكاد نعثر علي ديوان كامل لشاعرة – بإستثناء الخنساء – إلا فيما ندر و إنما قصائد قليلة و مقاطع متناثرة ، لذا لا يفوتني أن ادعو الباحثين إلي ضرورة البحث و التنقيب عن إبداع أولائك الشواعر فربما نعثر علي كنز مدفون في بطون المخطوطات و زوايا الكتب .

و في العصر الحديث تتابع ظهور و نبوغ الشواعر و تقدمن الصفوف و زاحمن الشعراء و حصدن الجوائز وكرمن في المحافل ، انتشرت دواوين المبدعات في أقطار الوطن العربي .

و ها هي ذي الشاعرة وفاء السيد تنضم إلي قافلة للمبدعات و تقدم للمكتبة العربية و القارئ العربي عدة دواوين بدأتها بديوان (بين أنامل الزمن) الذي صور من عدة سنوات ثم هذا الديوان الجديد (جسر العصيان) و يضم مجوعة كبيرة و متميزة من القصائد ، ذات الهم الإنساني العام و الخاص أيضا و جميعها تنتمي إلي الشكل الخليلي من حيث الوزن و القافية .

أسلوب الشاعرة رقيق مهذب ، فلا تجد لفظة مبتذلة أو كلمة نابية أو اسلوب غريب ، كما أن جل القصائد تحمل النصيحة و تدعو إلي الصلاح و الفضيلة و الصدق في الحياة و مع النفس و ارتباط القول بالعمل – مثال ذلك قولها في قصيدة

(الكلمة موقف)

الكلمة تنسج موقفها و هما بالمقصد و النية

لا تنفع أقوال قليت و بلا أعمال فعلية

الكلمة قد تنجي لكن الموقف رمز الشخصية

الكلمة تشمل أفكاراً و يأخذها البعض بجدية

و قد وفقت الشاعرة في كلمة " تشعل " بدلاً من تنتج مثلا فهذا يدل علي خطورة الكلمة و سرعة تأثيرها .

و في قصيدة (فتنة لا تزر) تحذر قومها من الفتن و الإرهاب و الشر القابع في نفوس البعض و تدعوهم لأخذ العبرة من السلف الصالح المتمثل في الخلفاء الراشدين بإعتبارهم قدرة و مثل اعلي و مع ذلك لم ينجوا من خطر الفتنة و عصابة الأشرار و لذا علينا أن نحذرهم و هذا ما فعلته الشاعرة في تحزيرها حيث تقول:

يا قومنا الحذر الحذر تاريخنا يحوي الفكر

فخذوا من الماضي العبر و تذكروا مثوي عمر

عثمان أرداة القدر و علي باغته الخطر

فالنار من صغر الشرر و الفتنة أرتدت البشر

بأتون جمر مستعر لم تبق شيئاً أو تذر

. علينا إذن ان ناخذ العبرة من التاريخ حتي لا نقع في نفس الأخطاء

و الشاعرة لا تفتأ تعود إلي مشاعرها و أحسيسها الخاصة و تناجي قلبها الوديع الذي عذبة الهوي ، وراح يقطف زهور الحب من بستان العشق غافلاً عن الشوك المختبئ بين أوراق الزهر حتي أينع و تغلغل فأدماه و آسال دمه .

: فتقول

و ذهبت تناجي يا قلبي بستان العشق فلم ترجع

وقطفت زهوراً من حب فوجدت الشوك بها اينع

فجذ بت الشوك لكي تحتا اضناك الشوك و لم تسطع

مزقك الشوك أيا قلبي بدماك ملأت المستنقع

و إذا تأملنا أمنيات الشاعرة وفاء السيد – في قصيدة – (أتمني) يأخنا العجب من هذه الشاعرة الخيرة التي تتمني أن تكون تارة ملكاً ينزل في صلاة الفجر ينظر للوجوه المؤمنة المسبحة بجلال الله و تارة طيراً طليقاً يعشق الحرية و يتنسم عبيرها ، و تارة نهراً متدفقاً يجري في الوديان ناشراً الخصب و النماء و يفيض بالخير و يحارب الجدب

: فتقول

أتمني لو أني ملك انتزل بصلاة الفجر

انظر لوجوه مؤمنة فتضئ بنور كالبدر

و تسبح حمدا لإله يرزقها النعماء ببشر

و دعاء يفتح أبواباً للرزق و يسر من عسر

: إلي أن تقول في نفس القصيدة

اتمني لو أني نهر أتباهي بالماء العذب

اتبختر في أرض الوادي اشفيها من شر الجنب

و يفيض الفرح بشرياني يزهر انغاماً بالقلب

و يجمل أهلي شطأني فتجود و تحفل بالخصب

. فقد وفقت الشاعرة في كلمة – أتبختر- التي تنم عن الاعتزاز و الزهو

ولا تنسي الشاعرة أمومتها ، و تلك خصوصية المرأة التي لا تنفك تفخر بها تدافع عنها ولا تستطيع الإفلات من نياطها ، فهي من أعظم و أجل و ظائفها في . حياة ولا يستطيع الرجل أن ينافسها فيها

يتجلي ذلك في قصيدة – يا ولدي ما زلت صغيراً – و فيها تسدي النصائح و التجارب لإبنها في حنو بالغ و هي تردد يا ولدي ثم تختم القصيدة بالدعاء و ترجو الله أن يعينه و يحفظه أينما كان في مشارق الأرض او مغاربها كما تقول :

العمر مواقف يا ولدي و تبادل رأي تجارب

و ضمير و شهامة خلق و العبرة ليست بالشارب

و الناس مذاهب و صنوف و الحق بدنياهم غارب

: إلي ان تقول

وازن لأمورك في ثقة ما بين عواطف و مأرب

و الله يعينك يا ولدي بمشارق أرض و مغارب

و يمكننا القول : أن الشاعرة وفاء السيد تدلف إلي عالم الشعر بقدم ثابت يدفعها حب كبير للشعر و الحياة و المجتمع و الناس و الرغبة في الإصلاح

تبث الشعر همومها و أشجانها ، باحثة عن العلاج لمغضلات الحياة التي تكابد شئونها و شكولها بكل جرأة و تصد بكبريائها الرياح العاتية التي تعترض مسيرتها ، بواقعية و قوة و مباشرة احياناً .

و بعد .... هذه المقدمة هي محاولة لإلقاء للضوء علي هذا الديوان و البحث عما يحتويه من مشاعر و أفكار و محاولة اللبحث عن حلول لقضايا العصر الشائكة و ليست نظرة نقدية و إنما انطباع قارئة مبدعة في ذات المجال ، وقد أختارت الشاعرة الطريق الصعب لشعر الفصحي الملتزم بالأوزان و القوافي ، فهي أدبية مجتهدة قوية النفس ، ستحلق سريعاً في آفاق الخيال المحلق ، و أخيراً أهنئ الأخت العزيزة و الصديقة الوفية د / وفاء السيد

. علي هذا الديوان و أتمني لها التوفيق في كل أعمالها

. و سيبقي الشعر دائماً ما بقي إنسان يحس و يشعر

مرايا الرحيل

ديوان للشاعر ناصر رمضان

الشعر هو ذلك الشعور الجميل الصادر عن الوجدان المعبر عن الشعور ، الذي يغذي الأرواح ويستميل القلوب ويسمو بالأذواق ويكسب الألفاظ حلاوة وطلاوة ويكسو الحديث المطعم به عذوبة ورقة ورشاقة وملاحة .

ولما كان الشعر ديوان العرب فقد اتفق على تسمية المؤلف الذي يضم مجموعة من القصائد ديوانا وليس كتابا تمييزا له عن سائر العلوم والمعارف .

والديوان الذي بين أيدينا الآن هو الإصدار الثاني للشاعر ناصر رمضان عبد الحميد فقد سبق أن أصدر ديوانا بعنوان - ترانيم روح - والشاعر من الوجوه الشابة المتابعة لحركة الأدب وله حضور فاعل في المنتديات الأدبية والثقافية ، وهو قارئ نهم يهتم بالأصالة وينتمي للتراث العربي الأصيل .

وناصر رمضان شاعر واعد يسير إلى هدفه بخطى حثيثة واثقة ويجتهد في تطوير أدواته وصقل موهبته ، مما ينبئ بأنه سوف يأخذ مكانه المناسب في عالم الشعر في المستقبل القريب إن شاء الله.

معظم قصائد الديوان تدور حول الجوانب الاجتماعية والعاطفية كما توجد بعض القصائد الوطنية ، وأيضا هو يحتفي بالمعارف والأصدقاء وخاصة من كان لهم بعض الأفضال عليه أو من يحمل لهم مودة فيرد لهم الجميل مدحا ووفاء ، فالوفاء جزء من شخصيته كما تشده براءة الأطفال فيكتب لهم وعنهم .

أما القصائد الوجدانية فهي تنم عن عاطفة عميقة وتجارب حياتية عاشها الشاعر وعبر عنها تعبيرا صادقا ، مثال ذلك قصيدة - صنعاء خاتمة الرحيل - وهي من اجمل قصائد الديوان وأصدقها عاطفة يقول فيها :

قالت أسافر والشتاء يلفني ...والشوق يلهث في دمائي والعروق

قالت أسافر والنهار مغرّب ... في افق أيامي فحالي كالغريق

وتتوه في وسط الزحام مشاعري ... فأروح ابحث في مساري عن طريق

هجر الأحبة صحبتي يا وحشتي ... وأنا المسافر في غيابات الطريق

إلى أخر القصيدة المليئة بالتوجع وأنات الجوى من فراق الأحبة ، والشاعر مغرم بالشعر والغناء قراءة وسماعا فذلك يحرك مشاعره ويلهمه أشعارا تهز روحه ووجدانه كما يقول :

هي الأنغام إن عزفت ... تهز الروح والوجدان

وتلهمني أنا الفنان ... أحلى الشعر والأوزان

والشاعر مرتبط بوطنه مصر ارتباطا وثيقا ولا يريد أن يفارقها مهما كانت الإغراءات المادية التي تجذب غيره من الشباب فهو يفضل العيش بأرضها ، ومن يقيم بمصر لن يجوع أبدا فهي الأم الحانية الرؤوم تتجلى هذه المعاني في قصيدة ـ يا مصر حبك في دمي ـ التي نقتطف منها هذه الأبيات :

يا مصر حبك في دمي يا غالية ... يا جنتي ذات الغصون العاليه

في مهجتي أنت المقيمة دائما ... لا ارتضي عنك النوى لو ثانيه

إلى أن يقول :

أنا ابن مصر ومصر أمي ... أهوى هواها والربى والساقيه

لا أستطيع فراقها يا إخوتي ... وعليّ أن أرعى حقوق بلاديه

ولعل لفظة الساقية تدل على تأثره بمدينة الفيوم عاصمة محافظته الذي نشأ وترعرع بين جنباتها ووديانها ،وهي المحافظة المصرية التي تشتهر بالسواقي وتتخذ الساقية رمزا وشعارا لها ثم يختتم القصيدة ببيت أشبه بالحكمة ويدل على ايمان الشاعر بالله والرضا بما قسم ، إذ يقول :

فالله قد ربط القناعة بالرضا ... لتظل أنفس خلقه متساويه

أما قصيدة متعب وجه المرايا فهي قصيدة رائية طويلة وقد قسمها إلى ثماني

فقرات مع أنها ذات قافية موحدة ، وهي قصيدة قوية الإيقاع يعينه على ذلك طموحه وثقافته الواسعة وكثرة اطلاعه ، مع أمنياتي له بالتوفيق وأخلص التهاني بصدور هذا الديوان وإلى مزيد من العطاء .

رؤية في ديوان سراب

للشاعر أ.د. زهران جبر

الشعر تعبير جميل عما يجيش بخاطر الإنسان وتفيض به أحاسيسه ، إنه نبض الفؤاد وانتفاضة الروح وهمس المشاعر .

والشعر فن العربية الأول نبغ فيه قوم من الفصحاء ، أصحاب اللغة العربية تلك اللغة الجميلة الشاعرة ، فجاء إبداعهم فيه عبقريا على غير مثال سابق .

كان الشعر عند العرب يحظى بمكانة عظيمة ، وأصبح نبوغ شاعر في القبيلة مصدر فخر واعتزاز ، ولما لا وهو ـ أي الشاعر ـ المسجل لترثها والحافظ لأمجادها ، يفخر بأبطالها ويتغنى بانتصاراتها .

فالشعر هو ديوان العرب وسجل حياتهم ، به يتفاخرون بأنسابهم ويرثون موتاهم ويتغزلون بحبيباتهم ، ويتغنون بانتصاراتهم وبه أيضا يصيغون حكمهم وأمثالهم .

وقد مر الشعر بمراحل من التطور وتعددت اشكاله ، غير أن نظام القصيدة العربية المتوارث ـ أي الموزون المقفى ـ ظل هو الأصل لأنه أكمل الأشكال وأكثرها أصالة ، فهو المنبع الرئيسي الذي تتفرع منه كل الأشكال الأخرى وتستمد منه بقاءها ,

وظل شعراء كثر يتمسكون بأصول القصيدة العربية ذات النظام البيتي المحكم في أوزانه وقوافيه ، ويلتزمون ببحوره التي لا يسبح فيها سوى سباح ماهر يهوى اصطياد اللآلئ الثمينة

ومن هؤلاء شاعرنا الذي نحتفي به الليلة أ د/ زهران جبر .

أصدر د/ زهران ثلاثة دواوين أولها قبض الريح وثانيها حصاد الوهم وثالثها السراب ، تلتزم الدواوين الثلاثة بالنظام الخليلي أو العمودي .

ولعل أول ما يلفت النظر تلك العناوين القاتمة التي توحي بفقدان الأمل وذهاب البهجة ، ونفس الملاحظة تنطبق علي عناوين عدد من القصائد في ديوان

السراب مثل ـ الضياع ، وحذار، تموت قرية ، الهم والسراب ، الإنسان وشره ،الأسى ، فاضلة تسف ترابا وغيرها ، في هذه القصائد تبدو نفس الشاعر حزينة مثقلة بالهموم والشعور بتفاهة الحياة ، يظهر ذلك جليا في قوله :

أضعتُ العمرَ فيما ليس بجدي ــ ولم أك حازما أبدي التحدي

والأبيات التالية تصلح أن تكون حكم أو نصائح مثال :

إذا صح العزمُ منك فامض ــ إلى الغايات في طلبٍ لمجدِ

فليس هناك شيء تبتغيه ــ ولم تظفر به من غير جهدِ

حياتك حقلُ شوكٍ مستديمٍ ــ ومن كد إلى كد وكدِ

ونفس المعاناة والقلق نراها في قصيدة حذار ـ حيث يقول :

أفكر كل يومٍ في مصيري ــ وما أعددتُ من طول السنينِ

لشق سوف أعمره يقينا ــ وحيدا ليس فيه من نصيرِ

ويبدي مخاوفه من عذاب القبر وويلاته وأهواله التي يخشاها وهي ليست باليسيرة حيث لا تنفع الألقاب والأنساب ، ولا نجاة للعبد الاّ بالعمل الصالح والتزام كتاب الله وسنة نبيه .

وإذا تجاوزنا هذا الجانب الحزين تطالعنا بشائر الرضا حين يتحدث الشاعر عن ميلاد الحبيب المصطفى خير البشر ـ عليه أفضل الصلاة وأذكي السلام فيقول :

بشائر ميلاد الحبيب استهلتِ ــ فأسفرت الدنيا بأجمل حلةِ

كأني حللت اليوم في عصر سيدي ــ ورضوان آل البيت في خير صحبةِ

إلى أن يقول :

فيا مولدا بالمسك فاح عبيره ــ فيعزف قيثارَ الوجودِ ببهجةِ

وكنت أفضل أن يقول ضاع عبيره ، الذي يدل على الرائحة الذكية كما يدل

على الشيوع والانتشار بدلا من الفعل فاح الذي يطلق على الرائحة سواء كانت طيبة أو كريهة .

أما المشاعر الخاصة بالطرف الأخر فقد خصص لها عدة قصائد ـ مثل تبحر في شراييني ، المهاة ، قبرة ، يا عزة وغيرها وأسم عزة تردد في أكثر من قصيدة ، يقول الشاعر في قصيدة تبحر في شراييني :

محبةُ عزة في العروق تجذرت ــ تضخ دماءً في الشرايين تبحرُ

أخاف عليها من زماني وغدره ــ فأسكِنها في نن عيني وأحذرُ

إلى أن يقول :

تصنعت أني لا أبالي بحبها ــ ولحب عزة يستبيني وأنكرُ

لأصرف عنها الشر من ذي ضغينةٍ ــ إذا ما رأى حلوا أتاه يمررُ

وإن شام أعطافك الحسن والبها ــ تمشّى إلى صفو الحياة يكدرُ

الا يا مهاد العز أفديك بالتي ــ هي الروح بل أغلى من الروح تمهرُ

فكيف ولي في وصف ثغرك أبحرٌ ــ من الشعر في أمواجه الدرُ ينثرُ

ومع تتابع القصيدة يستمر الشاعر في وصف المحبوبة كما يراها

فهي الأميرة التي تأمر فتطاع وهي أجمل من حور الجنان ، وعن ابتسامتها وبراءة وجهها وجمال قوامها وسحر مشيتها فقل ما شئت .

وهذه القصيدة في نظري هي درة الديوان ، بما حوت من عاطفة صادقة وعبارات رقيقة عذبة ، ومثل هذه المشاعر الغزلية نراها في قصيدة مهاة غير أن المحبوبة هنا عنيدة متعالية مستبدة .

وفي قصيدة قبرة حكاية طريفة ، تظهر صدق الشاعر وطيبته ووفاءه وعدم خبرته بألاعيب العشاق وأساليب الهوى ، كما يقول :

ولقد ظننتُ وبعض ظني غفلةٌ ــ جسر الهوى سهلا عليّ لأعبره

لكن ظني خاب فلم أجز شبرا ــ ولا حتى بطول المسطره

إلى أن يقول :

أنا لم أُجُد لغةَ العيونِ وغمزَها ــ لكنني أهوى الجمالَ ومنظره

يا طيبا في غير زمن الطيبين ــ أرحل إلى مدن الخيال المخضره

وهنا يرحل الشاعر زهران جبر إلى عالم الخيال عله يجد فيه ما فقده في الواقع المؤلم ، غير أنه ما يلبث أن يعود إلى الواقع مرة أخرى ويرصد ما به من شرور يسجلها شعرا كما نرى في قصيدة الإنسان وشره ، وهي قصيدة رمزية أبطالها العصافير واليمام ولكنها في الحقيقة إسقاط على واقع مرير تعيشه الأمة العربية وربما نموذج موجود في كل المجتمعات ذلك الإنسان الشرير الذي فاق الشياطين مكرا وخبثا لأنه يسعى إلى القتل والتدمير دون وازع من ضمير حتى أنه فقد معنى الإنسانية ، ويتمنى الشاعر لو أن الله جل وعلا أباد هذا الصنف من البشر لأصبحت الدنيا أمنا وسلاما ونصغي إليه في هذه الأبيات :

شره زاحم هذا الكون قتلا ــ فاكتسى وجه القناديل الدمامةْ

أعجز الشيطان في جلب الرزايا ــ طبعه غدر ومنزوع الكرامةْ

هو مصاصُ دماء لا يجارى ــ وجبانٌ يدفن الرأسَ نعامة

لو أباد اللهُ هذا الصنف كانت ــ هذه الأفاق أمنا وسلامة

واذا كانت المعاني ملقاه على قارعة الطريق تنتظر من يلتقطها ويحيلها إلى عمل فني جميل ـ كما يقول الجاحظ ـ فإن شاعرنا د, زهران جبر استطاع أن ينتقي المعاني الفريدة ويلتقطها ويصيغها في صورة قصائد بديعة كأنها حليّ مطعمة بالجواهر الثمينة .

ففي قصيدة صحبة البسط تظهر النزعة الصوفية وارتقاء الروح بعيدا

عن شواغل الدنيا وقطع العلائق مع الذات الحسية التي يصعب الانعتاق من نياطها الاّ في لحظات التجلي حين تسمو النفس في حلقات الذكر مع صحبة

الإيمان ، ذلك ما تعبر عنه القصيدة ، ونقتطف بعضا من أبياتها حين يقول :

هذي مسامي بذكر الله عامرةٌ ــ يوم اللقاءِ به تخضر أوراقي

أمارةُ السوءِ لا وصلٌ ولا سببٌ ــ يدني إليكِ وقد حطمتُ أطواقي

حبي لنهجٍ به الغفارُ أنقذني ــ من جذوة النارِ إذا همت بإحراقي

وإن شُقيتُ فعفو الله مُطّلبي ــ فيه الدواءُ وفي العلاتِ تریاقي

وبعد أن وصل شاعرنا إلى حالة من الاطمئنان النفسي لا أملك في نهاية هذه الرؤية الموجزة إلاّ أن ، أهنئ الشاعر المبدع د/ زهران بصدور هذا الديوان الجميل بما فيه من صدق المشاعر وعفوية التعبير وقوة المعنى ورصانة الالفاظ ، ودعائي له بالتوفيق ودوام الإبداع الراقي الأصيل . مع تحياتي وتقديري .

دراسة ديوان : قناديل الريح

للشاعر: د.عبدالله باشرا حيل

الشعر هو فن العربية الأول وهو سجل العرب الخالد ، الحافل بأحداثهم ، الحاوي لمأثرهم ، الحافظ لتاريخهم.

والعرب أمة شاعرة مفطورة علي الفصاحة والبيان ، وقد ساعدهم علي النبوغ في هذا الفن الجميل جمال اللغة العربية وثرائها فهي اكثر لغات العالم في وفرة المرادفات والأوزان الشعرية ، والعربي يمتاز بيقظة الشعور وقوة العاطفة ودقة الملاحظة وصفاء النفس.

ومنذ العصر الجاهلي والشعر يعد من مفاخر العرب فالشاعر هو لسان

قومه وصوت قبيلته فيعبر عن أفراحها وأتراحها ويشيد بأمجادها وقد بلغ اعتزاز العرب بالشعر أنهم كانوا يكتبون أجود القصائد بماء الذهب ويعلقونها علي استار الكعبة تعظيما لها وتشريفا.

وقد حفظ لنا التاريخ أسماء شعراء كبار كانت لهم صولاتهم وجولاتهم وبصمتهم الواضحة طوال مسيره الشعر العربي الممتدة من العصر الجاهلي وحتي الأن.

لذا جاء إبداع العرب في فن الشعر خلقًا عبقريًا علي غير مثال ولا غرو في ذلك فالشعر أرقي فنون القول وأعلاها قدرًا وخلال هذا التاريخ الطويل الحافل بالأمجاد الشعرية مر الشعر العربي بمراحل كثيرة من التطور بعضها كان في صالحه وبعضها كان مغرمًا يهدف للنيل منه ، ولكن الشعر الأصيل كان يعود حيا نابضًا ناقضا عنه الغبار الذي ران علي محياه فيظهر وجه ناضرا بعد أن اعتراه الذبول فتره من الزمان ، وذلك بفضل جهود أبنائه النابهين الموهوبين المدافعين عن لغتهم والمتمسكين بعقيدتهم.

ومن بين هؤلاء المبدعين الأصلاء شاعرنا الكبير / د.عبدالله باشرا حيل.

فهو شاعر شديد الإعتداد بثقافته العربية وبانتمائه العربي والإسلامي ، يعيش قضايا أمته ، مستوعب لتراثها ، متمكن من لغته عاشق لها ، سبر أغوارها

. فباحث له بأسرارها وفك مغاليقها فانفتحت أمامه خزائنها

فعكف على اقتناء الجوهر الثمين واليواقيت الفريدة واللالئ النادرة وراح . يرصع قصائده بكل غال ونفيس

وعرف شاعرنا د.عبدالله باشراحيل كيف يصوغ شعوره شعرا ساميا هادفا . سلسا عذبا

ولما كانت الألفاظ أوعية للمعاني فقد حرص شاعرنا على أن يصب معانيه في أواني من الكرستال الشفاف النقي ممزوجه بذوب روحه الشاعره ومشاعره النبيلة وعواطف العزرية وهو يجمع بين غزارة الإنتاج وجودة الإبداع وتلك . معادلة صعب لا يحققها إلا ذوي القامات الأدبية الكبيرة

والشعر من الشعور والشعور كما يرى علماء علم النفس (هو تيار متدفق متغير مستمر منذ الميلاد وحتى الممات) ولذا تأتي تعبيرات الشعراء عن مشاعرهم متغيرة طبقا لحالتهم النفسية وانفعالاتهم الذاتية في الرضا والغضب والحب . والكره والحزن والفرح والأمل والحماس والفخر

بما تمليه عليه تجاربهم وميولهم وثقافتهم ومواقفهم من الحياة ولذا يعتبر كل شاعر بصمة خاصة قد تتشابه في بعض جوانبها مع غيرها ولكن من المستحيل أن تتطابق مع بصمة أخرى

وشاعرنا د.عبدالله باشراحيل شاعر متميز له صوته الخاص وبصمته الواضحه . وعالمه الشعري الثر

وهذا هو مدخلنا إلى ديوانه الهام الضخم – قناديل الريح – الذي يضم إحدى . وأربعين قصيدة إضافة إلى الإهداء الشعري

فقصائد الديوان تجتمع فيها كل أغراض الشعر وقضاياه من فخر ومدح ونسيب ورثاء وشكوى الزمن والدعوة للجهاد يقول في قصيدة

وطني

وطني أيا انشودة العصر .... ومطالع الأنوار للفجر

ياكوكبا يضوي عوالمنا .... ومنارة يعلو بها فخري

وجلالة البيتين أطياف .... من رحلة التوحيد تستقري

عاطفة وطنية جياشة تذكيها المشاعر الدينية لعقيدة التوحيد وجلال البيت الحرام والبيت النبوي

وشاعرنا مهموم بما آل إليه حال العرب والمسلمين في هذا العصر الذي غاب فيه العدل وسادت الهمجية والبربرية.

وباتت الأمه تعاني من الغزو الثقافي والإستلاب الحضاري ونهب ثرواتها وانتهاك حرماتها وتدنيس مقدساتها تحت شعارات براقه عن الحرية والديموقراطية التي تعني في الحقيقة الهيمنة والسيطرة بتلك الدعاوي الكاذبة ثقة الشاعر في امته لن تتزعزع وسيأتي اليوم الذي يهب العرب فيه من سباتم ويتأثرون من اعدائهم فإن كان اليهود ثعالب المكر فالعرب اسود الهيجاء كما يقول الشاعر قل اليهود وقد بانت ثعالبهم - نحن الأسود وللهيجاء خطاب يا أخوه الدين والإسلام وحدنا – لالن يفرقنا في الله أحساب إن هذه الأمه التي أعزها الله بالاسلام يجب أن تتوحد في مواجهة المخاطر فالفرقة هي أس البلاء ولذا يحرص الإستعمار علي ما يجمعهم وهو اللغة والدين فاللغة من أهم محددات القوميهة ومن أظهر عوامل توحد الأمه ولما كانت اللغة العربية لغة القرءان الكريم والحديث الشريف فلها قدسية خاصة وتعلو علي جميع اللغات فهي لغة العرب القومية ولغة دينهم ولغة أهل الجنه كما أخبر المصطفي - عليه الصلاة السلام ولذا حرص شاعرنا – د / عبدالله باشراحيل علي دعوه العرب إلي الوحدة ونبذ الفرقة والإعتصام بالكتاب والسنه بتجلى ذلك من قوله في بصيرة.

(البحث الأخير)

ما زلنا في زمن الفرقة - في عصر تغريه النسمة

قد كاد الجوع يفرقنا - واليوم تشردنا النعمة

يا كل ملاييت الآخوه - كيف الترحال إلي القمة

كيف المأساه تفرقنا - نستسلم نسترضي الظلمة

يمتزج الشعور الوطني بالشعور الديني عند شاعرنا في الشعر فالوطن ليس * وطنا عاديا بل هو مهبط الرسالات وأرض المقدسات وبقعة مباركة تحج إليها النفوس والأرواح فهي مهوي الأفئدة وقبلة الإسلام .

وهموم الوطن لا تنتهي في هذا العصر الكئيب حيث ضاع الحق العربي ولهذا نراه يأسي لما أصاب أمتة من غروب مجدها وهوانها علي الناس ويدعوهم للنهوض من تلك الكبوة ويشغل هذا العنصر حيزًا كبيرًا من قصائد الديوان :-

مثال ذلك قصيدة حبل العروبة التي يقول فيها :-

قصص العروبة والردي يتأبط ___ قصص تطول وحاضر يتورط كان انبثاق النور منها والندي ___ ومأثر الاعلام فيها تغبط يا ذاكرا تلك العصور وأهلها

___ دار الزمان وصار وجها يقنط إلي أن يقول :-

من كان منا يا عروبة نابها ؟ ___ من كان فينا للردي يتحوط ؟

كل علي بلواه غني وانزوي ___ فغدت ضواري الغاب فينا تنشط

إنه لا يبرء العرب لانهم لم يأخذوا الحيطة ولم يعد لهذا اليوم لعدته لقد تقاعسوا وهانوا علي أنفسهم فأصبحوا علي الناسي أهون .. لكنه يأمل أن يعتصم العرب بحبل الله حتي تعود سيادتهم المفقودة .

فلربما حبل تقطع وصله ___ بين العروبة وقد يعاد ويربط

ويلفت النظر في هذه القصيدة الرائعة وفي قصائد أخري استعمال الشاعر للقوافي الصعبة التي تكاد أن تكون متروكة ومهجورة مثل ___ الصاد والضاد والزاي والزال والثاء والخاء والغين.

وهذا دليل علي مقدرة الشاعر وأصاله موهبته وهو يتحرك في دائرةواسعة الأوزان فكتب في معظم البحور المعروفة وأيضا كتب في شعر التفعيلة .

ففي قصيدته(ضاق الوفاء)يأسف الشاعر من سوء صنيع البعض ممن يعتبرهم اصدقاء فيمنحهم

وده ويجزل لهم العطاء .

وهم يتقربون ويظهرون له الحب فإذا ضاق الزمان جحدو الجميل وتنكروا له وظهر زيف مشاعرهم وخبث نفوسهم . وما هكذا يكون الوفاء ، فالصداقة من الصدق ويجب أن تكون صادقة خالصة لا رياء فيها ، فالصديق الحق تحكمه المباديء لا المصالح .

كما نلاحظ ان الشاعر شديد الاختفاء بأبنائه واحفاده فيخصهم بقصائد رائعة كأنها قلائد علي جيد الزمان .

وننتقل الي لون آخر هو شعر النسيب والشاعر قد أجاد فيه وأبدع ففي قصيدتة أهواك يوجه حديثه الي ملهمته بهمس ودود حالم قائلا :-

ولقد كتبت قرائدي ___ وسناك يلهمني قصيدي

لك أنت للحب الذي ___ ما زال بالسحر الفريد

لفتون عينيك التي ___ أهديتها عطر الورود

إلي أن يقول :-

أهواك كالغيم الهتون ___ وكالربيع علي المهود .

كالنهر منساب الصفا ___ لا كالبحار او الجليد .

فالشاعر ذو عاطفة عذرية شديدة الحياة فالحبيبة الملمة بالنسبة له نور وسحر فريد ، وهو يهديها اشعاره كالورود الناضرة والزهور الباسمة ، وحبه لها كالغيم الهتون الذي يرسل المطر فتخضر الأرض وكالربيع الذي يقبل علي

الكون فتزداد الأرض بقدومه وعواطفه صافية هادئة كالنهر الوديع المنساب في رقة وصفاء وعذوبة فلا نكاد نلمح أثراً للأوصاف الحسية التي تثير الغرائز وإنما عاطفة نبيلة سامية ، ويتجلى ذلك في قصيدته الرائعة المعنونة (بعودة حب) ــ وفيها يتناغم الحس المرهف والعاطفة المتقدة مع روعة التصوير وقوة المعنى ورشاقة الإسلوب مما يؤثر في نفس المخاطب والمتلقى على السواء ، وبخاصة ذلك النداء المحبب إلى النفس الذي يسعد الشاعر بتكراره .

يا حبيبي وسنا الزهر الندي ___ وهوي نفسي وينبوع حناني

يا حبيبي غله الصادي تساقت ___ وشربنا الحب من الصافي الدنان

يا حبيبي لم نعد نشكو الجوى ـــ لا ولن نشكوي تباريح الزمان

-: وهنا كما يقال صدق المشاعر أملى علي شاعرنا صادق الكلم إلى أن يقول

قد تخيرتك من عطر شهي – من زهور الروض من سحر المغاني

حين أسكنتك قلبي يا حبيبي --- قلت لي هذا الذي حقاً مكاني

. روعة بالغة في تناول وصياغة هذه العاطفة الإنسانية

وما أروعه من منزل حين يكون القلب مسكناً للحبيب وهذا ما يأكده ويلح عليه جميع الشعراء الذين يجعلون من القلب عرشاً والحبيب ملكاً متوجاً على هذا العرش الفريد .

– ومثال آخر من قصيدة --- الوجه البهي

وجه تبسم ساحراً ووشي به الحسن الخفي

يسرى وأنظار المنى – تقفو سناً الوجه البهي

فكأن نظراتها شفاء – والعليم بها شقي

كالنسمة الخجلي تمر - كأنها طيف هنى

تذكرنا القافية بيائية ابن الفارض الشهيرة الذي يقول مطلعها سائق الأظمان

يطوي البيد طي

وأستمر د/عبدالله باشرا حيل في وصف الحسن ولغة العيون والعود الريان . والحب الذي يتسابق بالوصال ، وعودة العمر الصبي إلى آخره

لوحات فنية رائعة يرسمها الشاعر بكلماته ويسكب فيها أحاسيسه الجياشه فيخضر الجدب وتنمو البراعم وتزهر ويضوع أريجها ومثل ذلك يقال في قصيدة – أمنيتي مناك – وهى ذات قافية ساكنة رغم أنها نداء موجه الى المخاطبة المؤنثة – يا أنتي – بكسر التاء ولو أنه حرك القافية بالكسر لكان أفضل

إن من البيان لسحرا – وإن من الشعر لحكمه) صدق رسول الله عليه أفضل) الصلاة والسلام تكثر الحكمة في شعر د / عبدالله باشرا حيل وتأتي في أبيات -: متناثره بين القصائد بحيث لم يفرد لها قصائد خاصة ، مثال ذلك قوله

. وعاثر الحظ يلقي القرب في البعد

: وقوله

. لا يرجع الحق ر الأسيف صاحبه

وكل حق ببذل الروح يتشحُ

: وقوله

. ماذا جنينا بالقريض وحظها – وهم يلوح علي خيوط دخان

-: وقوله

يالعصر نعيشه اليوم اردي – وأشد البلاء من خان ودا وكذلك – سحقا لعصر نبنيه فيسقط

-: وقوله

. ما أعظم العقل إن جلت مقادره

-: وقوله

.دون الكرامة تنتهي أعمارنا

-: وقوله

. والظلم كالليل عند النور ينسحب

: وقوله

!هل يغرد مأسور علي فنن ؟

ولو تتبعنا هذا العنصر في القصائد لأمكنا حصر الكثير من وجوه الحكمة ، ورغم ضخامة الديوان ووفرة مادته الا أن كل قصيدة لها مذاقها الخاص حيث تتنوع الموضوعات تنوعا شديد (وتحمل في طياتها فلسفه صاحبها ورؤيته فهو كما أسلفنا مهموم بقضايا الشعوب العربية والإسلامية ، حريص علي إحياء القيم العليا ومحب للجمال المادي و المعنوي ، وفي إشعارلمحة تربوية تتجلي في ... الحث علي مكارم الأخلاق والتمسك بالأصيل ونبذ الزائف والهجين . وبعد

فهذا غيض من فيض ، ولا يسعني في نهاية هذه الدراسة المتواضعة الا أن (ابدي إعجابي بهذا الديوان القيم الذي يشبة الجدول الرقراق المتدفق من نبع صاف فيروي ظمأ المتشوقين إلي الكلمة الشاعرة واللفظة الجميلة والمعني . الهادف ، ونتمني المزيد من العطاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قراءة في ديوان : حكايات المساء

للشاعر : محمد الشرقاوي

أصبح أدب الأطفال من الواجبات المطلوبة في هذا العصر، فالأطفال هم المستقبل كله وعليهم يقع عبء حماية الأمة وحفظ تراثها والنهوض بها علما وفكرا وأدبا وفنا ، والكتابة للطفل ليست أمرا سهلا ـ كما يتوهم البعض ـ ذلك لأن التوجه بالكتابة للطفل من خلال فروع الأدب المختلفة من شعر وقصة ورواية ومسرحية إلى آخره تحتاج إلى قدرات خاصة ، فالأديب حينما يكتب للطفل يتحد معه وجدانيا ، ويبحث في قاموسه عن الألفاظ المناسبة لسن الطفل والأفكار التي يمكنه استيعابها ، والرسالة التي يريد إيصالها له من خلال عمله .

والحقيقة أن الكثير من الدول من خلال مؤسساتها الثقافية أبدت اهتماما ملحوظا لأدب الطفل وأقامت له المسابقات ورصدت لها الجوائز وأصدرت المجلات والمطبوعات المختلفة التي تعني بأدب الطفل ، ولكن هذه الخطوات المحمودة التي يجب تشجيعها والثناء عليها ليست كافية ، ولا يزال أدب الأطفال بحاجة إلى مزيد من الاهتمام والعناية به ، وتشجيع كتّاب هذا اللون من الأدب وخاصة المجيدين منهم وهم قلة ـ بالقياس إلى العدد العام للأدباء ـ فهم من خلال إبداعهم يساهمون في تشكيل عقل الطفل وتنمية وعيه وقدراته وتهذيب ذوقه ووجدانه أي بناء شخصيته .

ولعل أهم ما يلفت انتباه الطفل هو الانشودة والاقصوصة حيث يمكن من خلالها توجيه الطفل وتعليمه دون وعظ مباشر فيستجيب للنصح والتوجيه وينجذب بحب واقتناع ، ويتحدد نجاح الكاتب في مهمته بقدرته على التشويق والنزول إلى مستوى الطفل كي يرفعه تدريجيا طبقا للمرحلة العمرية التي يتوجه بالكتابة إليها .

وبالتالي يجب أن يكون أسلوبه من السهل الممتنع بعيدا عن التقعر والألفاظ المعجمية الصعبة التي لا تتناسب مع عمر الطفل وفي نفس الوقت الحفاظ على اللغة العربية السليمة الخالية من الركاكة وهذه معادلة صعبة .

فكلما كانت الألفاظ بسيطة سهلة النطق كانت أكثر جذبا للطفل كما أن الإيقاع الموسيقي في الأنشودة تجعل الطفل يتفاعل مع القصيدة فيرددها أو يحفظها ويغنيها وهو مسرور .

ومن بين دواوين الأطفال التي قرأتها مؤخرا ونالت إعجابي ديوان للشاعر الموهوب محمد الشرقاوي الذي أصدر عددا من الدواوين الشعرية من بينها ثلاثة دواوين للطفل وهي ـ خيوط

الشمس ، زهور الأمل ثم ديوان ـ حكايات المساء ـ محورحديثنا والذي يضم ثلاث وعشرين قصيدة متنوعة ويفتتح الديوان بقصيدة الرسام فيقول :

عاش رسام جواري ـــ في ديارٍ خلف داري

اتقن الألوان حتى ـــ نال من صدق انبهارِ

يرسم العمال قاموا ـــ في بناءٍ وازدهارِ

يرسم الأطفال ساروا ـــ بعد لهو لابتكارِ

ثم يعدد صور الرسومات للرسام الصغير فهذا الفلاح والمعلم والجندي حتي الأسماك فنال تكريم الكبار كما يقول وكان أفضل لو أنه قال في البيت الثاني : نال بالصدقِ انبهاري فلا يضطر لحذف التنوين .

وفي قصيدة قال جدي : قال جدي ذات يومٍ ـــ إن فعل الخير واجبْ

يجعل الدنيا أمانا ـــ ساكنا كل الجوانبْ

يمنع المكروه عنا ـــ أينما الإنسانُ ذاهبْ

إلى آخر وصايا الجد التي تهدف إلى احترام الكبار والاستفادة من تجاربهم .

والإشارة إلى الجد والجدة عموما مشهور في أدب الأطفال بهدف نقل توجيهات

الكبار ذوي التجربة إلى الطفولة الغضة ، والأطفال عادة يرتبطون بالأجداد ويتعلقون بهم . والطفل يولد وعقله صفحة بيضاء يبدأ المجتمع في رسم خطوطها الأولى التي تزداد يوما بعد يوم بمرور الزمن وملئها بالعادات والتقاليد والقيم السائدة ، من هنا يتضح دور الأسرة والمدرسة والبيئة التي ينشأ فيها الطفل والتي تظل المؤثر الرئيسي في شخصيته طوال حياته ، مهما اكتسب من معارف وعلوم وقيم جديدة فلا يمحى أثر النشأة الأولى .

لذا يعد مخاطبة الطفل من خلال عمل أدبي مشوق هو الأسلوب الأمثل للتربية الصحيحة وغرس القيم النبيلة في نفوس الصغار فيشب عليها أطفالنا ـ ومن شب على شيء شاب عليه ـ فلا أحد ينكر دور مرحلة الطفولة في تشكيل شخصية الفرد طوال عمره .

وشاعرنا محمد الشرقاوي مهتم بربط الطفل بعائلته فبعد الجد يحدثه عن الأب ثم العم فيقول :

ابي في العيد أعطاني ـ من الألعاب أهداني

فكانت لعبتي تمضي ـ بلا خوف لإخواني

فيتعلم الطفل العطاء ويشرك اخوانه معه في لعبته دون أنانية ، وفي حديثه شعرا عن العم حينما زاره الطفل فاستقبله فرحا مسرورا لأنه مثل أبنائه ، ثم يحدثه عن الجذور التي بين أفراد العائلة وتجعلهم أحبة متعاونين في السراء والضراء فيقول :

زرت عمي ذالت يوم ـ فالتقاني في سرورْ

قال لي بالحب أني ـ مثل إسلام ونورْ

ثم أوصاني بخير ـ عن علاقات الجذورْ

وفي قصيدة سر النجاح يصرح بأن سر النجاح هو العزيمة والعمل فيقول :

سر النجاح عزيمة ـ تمحو التهاون والكسلْ

فنرى البعيد دنا لنا ــ والقصد قارب واكتمل٠

سر النجاح بسعينا ــ والسعي باق ما رحل٠

والشاعر مهموم برسالة إنسانية عامة تشمل الكون كله ، يتجلى ذلك في دعوته للسلام والحب والأمن ومحاربة البغض والحقد نرى ذلك في قصيدته ـ رسالة في الهاتف المحمول ـ يقول فيها :

يا بلاد الكون هيا ــ نزرع الدنيا سلام٠

تلتقي بالحب نمحو ــ من على الأرض الخصام٠

من سعى للأمن اعطى ــ مثلما من يعطي الطعامْ

فالحاجة للأمن لا تقل عن الحاجة للغذاء ، وفي نهاية القصيدة يحذر من اللئام الذين يعطلون السير في طريق المجد .

والشاعر يحلم ببلاد يسود فيها العدل ولا تخشى سوى الله والشعب فيها ذو فكر يسير إلى العلا هذه البلاد بمثابة أمنية تغزو أفكاره كما يقول :

بلاد العدل لا تخشى ــ سوى رب هو القاهرْ

ففيا الشعب ذو فكرٍ ــ إلى قصد العلا سائر٠

إلى أن يقول : بلاد العدل أمنيتي ــ ولي حلمٌ بها عابر٠

وتغزو كل أفكار ــ تحيط القلب والْخاطرْ

والشاعر لا يكف عن تقديم النصح للنشء من قيم إنسانية إلى عادات صحية مثال ذلك نراه في قصيدة الطفل الأمين وهي قصة شعرية تجسد خلق الأمانة وكذلك النصائح الطبية في قصيدة ـ طبيب الحي ـ وهي على لسان الطفل ذاته ، ومن الجميل أن الطفل نقل هذه النصائح إلى أصحابه وإخوانه ، وهذا توجيه تربوي سليم .

و لعلنا لا ننسى أن الشاعر / محمد الشرقاوي أب ومعلم وقد أفصح عن ذلك في

انشودة الإذاعة المدرسية ، فراح يعدد مزاياها وأهميتها ودورها لذا فهي تستحق التحية فيقول :

إذاعتنا إذاعتنا ـــ لها حقا تحيتنا

بها تعلو معارفنا ـــ بها تزداد صحوتنا

هنا علمٌ هنا نورٌ ـــ هنا عاشت صداقتنا

فكم يشدو معلمنا ـــ بما تبنيه فكرتنا

فإذا وصلنا إلى قصيدة ـ إلى ابني الصغير مؤمن ـ نراه يعلن فرحته بميلاد ابنه مؤمن ـ حفظه الله ورعاه ـ كأي أب ، بل إن الفرحة تعم جميع العائلة حينما يكون المولود ذكرا ، فهو الذي

يحمل اسم العائلة ويخلد ذكرها واستمرار نسلها وهذا أمر طبيعي عهدناه في المجتمع المصري . ولنصغي للشاعر وهو يقول :

أقول اليوم يا مؤمن ـــ بصوت واضح أعلن٠

ملأت قلوبنا فرحا ـــ فأنت لجمعنا محسن٠

ثم يذكر الشاعر أهمية الكتاب وهو خير جليس في الزمان كما قال شاعر العربية الأكبر ، وهو كذلك وعاء العلم والمعرفة كما قال الجاحظ ،فيقول على لسان الطفل :

يا كتابي يا كتابي ـــ أنت لي خير الصحابِ

أنت زادٌ في حياتي ـــ في ذهابي أو إيابي

من علوم من لغاتٍ ـــ من فنونٍ أو حساب٠

يا كتابي أنت شمسي ـــ أنت نحو المجد بابي

وهكذا جعل الكتاب الذي يحوي العلم والمعرفة شمسا تضيء وبابا للمجد ، وإذا وصلنا إلى قصيدة ـ حكايات المساء ـ وهي عنوان الديوان نعود مرة أخرى إلى

الكتاب ليعدد لنا فوائده على لسان الطفل فيقول :

لي كتاب كان يحكي ــ كلما يأتي المساء

عن عقول في بلادي ــ تملأ الدنيا ضياءْ

في حقولٍ أو صحاري ــ عن علومٍ في الفضاءْ

قمت أحصيها جميعا ــ في شموخٍ في هناءْ

وكانت نتيجة هذا الإحصاء للعلوم التي أخذها عن الكتاب أثرا عظيما في نفسه مثل

عشت أشتاق المعالي ــ مثل نجمٍ في السماءْ

باذلا في الخير جهدي ــ راجيا حب البناء

طائعا لله ربي ــ مخلصا عند الدعاءْ وتكرار الحديث عن الكتاب توحي بأهميته وتقدير الشاعر لدوره في تكوين النشء وإمداده بالعلوم وشتى المعارف ، وكما اهتم الشاعر بالكتاب باعتباره رمز العلم نراه أيضا يدعو للعمل على اعتبار أن العمل هو أساس نهضة الأمم وتقدمها وتتجلى قيمة العمل في المزارع والمصانع على سبيل المثال ، نرى ذلك واضحا في قصيدة ـ إن رأيت ـ فيقول :

إن رأيت الخير يحيا ــ بين أحضان المزارع

أو سمعت العزم يشدو ــ عند أنغام المصانع

قل بفخر مصر عادت ــ نورها للكون ساطعْ

فالعمل ينتج الخير ويقوي الاقتصاد ويلبي حاجات المجتمع من مأكل وملبس وعناصر قوة تجعل حياة افراده عزيزة كريمة وهذا ما دعا إليه شاعر النيل ـ حافظ إبراهيم ـ في قوله :

بالعلمِ والمالِ يبني الناسُ ملكهم ـ لم يبن مجدٌ على جهلٍ وإقلالِ

ومن الآداب الإسلامية والإنسانية تلك الدعوة الصالحة في قصيدة ـ طاعة

الوالدين ـ موضحا فوائدها للفرد ـ بعد رضى الله ـ وهي من مبادئ الشريعة الإسلامية الغراء فيقول :

طاعة الآباء فرضٌ ــ قاله الشرع الحكيمْ

من رعاها نال فضلا ــ عاش يكسوه النعيمْ

في رياض الأمن يحيا ــ ما له يوما خصيمْ

ويترتب على هذه الطاعة أن المطيع يتسم بخصال حسنة تجعله محبوبا بين الناس

لم يطع قولا خبيثا ــ قال شيطان رجيمْ

لم يساير سوء فعلٍ ــ إنه حقا حليمْ

صامدٌ إن جاء كربٌ ــ زانه عقلٌ سليمْ

ذو هدوءٍ وحنانٍ ــ دائما قلبٌ رحيمْ

في لقاءِ الناسِ يمضي ـ مثلما يمضي النسيمْ

ويختتم الشاعر هذه المجموعة الشعرية الجميلة بقصيدة ـ الطفل المخترع ـ الذي يسعي للكشف والابتكار بسلاح العلم وهو صادق العزم مجد في طلبه حتى أنجز البحوث وأحرز نجاحا في الاختراع الذي كان يحلم به وصار ذكره حديث الناس وبذلك حقق لنفسه ووطنه المجد وجنى ثمار عمله وجهده ـ

وأهم ما يلفت النظر في هذا الديوان : ـ

١ ـ أن قصائده مغلفة بالقيم الإنسانية ومشبعة بالتعاليم الدينية .

٢ـ الدعوة لحب الوطن وحب العلم .

٣ـ الحرص على الآداب العامة والتقاليد المرعية مثل احترام الكبار وحب العمل ومصاحبة الكتاب .

٤ـ تنبيه الطفل إلى عناصر الجمال في الكون والتأمل في الطبيعة وتسبيح

الخالق .

٥ـ حب العدل والسلام والإحسان والطموح للمجد .

٦ـ معظم قوافي القصائد ساكنة ، وربما يكون ذلك مناسبا لأذن الطفل .

٧ـ الأشطر قصيرة ومعظمها من مجزوء البحور ، وذلك يدفع الطفل إلى الإصغاء والحفظ .

٨ ـ الشاعر مهموم بتربية النشء حتى يشبوا مواطنين صالحين ، فكان التوجيه السليم عبر العمل الأدبي دروس مفيدة دون مباشرة أو أمر ملزم بل تعليم يتقبله الصغار وهم سعداء فيستجيبون بفطرتهم المحبة للنغم والإيقاع .

ولا يفوتني في هذه الدراسة الموجزة من تهنئة الشاعر الموهوب محمد الشرقاوي وهو شاعر متميز وأديب ملتزم أدبا وخلقا ، تمنياتي له بدوام التألق والازدهار في سماء الأدب المرصعة بالنجوم الزاهرة .

:رؤية نقدية في ديوان

متغربة جوه الوطن للشاعرة: إيمان يوسف

الشعر ذلك التعبير الراقي الجميل ، الذي يسحر الألباب ويستميل القلوب لأنه نبض الوجدان وهمس الروح ، هذا التعبير الذي يدل على إحساس مرهف، ويهدف إلى السمو بالأذواق .

الشعر هو شعور متدفق بالعواطف النبيلة ، والقيم العليا وهو نهر من الحب والعطاء ، ولا أزعم أنني أقدم تعريفا جامعا مانعا للشعر كما يقول : أهل المنطق ، بل أرى أن ـ هكذا ينبغي أن يكون الشعر ـ

وفي العصر الحديث ، أصبح ظهور الشواعر المصريات ظاهرة واضحة ومتميزة في ساحة الأدب وغطى إنتاجهن مساحات كبيرة في الحقل الثقافي ، وأصبحن ينافسن الشعراء وربما يتفوقن عليهم أحيانا .

ولعل الشاعرة المبدعة / إيمان يوسف من بين الشواعر المجيدات اللائي فرضن وجودهن بعطائها المتميز وثراء موهبتها .

أصدرت الشاعرة عدة دواوين نالت استحسانا كبيرا من القراء والنقاد ، وقد اختارت الشاعرة اللهجة العامية المصرية لكتابة أشعارها، ربما لأنها أقرب إلى عامة الشعب وبذلك تصل بإبداعها إلى أكبر عدد من القراء . وهي غزيرة الإنتاج وأصدرت أخيرا الأعمال الكاملة في جزأين كبيرين ، وبين أيدينا الآن هذا الديوان الذي اختارت له عنوان ـ متغربة جوه الوطن ـ والحقيقة أن جل المبدعين يشعرون بالاغتراب حتى وهم بين ذويهم لأن المبدع سابق عصره ، ويتخيل أشياء قد تحدث لاحقا ولذ فهو ينفصل فكريا أحيانا ـ عمن حوله لذا فظاهرة الاغتراب شعور مشترك بين المبدعين .

في هذا الديوان تتناول الشاعرة إيمان عدة قضايا ، بعضها عام وبعضها خاص وعبرت عنها بإحساس صادق وأسلوب رقيق .

يمكن القول أن الديوان يدور حول محورين رئيسيين هما الأمومة والوطن

بدأت الديوان بمقدمة نثرية فيها تخاطب ابنها الوحيد بإحساس جارف من الحنان والحب والعطف والتعلق بهذا الأبن فتقول :

(يا ابن العمر يا من تسترق القلب وشغف الإحساس ، يا منجاي وظلالي لا تزيد هجيرك فالقلم والكلمات والمشاعر والدفقات حبيسة الرجاء المتقد بالبوح والتوسلات فلا تغترب) وتستمر في استعطافها وتوسلها له حتى لا يسافر ويغترب ، (ابني يا نجمتي ، شمسي أرضي ، ياروح القلب وقلب الروح ، يا وطني لا تغترب وتترك لهفتي دون إغاثة) كان بودي ـ لولا ضيق الوقت ـ أن أكمل قراءة هذه المقدمة النثرية ، فهي قطعة بديعة من النثر الفني الجميل ، ربما تفوق الشعر حلاوة وطلاوة .

الشاعرة ترى في ابنها الأب والأخ إنه هدية من الله سبحانه وتعالى ، والامومة خصوصية للمرأة لا يمكن أن تتنازل عنها بل ترى أن وجودها في الحياة لا يكتمل إلا بها ، وتضحي في سبيلها بكل غال ونفيس ، وقد سيطر ت عاطفة الامومة على الشاعرة ولذا أفردت لها عدة قصائد بالديوان مثل قصيدة ـ ابني حبيبي حقك عندي ـ تقول فيها :

لما تزعل مني يا قلبي

بالله قولي تصالح مين ؟

بالله عليك لتقولي يا بني

مين اللي يحبك قدي !

ولما تزعل مني يا قلبي

طيب مين ح يطيب خاطري

ويسند ضهري !

ثم تذّكره عندما كان صغيرا ، حينما كان يناديها بكلمة ماما الحبيبة إلى نفسها .

فتقول في نفس القصيدة :

مين يرضيني !

بكلمة هدية تقوي سنيني

كلمة ماما

فاكر لما كنت صغير وبتسألني :

ماما حبيبتي بتحبيني ؟

كان القلب يطير م الفرحة

يا روحي وعيني

ـ وبالديوان قصيدة أخرى بعنوان

هدهدتني ـ تقول فيها :

ابني حبيبي كلمتني هدهدتني .

صوتك ، ضحكتك

دي قوتك من رقتك ـ إلى أن تقول :

وجودي بوجودك بيمحي آه

من وجع الحياه .

وقد أبدعت الشاعرة في تصوير عاطفة الامومة الجياشة المتدفقة كنهر من حنان بأسلوب رقيق يفيض عذوبة وجمال ، ومعان في غاية السمو والصدق الوجداني .

وإذا انتقلنا للمحور الثاني وهو القصائد الوطنية ، وبعضها كتب قبل ثورة ٢٥ يناير / ٢٠١١ وبعضها كتب أثناء ويعد الثورة التي تمتدحها الشاعرة .

وقصائد ما قبل الثورة تأسف الشاعرة على ضياع الوطن وفقدان الحرية

وضعف الانتماء وعدم الإحساس بالأمان ، مثل كل المصريين ، الذين سأموا حياة القهر والخنوع ، فغادرت البهجة قلوبهم وخاصمت البسمة وجوههم وحل محلها الحزن والكآبة .

ولنصغي إليها في قصيدة بعنوان ـ فين الوطن ـ وكأنها تبحث عن شيء ضائع فتقول :

فين الوطن يا اولاد الحلال

لا سامع بكايا ولا سامعة نداه

وحشاني الحبايب وشوق الصحاب

وساعة المغارب على شط غاب

وآه يا ابتسامة مفارقة الوشوش

على هم طافح وسايب رتوش

على جبين الخلايق

وهكذا تتوالى القصائد الخاصة بالثورة ، وهي تقارن أحيانا بين حال مصر قبل الثورة وبعدها مثل قصيدة ـ حمد الله ع السلامة يا مصر ـ حيث تقول :

حمد الله ع السلامة

دا شعبك كان غريقْ

في قلب ليل عميق

بعناصر قادرة تقتل

في مذنب أو برئ

انسان من نوع ردئ

شيطان جواه حريقْ

وأما في قصيدة ـ صوت الميدان ـ فيبدو إيقاع القصيدة السريع وكأنه هتاف حماسي أو غناء الجماهير .

يا صوت الميدان ــ يا مخلص ورائع

تهب ف صدونا ــ بثورة مواقع

بروح ليها دافع

يا ثورة عفية ــ وزهرة ندية

زعامة وكرامة لإسقاط مطامع

وفي قصيدة أخرى بعنوان ـ مسروق يا خير بلدنا ـ تقول :

مسروق يا خير بلدنا

محروم منه ولادنا

وشبابي تمنه إيه ؟

عطونا الباقي منهم واتهنوا همَ بيه

يا فسادهم يا اللي فيه

طغيان ، جشع وصابهم

ربي بالمرصاد رصدهم

وهكذا تعيش الشاعر هموم مجتمعها وقضايا وطنها ، وتعبر عما يعانيه شعبها حتى قامت الثورة التي هلل لها الشعب وكبر عسى أن يتغير الحال وتنهض الأمة من كبوتها . بعد ما أصابها الخمول والركود لعدة عقود نتيجة لسياسات الحكومات الفاشلة .

والمتأمل لقصائد الديوان يلاحظ عدة سمات منها :

١ـ الشاعرة تبدو أحيانا حالمة مغرقة في الرومانسية ، وأحيانا أخرى ترصد

الواقع بموضوعية شديدة .

٢ـ الشاعرة ذات نزعة اصلاحية ، فكثيرا ما تسدي النصيحة للقراء وتدعوهم للتوحد ونبذ الفرقة والاعتصام بالإيمان .

٣ـ الانتماء والحب الشديد لوطنها مصر ، وتكثر في أشعارها مفردات النيل والبحر والإسكندرية ـ مدينتها التي تعشقها .

٤ـ الفاظ الشاعرة موجزة ومهذبة ، فلا نجد في قاموسها لفظة غريبة أو نابية أو تعبير غامض أو مبتذل ، وهذا يدل على طهارة القلب وصفاء النفس وصدق الشعور .

٥ـ بالديوان بعض الهنات البسيطة في الوزن أو التعبير مثل كلمة ـ لا تزيد هجيرك ـ والصواب هجرك ـ لأن الهجير هو الحر الشديد ـ وأمثلة أخرى لكنها قليلة لا تقلل من قيمة الديوان .

والخلاصة أن الشاعرة إيمان يوسف قامة أدبية في مجال الشعر العامي وهي شاعرة جادة ، لها حضور ظاهر في حقل الأدب ، فرضت وجودها باجتهادها ومساهماتها وتفاعلها وثراء موهبتها .

وهي أيضا قامة إنسانية كبيرة ، كما عرفتها تتحلى بالصدق والأمانة والأصالة ، وهي ودودة محبة للجميع .

تمنياتي للأخت والصديقة إيمان بمزيد التألق والتوفيق الدائم .

دراسة لديوان الغزال الشارد

للشاعر : حسن الشريف

بداية نقول ان ديوان الغزال الشارد وهو الديوان الأول للشاعر يتكون من ثماني عشرة قصيدة معظمها من الشعر العمودي وبعض القصائد من شعر التفعيلة ، وحينما نتأمل عالم حسن الشريف الشعري نعرف أنه شاعر رومانسي النزعة، وان معانيه رقيقة شفيفة وغزلياته تعلو على الحس وتقترب من الصوفية ومثال ذلك قوله في قصيدة اسمها (حبيبتي) صفحة ١٩

لعلها ابتسامة قدسية البريق

أضيئها بلمسة من قلبي المشوق

كبسمة الأقاح لهمسة الشروق

فأنتشى بدفئها وضوئها الرشيق

إلى أخر القصيدة...

ويتضح من هذا النموذج عذرية الشاعر وسمو العاطفة .

وخلال القصيدة يستمر الشاعر في البحث عن هوية حبيبته المجهولة الى أن يقول :

لعلها صلاة يبثها الغريق

يصارع المنايا بدمعة الصدوق

وشاعرنا حسن الشريف متمكن من أدواته ويعشق الصراحة والوضوح ، فلا تكاد تجد في الديوان كلمة او لفظا غريبا أو معنى غامض .ت

وقاموس حسن الشريف الشعري رومانسي كنزعته ، فهو يميل الى استخدام المفردات المرتبطة بالطبيعة مثل : الموج – الروض – السراب – الغصن – الفجر – الورد – الليل – الغدير – الرحيق – الاخضرار – الاصباح –

الفضاء – الروابي – الربيع – النور – السماء – البحر – الصخور .... الى أخره .

وتشيع في شعر حسن الشريف لمسة حزينة تغلف معظم معانيه وتنم عن نفس معذبة على الأقل في بعض جوانبها ، مثال ذلك قوله في قصيدة (سر الوردة الحمراء) صفحة ٢٧

غموض السر في عينيك ألمحه

عاد يجاوبني ببحر الصمت

ويجريني على خديك دمعة سهد

على أبواب فردوس المناحات

و يشبكني كماسة عقد

على جيل البكاءات

أضمد جرح أيامي بمنديلك ..

إلى أن يقول:

و في آفاق ضيعتنا الضبابية

أراك .. في سماواتي

و في أعماق نایاتي الترابية

و قد أحسن الشاعر هنا حين صور نفسه و قد انصهر و ذاب بفعل الشوق و الحنين، و استحال إلى دمعة سهد تجري خدي حبيبته، و لا يخلو الديوان من الحس الوطني و الديني؛ فها هو في قصيدة ((ناصر ١٩٧٠م)) صفحة ٢٢:

من نور الحب أقمنا في القلب لك التمثالا

إن كان رثاؤك دمعا قد قرح الجفن و زالا

و في قصيدة ((قلبي بين يديك)) صفحة ٤٥، تبدو النزعة الدينية واضحة في التوسل و الدعاء الذي لا يصدر إلا عن قلب مؤمن يعمره التقى، إذ يقول:

رب الوجود و واهب النعماء ناديت باسمك حين عز دوائي

و فررت من سوط القضاء وغرمه و رفعت صوتا هين الأصداء

لا أشتكي ألما يفتت أعظمي أو علة تقات من أحشائي

لكنني أشكو إليك مخاوفا من قلب عبد مسرف الأخطاء

فاسكب شموس الظهر تصهر مهجتي فأفيق يا ربي من الإغفاء

و ينوع حسن الشريف في موضوعات قصائده، و كذلك ينوع في القوافي في بعض القصائد، بينما يلتزم قافية واحدة في البعض الآخر، و قد استطاع حسن الشريف أن يمس قضية الفتاة في المجتمع الشرقي في قصيدة (ثرثرة الفتيات) صفحة ٣٨.

حين يتحدث على لسان فتاة من فتيات الحي ضاقت ذرعا بتحكمات الأب المتزمت، بل أنها ضاقت بقيود أنوثتها التي كادت تخنقها دون وجه حق، و يشعرنا بالقسوة و المرارة التي تعانيها الفتاة في قولها:

خصونا

و اختصوا النسوة

نونا مجنونة

يتقارب دوما طرفاها

تخنق أنفاس الفتيات

و أشعار حسن الشريف تزخر بالموسيقي الخارجية و الداخلية على السواء، و إيقاعاته هادئة في معظم الأحيان، و رنانة في أحيان أخرى.

و من حيث الوزن، فهو يتحرك في دائرة ليست بالضيقة، فله قصائد من بحر

الرمل و الكامل سواء التام أو المجزوء.

و مخلع البسيط و المتدارك، و الرجز بصوره المختلفة، و له قصيدة واحدة من بحر الوافر و هي: (سر الوردة الحمراء)، و إن كان قد تصرف قليلا في بعض تفعيلاتها.

و خلاصة القول: أن ديوان (الغزال الشارد) للشاعر حسن الشريف يعد إضافة لديوان الشعر العربي، و لا يسعنا إلا أن نتقدم للشاعر بصادق التهنئة على صدور ديوانه الأول، و نتمنى له المزيد من التقدم و الازدهار في دنيا الأدب و عالم الشعر.

و السلام عليكم و رحمة الله.

مقدمة كتاب

محمد رسول الله للكاتب: محمود عيد

محمود عيد واحد من شباب المبدعين الجادين الملتزمين بالقيم المدافعين عن الأصالة. صدرت له عدة أعمال إبداعية منها –عبر النافذة- مجموعة قصصية، -البيه الشحات- مسرحية نثرية و لعل اتصاله بأندية الأدب في قصور الثقافة أضاف له قدرا كبيرا من المعرفة بما تعانيه حياتنا الثقافية من فراغ و تخبط و التركيز على القشور دون اللب و الاحتفاء بأنصاف الموهوبين الذين يقلدون كل هجين مستورد بينما التهميش و التعتيم على المبدعين الأصلاء الحقيقيين.

كما أن امتهانه للصحافة قد زاده وعيا و إدراكا بما تموج به وسائل الإعلام المختلفة (و خاصة المكتوب و المقروء منها) من أكاذيب و افتراءات موجهة إلى رسول الإسلام عليه الصلاة و السلام مستغلين ضعف المسلمين و تفرقهم و هوانهم على الناس.

و ربما كان للصحافة الغربية دور في ظهور هذا الكتاب بعد محاولات الإساءة إلى نبينا محمد عليه الصلاة و السلام و تكرار هذه المحاولات من جهات كثيرة في دول عدة، مما أثار غضب المسلمين و أجج مشاعرهم.

و الحرب ضد الإسلام قديمة جديدة مستمرة لا تتوقف و أعداء الإسلام لا يتركون فرصة للنيل منه إلا اهتبلوها و يعبرون عن حقدهم بالتلميح تارة وبالتصريح تارة أخرى طبقا لأحوال المسلمين فحيث يكون للمسلمين قوة يخشى بأسها تكون المؤامرات و الدسائس و حين تضعف شوكتهم و تتفرق كلمتهم يكون العداء علنيا سافرا و يتجه هجومهم أولا للتراث العربي والإسلامي ثم اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن. بينما الهدف الحقيقي هو القرآن الكريم الذي تكفل الله عز و جل بحفظه في قوله تعالى "إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون" و حينما تسقط دعواهم و تفشل مشاريعهم في النيل من كتاب الله العزيز تتجه سهامهم إلى نبي الإسلام عليه أفضل الصلاة والسلام جاهلين أو متجاهلين عظمة هذا النبي الكريم الذي اصطفاه ربه من بين البشر جميعا ليكون

النبي الخاتم و تكون رسالته آخر رسالات السماء إلى الأرض. لقد اكتملت سلسلة النبوة به و اكتملت الرسالات برسالته. و إن كنا – رغم ذلك - لا نعدم منصفا من علماء الغرب و مفكريهم و ها هو أحدهم يضعه على رأس مئة من الخالدين الذين أثروا في حياة البشرية

ويعده أعظم العظماء على الإطلاق معللا ذلك بأسباب موضوعية، أهمها أنه استطاع أن يقيم دولة عظيمة قهرت أكبر الممالك و الإمبراطوريات من مجموعة من البدو سكان الصحراء، و أن تعاليمه التي جاء بها صالحة لكل زمان و مكان و إنها تتوافق مع فطرة الإنسان -أيا كان- و ضرب لذلك أمثلة عديدة، و هكذا شهد شاهد من أهلها. و عن نبي الإسلام و حياته ورسالته تصدر مئات الكتب كل عام ، غير أن قيمة هذا الكتاب المعنون - بمحمد صلى الله عليه و سلم- أنه يأتي في وقت تضاعف فيه الهجوم وتكاثرت السهام والقذائف في سلسلة الازدراءات و الإساءات لذلك الدين القيم و نبيه الكريم، و بدا العداء سافرا في أكثر صوره خسة و بذاءة في الوقت الذي تقاعس فيه الحكام المسلمون عن نصرة دينهم و نبيهم، و أمام هذا التخاذل كان لابد للمسلمين الغيورين على دينهم من التصدي لهذه المحاولات الخبيثة الآثمة و إن كان البعض من العامة قد اختاروا أسلوب التظاهر أو المقاطعة فإن نفرا من المثقفين و منهم محمود عيد قد اختاروا أسلوبا أجدى و أكثر نفعا، هو إظهار عظمة الرسول الكريم و رسالته السمحة التي أضاءت الكون، و أخرجت البشرية من الظلمات إلى النور. وذلك من خلال تتبع مسيرة النبوة منذ إبراهيم عليه السلام و حتى وفاة نبي الرحمة صلوات الله و سلامه عليه. إن هذا السرد التاريخي الذي يعتمد على أوثق الروايات موضحا حالة العرب من ولد إسماعيل بعد انحرافهم "إلا من رحم ربي" عن ملة أبيهم إبراهيم حنيفا ، وعبادتهم للأصنام و مبينا عناد اليهود و خبثهم و عدائهم لنبي الله بعد أن كانوا يستفتحون به على كفار مكة و مشركيها و هم يعرفون أنه الحق يجدونه عندهم في التوراة كما يجده النصارى في الإنجيل.. و لكن ساءهم أن يكون في أبناء إسماعيل. جاء الكتاب مسلطا الضوء على معجزات الرسول الكثيرة المرتبطة بزمانها ومكانها و التي شاهدها و شهد بها معاصروه إلى جانب معجزته الخالدة الباقية

إلى قيام الساعة و هي القرآن العظيم الذي عجز الإنس و الجن مجتمعين أن يأتوا بسورة من مثله. إن هذا الإعجاز المحكم و البيان المبهر لا يمكن أن يكون إلا من وحي السماء. و لا تزال الحقائق العلمية تفسر لنا الإشارات الكونية الدقيقة التي أشار إليها القرآن الكريم منذ أكثر من أربعمائة و ألف من السنين و التي ربما عجز العقل البشري (و هو مرتبط بالزمان و المكان) عن تفسيرها حين نزولها، مما يؤكد أن القرآن له عطاؤه الذي يناسب كل عصر من العصور طبقا لتطور العقل الإنساني و حياة البشر و ما يستجد فيها من قضايا تختلف باختلاف المجتمعات و الحقب و قد أحسن الكاتب حين ضمن مقدمته شرحا لبعض المفاهيم تيسيرا على القارئ حتى لا تلتبس لديه أو تستغلق عليه معاني بعض الألفاظ.

هذه هي الرسالة التامة التي أراد الله أن يختتم بها رسالاته، و اصطفى لها خير الأنام محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة و السلام .

و ما أحوج أبناء أمة محمد في استنهاضهم لمجدهم الغابر و استعادتهم لحقهم الضائع إلى التأسي بصاحب السيرة العطرة و الاقتداء بخلقه العظيم والتمسك بنهجه القويم، فلا شفاء لهذه الأمة من أمراضها و أوجاعها و لا عاصم لها من أعدائها الطامعين المتكالبين عليها إلا باللواذ بحصن الدين المنيع. فانتصارنا مرهون بنصرتنا لديننا -يقول تعالى "و إن تنصروا الله ينصركم و يثبت أقدامكم"- و لذا أرى من واجبي توجيه التحية للكاتب الأديب محمود عيد على هذا الجهد المشكور الذي يمتاز بنبل الهدف و سمو المضمون. نرجو من الله أن يجعله في ميزان حسناته.

و ليكن دعاؤنا اللهم أت سيدنا و نبينا محمد الوسيلة و الفضيلة و الدرجة الرفيعة و ابعثه اللهم المقام المحمود الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد، اللهم نفعنا بشفاعته، و الحمد لله رب العالمين.

الفصل الثالث :
أبحاث قدمت في مؤتمرات

مؤتمر شاعر الإسلام / محمد إقبال

قدم هذا البحث في المؤتمر الذي عقد بمدينة لاهور بباكستان عام ٢٠١٦

ـ عنوان البحث ـ

(دعوة المسلمين للنهوض ومقاومة الاستلاب الفكري الغربي في شعر إقبال وفلسفته)

مقدمة : ـ

يمثل العلامة د.محمد إقبال علامة مضيئة في مسيرة الفكر الإسلامي الحديث ، بنظره الثاقب وعقله المستنير ، وشاعريته الفذة ، فهو فيلسوف الشعراء وشاعر الفلاسفة ،

وهو إلى جانب ذلك رجل قانون وسياسة ، وصاحب فضل كبير في إنشاء دولة باكستان المسلمة ، تجنبا للفتن الشعواء التي تنشأ بين المسلمين والهندوس ، وإن كان قد توفي قبل قيام باكستان كدولة ، لكنه وضع أساسها مع الزعيم محمد علي جناح .

كان همه الأول هو نهوض المسلمين من كبوتهم ، ودعوتهم إلى اللحاق بركب الحضارة الحديثة .

لقد مر الشرق الإسلامي بمرحلة من الركود الفكري والثقافي ، والتخلف العلمي , نتيجة للغزو الاستعماري والاحتلال الأجنبي ، الذي استلب ثروات هذه الشعوب وقيد حريتها وحال بينها وبين التقدم والرقي ، وما تبع ذلك من فرض الوصايا على أبنائها عن طريق فرض ثقافته وفلسفته وأحيانا لغته ، واستحال الشرق كله تقريبا ـ إلاّ ما رحم ربيّ ـ إلى أمم شتى ، غارقة في متاعبها ، متناحرة فيما بينها ، تنتظر من يوقظها من غفوتها .

وجاء القرن العشرون حاملا معه بوادر غضب وثورة على المستعمر ، من الشعوب التي ذاقت الأمرين من ظلم المستعمرين وفاض بها الكيل .

ولم يكن للشرق ـ في ذلك الوقت ـ فلسفة واضحة ، وكان عليه أن ينتظر قدوم إقبال ليصوغ له فلسفة مكتملة الملامح .

وتعد المحاضرات التي ألقاها إقبال في مدارس حيدر أباد وعليكرة ، توضيحا لفكره وشرحا لمذهبه الفلسفي حيث يقول : (حاولت في هذه المحاضرات التي أعددتها بناء على طلب الجمعية الإسلامية في مدارس حيدر أباد وعليكرة ، بأن أحاول بناء الفلسفة الدينية الإسلامية بناءً جديدا أخذا بعين الاعتبار المأثور

من فلسفة الإسلام ، إلى جانب ما جرى من المعرفة الإنسانية من تطوير في مناحيها المختلفة ، واللحظة الراهنة مناسبة كل المناسبة لعمل كهذا) (١)

ويعد إقبال من القادة المصلحين في العالم الإسلامي ، الذين اهتموا بقضايا الشعوب الإسلامية وإصلاح أحوالها ، ومن المجددين الكبار الذين تركوا بصمات بارزة في الفكر الإسلامي .

(ونستطيع اليوم أن نقول : أنه إلى جانب شخصية جمال الدين الأفغاني ، ومحمد عبده المصري ، وعبد الرحمن الكواكبي السوري ، ستظل شخصية إقبال الهندي من أبرز شخصيات التاريخ الشرقي الحديث) (٢)

ولعل ما دفع إقبال إلى دعوته بتجديد التفكر الديني ما شاهده من فساد في المجتمعات الإسلامية ، سواء فساد في العقيدة أو في السلوك أو الانبهار بالغرب .

وإذا كان فلاسفة الإسلام في العصور الوسطى ـ وخاصة في العصر العباسي الذي زاد فيه الاهتمام بالترجمة ـ أمثال الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد . قدموا للإنسانية خدمات جليلة ، لأنهم صانوا الفكر الإنساني وحفظوه من الضياع ، بعد ترجمة الفلسفات الأجنبية وخصوصا اليونانية إلى العربية . باعتبارها فكرا إنسانيا .

فقد كانت لهم نظرتهم الخاصة الناقدة وشروحهم المستفيضة وإضافاتهم المبهرة . وليسوا مجرد مترجمين أو نقلة عن الآخرين ، حتى نرى ابن سينا قد اختلف مع أرسطو ـ الملقب بالمعلم الأول ـ في نظرية النفس ـ على سبيل المثال ـ

ولنذكر مقولة الكندي الشهيرة ـ لننظر في تراث الأولين ، فنأخذ ما نراه حسنا ونرفض ما نراه رديئا ـ

وكان بذلك يرد على بعض التيارات الإسلامية الرافضة للفكر الفلسفي برمته علي اعتبار أن بعض مباحثه قد تتعارض مع العقيدة الإسلامية ، وأن أصحابه غير

مسلمين ، وكذلك فعل إقبال ، فكانت له إطلالة نقدية على فلسفات الغرب فعرف

قصورها من خلال احتكاكه بأهلها ، هذا الرجل القادم من البنجاب إلى أوربا لم ينبهر بالمدنية الغربية ، ورأى أنها فلسفة نفعية مادية ، خالية من المبادئ الأخلاقية والمثل العليا فالفكرة النافعة عندهم هي المفيدة ، والفكرة المفيدة هي النافعة ، وإن أحلت حراما وحرمت حلالا ـ وتصادمت مع الأخلاق والقيم الإنسانية .

(وصحا المسلمون على المدنية الغربية ، وقد ملأت أسماع الدنيا بمظاهرها وزينتها وزخرفها ، فانخدعوا بها وامتلأت أفئدتهم الخالية بها ، وقد تولى محمد إقبال كشف زيفها ، وإظهارها بغير ملابسها البراقة ... وهو الذي عرفها عن كثب ، وسبر غورها ، ورأى جوانب ضعفها وبوادر إفلاسها) (٣)

لذلك لم ينبهر فيلسوفنا إقبال ـ وهو المؤمن المحصن بعقيدته ـ بهذه الفلسفات التي تحمل روح الاستعلاء والإلحاد وتهوي بالإنسانية إلى الدرك الأسفل من الدونية .

فراح يكشف زيفها وضلالها ، ويقدم البديل الصالح المستمد من تعاليم الإسلام الغراء في وقت كان الشرقيون المغلوبون على أمرهم مولعون ـ أشد الولع ـ بتقليد الغرب الغالب والنظر إليه كنموذج مثالي للحضارة والمدنية .بينما رأى إقبال (أن الرجل الأوربي الحديث قد طغت عليه نتائج نشاطه العقلي الصرف ، وأصبح لا يكاد يحس

حياة الباطن والجواني ، وينكر كل ما هو غيبي ويراه وهما . فهو في مجال الفكر يعيش في نزاع مع غيره دائما ، وهو يجد نفسه في أغلب الأحيان عاجزا عن ضبط أنانيته وشهواته ، ومأخوذا بسحر المادة ، يتكالب عليها تكالبا لا يعقبه إلا الحسرة والشقاء) (٤)

ـ٢ـ

غير أن فيلسوفنا لم يدع إلى العزلة أو الانغلاق ، لكنه دعا إلى الانتقاء و الاختيار وأخذ ما يصلح لمجتمعاتنا وما يتفق وقيمنا .

دعوة المسلمين إلى النهوض :-

يرى إقبال أن نهضة العرب والمسلمين بعامة تتوقف على عدة أمور أهمها -

١- التمسك بالدين الإسلامي ، والعودة إلى منابعه الأصيلة في القرآن والسنة .

٢- التحرر من الخضوع لأفكار المستعمرين الغربيين والانبهار بحضارتهم .

٣- العمل والاجتهاد وطلب العلم النافع .

٤- الوحدة الإسلامية ، عن طريق التعاون والتقارب ، وتقوية وتعزيز الروابط والأواصر بين الشعوب الإسلامية .

يقول إقبال موجها كلامه للعرب : (إن الحق الذي جاء به محمد جعلكم أحد من السيف ، كنتم أعرابا فجعلكم ملوكا تملكون مقادير الأمم ، إلى أن يقول : ترفعون أصواتكم بالآذان والصلاة وأنتم في الحرب والضرب وفتحتم الشرق والغرب) (٥)

ثم يهيب بالمسلم أن يهب من رقدته ويفيق من غفلته ويعرف قدر نفسه والمكانة التي يجب أن يكون عليها ، لأنه حامل أعظم الرسالات ، فيقول : (أيها الغافل عندك أنشودة من أجمل الأناشيد، أعرف نفسك يا شاهين ولا يكن تحليقك بين الغربان)(٦)

وإقبال إذ يدعو المسلم إلى التحليق كالصقر لأنه يملك أسباب الرقي والسمو متمثلة في عقيدته الإسلامية التي إن عمل بها وتمثلها خير تمثيل في حياته لساد العالم ، ثم يخاطب نفسه قائلا : (ليس أحد مثلك في معرفتك بأسرار الغرب ، لأنه لم يدخل أحد نار الغرب مثلك ، فعش حياة الخليل في حب الله ، لتهدم أصنام هذا العصر) (٧) لقد خلص إقبال من تجواله في أوربا ودراسته لهذا العالم المستعلي بقوته ، المتعصب لجنسه ، إلى حقيقتين هما (الأولى : إن الحضارة الغربية تتأسس على حساب

الإنسان وسعادة البشر ، لأنها حضارة - كما يقول - تقتل نفسها بخنجرها ، ضاعت فيها الروح ، وهي وإن كانت للغرب اليوم فسوف تزول عنه بأسرع

من السرعة التي حصل بها عليها ـ والثانية : أن البشرية لم تسعد وتهنأ إلاّ إذا حطمت فوارق اللون وعصبيات الجنس ، ولن يتحقق ذلك إلاّ في ظل المبادئ الإسلامية الخالدة التي تحرم الغزو الاقتصادي ، ولا تشرع الرماح إلاّ لإحقاق حق أو نشر هداية) (٨)

اكتست فلسفة إقبال بمسحة دينية إسلامية ، فكرس حياته وعلمه لخدمة الإسلام والمسلمين ودعوتهم إلى البحث عن ذواتهم والسر الكامن فيها ، فالذاتية هي أساس الحياة ، والذات أو (الخودي) هي نقطة النور الذي يشعل الوجود ، ويدفع صاحبه إلى نيل المقاصد العليا ، لأن السر المخفي في الذات هو ـ لا إله إلاّ الله ـ فعلى الإنسان أن يبحث في فطرته وسيجد كنزا ثمينا ، يستخرج منه الفكر المستقل والعمل النافع والابتكار (وفي رأي إقبال أن الذات الإنسانية نعمة أسبغها الله على الإنسان ، وهي أساس لحياته وتدبير جميع أموره ، لأنها تحدد له رغائبه وتحقق له المأمول وذاك محركه إلى السعي والعمل وقوة الذات هي معني الحياة والغاية منها ، ولقد وصفها في رباعية بكتابه ـ هدية الحجاز ـ هذه ترجمة لها :

ـ٣ـ

وجود الله أكسبها الوجودا ــ فكانت مظهرا فاق الحدودا

أراها جوهرا من جوف بحرٍ ــ سواء بمثلهِ لا لن يجودا)(٩)

وهكذا يتضح للدارس لفلسفة إقبال أن الذات الإنسانية أساس فلسفته ، وأنه معتز بها اعتزازا شديدا ، وهي تمثل الشخصية في الإنسان .

(وفلسفة إقبال ذات طابع ديني عميق ، وهي في جوهرها تمجيد للإسلام ، وبعث للحياة والآمل والقوة في المسلمين ، وتبشير لهم بمستقبل مجيد ، إذا ساروا في حياتهم على هدي القرآن ونزره ، ويتغنى إقبال في شعره بمآثر الإسلام ومفاخره ، وبطولاته وماضيه ، فالإسلام عنده هو رسالة الحرية والمجد والإخاء للشعوب ، وغايته دعم الحق والعدالة وإقرار الحرية ، وتوطيد المحبة بين الناس ، ومن ثم آمن إقبال بأن الإسلام هو الذي سيخلف الحضارة الأوربية في إسعاد العالم وبناء نهضته)

ويوضح إقبال مذهبه في الشعر ويحدثنا عن المنابع التي يستقي منها أفكاره ورؤاه وهي في معظمها أمجاد وبطولات من ماضي الإسلام الزاهر فيقول :

(إني هائم في شعري وراء الشعلة التي ملئت العالم أمس نورا وحرارة ، وقد قضيت حياتي في غياهب الماضي ، ولا عجب إن كان شعري يملأ القلوب حماسة وإيمانا وكان وقعه في النفس كبيرا وعميقا ، فقد سالت في شعري دموعي ودمائي ، وفاضت فيه مهجتي ودعائي) (١١)

تذكير المسلمين بمجدهم القديم :ـ

كان إقبال طوال عمره محبا للعرب وللحضارة الإسلامية ، لذا راح يبحث في التراث الإسلامي عن مآثر المسلمين ومفاخرهم ويبث فيهم روح الحماس ويدعوهم للنهوض من كبوتهم ويذكرهم بمجدهم الغابر ، يتجلى ذلك في مواقف عديدة نذكر منها على سبيل المثال وقفته على جزيرة صقلية أبان عودته من لندن وصاغ فيها قصيدته الشهيرة المعنونة ـ وقفة أمام صقلية ـ يقول فيها :

(أصقليةُ انداحت لمرآكِ أضلعي
وجفت على أعماقها فيكِ أدمعي
وعادت بي الذكرى حشودا تمردت
على الصمت تخطو بي إلى كل موضعِ
هنا ألف تذكار هنا ألف قصةٍ
هنا همسة التاريخ في صمت من يعي
هنا يا جدار البحر ، يا حضنه الذي
تطاول والدنيا بمرأى ومسمع
توالت من الصحراء يوما شبولها
فما الموج في تياره المتدفع

ودوت هنا ألله أكبر فانثنت

جيوش وولت كالقطيع المفزع

هنا ائتلفت يوما حضارة أمة

تحن إليها الشمس في كل مطلعِ)

لكن شاعرنا إقبال يتذكر حال المسلمين - وقتئذ - وما وصلوا إليه من التفرق والضعف ، وما حل بهم من نكبات ، فتنتابه الحسرة على ما حاق بصقلية بعد ما ذوى عنها المجد الإسلامي ، وتهدم ما بنوه أهل الحضارة العربية ، فيخيم عليه الحزن . ويتبدى ذلك في خطابه إلى صقلية - وقد طالت وقفته - فيقول في نفس القصيدة :

(أصقلية انهارت صروح وأقفرت

دروب وأوفى مصرعٌ بعد مصرعِ

وداست حمى الشرق الخطوب فهل ترى

سيقوى عليها بعد طول التصدعِ

فهل تذكرين الآن ما بي ؟ وهل درت

صخوركِ كم كانت مثارا لأدمعي ؟) (١٢)

ويعد محمد إقبال من رواد الشعر الإسلامي ، ومن أشهر أعلامه ، في العصر الحديث لما يمتاز به شعره من قوة وصدق وجمال ، ويظهر فيه عمق ثقافته ، وقوة إيمانه ، إضافة إلى شخصيته التي تملك مقومات العظمة ، وموهبة فطرية قادرة على الإبداع والابتكار .

وإلى ذلك كله يرجع ما ناله من ذيوع صيت ، وانتشار شعره ليس على مستوى شبه القارة الهندية وحدها بل على مستوى العالم أجمع .

وأصبح العالم الإسلامي أكثر احتفاء بشعر وفلسفة إقبال ، ولا عجب في ذلك فقد

عاش إقبال حياته كلها مهموما بقضايا الإسلام والمسلمين ، ولم تذل جذوة دعوته للمسلمين بالاتحاد والاعتصام بالدين الحنيف والعمل الجاد ـ فيقول مخاطبا المسلم

(دع الشطآن لا تركن إليها

ضعيف عندها جرس الحياة

عليك البحر صارع فيه موجا

حياة الخلدِ في نصبٍ تواتي)(١٣)

إلى أن يقول :

(إلام تعيش في رث الأهابِ

إلام تعيش ثملا في تراب ! !

فطر كالصقر معتزما وحلق

إلام أسير حب في اليبابِ) (١٤)

ـ٥ـ

ويتابع إقبال خطابه للمسلم يدعوه أن يهب من سباته العميق ، فالخامل النائم عن واجبه كالميت لا دور له في الحياة ، ويطالب المسلم أن يكون من أهل العفو والسماح مع أبنا دينه وأبناء وطنه ، ونبذ الخلافات بين أفراد الأمة وشعوبها ، حتى لا يفسد الحقدُ المودة بينهم ، وتوجيه العداء لأعدائه وأعداء أمته المتربصين به ، فيقول :

(يا صاحبي ذاك قولٌ على الحياة دليلْ

النوم موت خفيف ، والموت نوم ثقيلْ

إن تكن بالعفو لست بأهل

فإلى الأعداء فاقصد بحقدك٠

لا تقم في الصدر مصنع حقد

لا تصب الخل في كأس شهدك)(١٥)

ويوجه إقبال خطابه إلى الأمة الإسلامية ، مذكرا إياها بأن رسالات السماء ختمت إليها ببعثة نبيها محمد عليه الصلاة والسلام ، وأن بها الأتقياء و الأنقياء وقد بلغت شأوا عظيما ، ويناشدهم بتجديد العهد ، بحب سيد الخلق المصطفى صلوات ربي عليه وعلى آله فيقول : وما أحسن ما قال :

(ختم اللهُ بكَ الأمـا .

بك حقا كل بدءٍ ختما

،،،،،،

كم تقي فيك كالرسل منيب٠

وجريح القلب رفاء القلوبْ

،،،،،،

أحكمي العشق بروح قد صفا

جددي العهد بحب المصطفى) (١٦)

،،،،،،

ولا يمل إقبال من دعوة الأمة لإسلامية إلى التجمع والترابط على الأقل في القضايا الكبرى ، والأمور المصيرية ، وأن تتأسى بقول رسولها الكريم ـ لا تجتمع أمتي على ضلال ـ فيقول مخاطبا كل مسلم :

(الزمن الجمع قدر المستطاعْ

في ذرى الأحرار كن مثل الشعاع٠

،،،،،

-٦-

أحفظن ما قال خير البشرْ

كل شيطان من الجمع نفرْ

،،،،،

فردنا مرآة أمته

وكذا مرآتها صورته

،،،،،

وإذا الواحد في الجمع نما

كان كالقطرة صارت خضرما

،،،،،

جمع الماضي له في لبهِ

والتقى الغابر والآتي به) (١٧)

ويوضح الشاعر مبادئ الإسلام السمحة في فخر واعتزاز بدينه ـ ذلك الدين القيم ـ الذي يدعو للمساواة بين البشر وينبذ العنصرية والاستبداد ، تلك الأمة التي أنار الحق قلوبها وأشرقت شمسها على الكون ، فأضاءته وتحولت بيوت الأوثان إلى بيوت عبادة ، إنه الدين الخاتم الذي بشر به الأنبياء ، والكل فيه إخوة لا فرق بين عربي وأعجمي إلاّ بالتقوى والإيمان ، وهل يوجد ما يوحد بين الناس ويؤلف بين قلوبهم أكثر من المساواة ؟

لقد حول الإسلام أتباعه إلى أمة فاتحة وخط للعالم سطرا مبدعا ، كما يقول شاعر الإسلام وفيلسوف الشعراء محمد إقبال :

(خط في العالم سطرا مبدعا

أمـة فـاتحـة ــ قـد أبدعـا

،،،،،

صدرها من وقدة الحق أضاء

ذرة منهـا أنـارت في ذكـاء

،،،،،

أشرق الكون بها إذ يبتني

كعبـات من بيـوت الـوثنِ

،،،،،

ولـدتهـا الأنبيـاء الـقدمِ

فإذا الأتقى لديها الأكـرمِ

،،،،،

أخوة فيهـا جميع المؤمنين

طينهـا حـرية في العالمين

-٧-

المسـاواة لديهـا فطـرة

ومن التميز فيها نفرة)(١٨)

عاش إقبال فترة من حياته في أوربا دارسا وباحثا ومحاضرا في جامعاتها ، واختلط بأهلها وقرأ فلسفاتها المادية ، ولم ينبهر بها بل وضعها على طاولة البحث وراح يفندها وينقدها نقدا موضوعيا ، ويقارن بين فلاسفة الغرب

وفلاسفة المسلمين وينعي على بعض الشرقيين والعرب الذين انسحقوا أمام هذا التيار الاستلابي الجارف وانخدعوا بهذه المدنية الزائفة ، فزلزلت عقيدتهم لأنهم ليسوا محصنين بتعاليم دينهم ، ولم يعرفوا قدر ثقافتهم وحضارتهم ، فيقول :

(أرى تثقيف أفرنج ـــ فساد القلب والنظرِ

فروح حضارة لهم ـــ خلت من عفة الوترِ

إذا ما الروح جانبها ـــ جمال الصفو والطهرِ

فأين جمال وجدانٍ ـــ ولطف الذوقِ والفكرِ)(١٩)

وقد بلغ شاعرنا أن صديقا عربيا قرشيا مفتون بالفلسفة ، حتى زلزلت عقيدته زلزالا شديدا ، فكتب إليه يقول : (أنا رجل كما تعرف أرجع في أصلي إلى - سومنات - وكان آبائي من عبّاد اللات ومناة ، وأن أسرتي عريقة في البرهمية . وأنت تجري في عروقك دماء الهاشميين ، وتنتمي إلى سيد الأولين والآخرين ، وقد امتزجت الفلسفة بلحمي ودمي ، وجرت مني مجرى الروح ، ورغم ذلك كله فإنني أقول : إن الحكمة الفلسفية ليست إلاّ حجابا للحقيقة ، وإنها لا تزيد صاحبها إلاّ بعدا عن صميم الحياة ، وأن بحوثها وتدقيقاتها تقضي على روح العمل ، هذا هيجل التي تبالغ في تقديره ، إن صدفته خالية من اللؤلؤ ... وأن نظامه ما هو إلاّ وهما من الأوهام)(٢٠)

كان إقبال يرى أن الاستلاب الفكري الغربي من أخطر الآفات التي يهدد كيان الشرق وتفقده الثقة في نفسه ، وفي ما لديه من تراث ثقافي وفكري ، بل ربما تجاوز الأمر من التراث إلى العقيدة ، وفاقد الإيمان تائه حيران ، رغم حضارته المادية المبهرة ، كما يقول إقبال :

(إنما الكافر حيران له الأفاق تيه

وأرى المؤمن كونا تاهت الأفاق فيه) (٢١)

ولعل السبب الحقيقي - في رأي إقبال - يرجع إلى فساد التربية والتعليم .

لأن هذا الشباب المستلب فكريا لم يرب التربية الإسلامية الصحيحة ولم

يدرب عقله وروحه على العز والمجد والكرامة ، فنشأ ضعيفا مستسلما يسهل اصتياده والتغرير به ، لأن روحه مظلمة وفكره مضطرب ، ففقد حريته واعتزازه بذاته ، لأن مستقبل الأمة يتوقف على تنشئة الأجيال على الاعتزاز بالنفس والإيمان

-٨-

بما لديها من قيم إيمانية وحضارية ، ومعرفة دورها في الحياة من أجل النهوض بالأمة ورفعة شأنها ، وترسيخ المقاومة لديها ، فلا تنقاد للدعاوى الزائفة ، ولا تنهزم أمام أعدائها والمتربصين بها .

ولذا يصرح قائلا : (إن الشباب المسلم فارغ الأكواب ، ظمآن الشفتين ، مصقول الوجه ، مظلم الروح كليل البصر ضعيف اليقين ، كثير اليأس ، ينكرون أنفسهم ويؤمنون بغيرهم ، شغفتهم الحضارة الغربية فيمدون اكفهم إلى الأجانب ليتصدقوا عليهم بخبز شعير ، ويبيعون أرواحهم في ذلك ، إن الأفرنج قتلوه من غير حرب ولا ضرب) (٢٢)

ولذا نرى شاعرنا لا يفتأ يذكر العرب ومسلمي الشرق بعامة ، بمجدهم الغابر وكفاح أجدادهم الذين رفعوا راية الإسلام ، وفتحوا الأمصار ، وصاروا سادة العالم ، ولم يكن جهادهم غزوا استعماريا ، بل كان لنشر دين الحق الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وأنقذهم من العبودية لغير الله فيقول :

(نحن الذين استيقظت بآذانهم

دنيا الخليقة من تهاويم الكرى

نحن الذين إذا دعوا لصلاتهم

والحرب تسقي الأرض جاما أحمرا

جعلوا الوجوه إلى الحجاز وكبروا

في مسمع الروح الأمين فكبرا

إلى أن يقول في نفس القصيدة :

بلغت نهاية كل أرضٍ خيلنا

وكأن أبحرها رمال البيدْ

في محفل الأكوان كان هلالنا

بالنصر أوضح من هلال العيد

في كل موقعة رفعنا راية

للمجد تعلي آية التوحيد

أمم البرايا لم تكن من قبلنا

إلاّ عبيدا في أسار عبيدْ

بلغت بنا الأجيال حرياتها

من بعد أصفادٍ وذل قيود) (٢٣)

وفي لهجة عتاب للمسلمين على تقاعسهم واستسلامهم للتواكل ، بدل النهوض والجد والعمل الدائب ، من أجل امتلاك أدوات الرقي والتقدم ، ويعتقد إقبال أن من أسباب خمولهم وتخلفهم هو بعدهم عن مصدر قوتهم وعزهم وهو الدين الحنيف ، وقدوتهم وأسوتهم الحسنة ، الرسول الأكرم ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيخاطبهم قائلا :

ـ٩ـ

(ألم يبعث لأمتكم نبي

يوحدكم على نهج الوئامْ!

ومصحفكم وقبلتكم جميعا

منار للأخوة والسلامْ

وفوق الكل رحمان رحيم

الله واحد رب الأنام

،،،،،،،،،،،،،،،،

فما لنهار وحدتكم تولى

وأمسيتم حيارى في الظلام

وحسن اللؤلؤ المنظوم رهن

بصوغ العقد في حسن انتظام

،،،،،،،،،،،،،،،،

وكيف تغيرت بكم الليالي

وكيف تفرقت بكم الأماني

تركتم دين أحمد ثم عدتم

ضحايا للهوى أو للهوان

رقي الشعب قد أضحى لديكم

تقرره صلاحية الزمانِ

وكيف تقاس أوهام ولهو

بحكمة مُنزل السبع المثاني)(٢٤)

وبعد هذا العتاب يتساءل شاعرنا في أسى وحزن بالغين عن رجال الحق الأوائل من أئمة الأمة وجنودها الذين صاغوا أمجادها ، طلبا للمعالي وإخلاصا لعقيدتهم في صدق ويقين ، فليسوا طلاب دنيا ـ كما يقول :

(فأين أئمة وجنود صدق

تهاب شباة عزمهم الحراب

إذا اصنعوا فصنعهم المعالي

وأن قالوا فقولهم الصواب٠

مرادهم الإله فلا رياءٌ

ونهجهم اليقين فلا ارتياب٠

لأمتهم وللأوطان عاشوا

فليس لهم إلى الدنيا طلاب)

-١٠-

ثم يتابع استنهاضهم إلى الجهاد وحثهم على العمل ، فالاعتقاد لا بد أن يقترن بالعمل الصالح ـ فالإيمان الحقيقي لابد أن يصدقه العمل ـ كما علمنا النبي الأكرم ، عليه الصلاة والسلام ، فالنية الحسنة وحدها ـ دون العمل ـ لا تكفي ، حتى يكونوا أهلا لميراث أسلافهم الصالحين المجاهدين فيقول :

(جهاد المؤمنين لهم حياة

ألا أن الحياة هي الجهاد٠

عقائدهم سواعد ناطقات

وبالأعمال يثبت الاعتقاد٠

وخوف الموت للأحياء قبرٌ

وخوف الله للأحرارِ زاد٠

أرى ميراثهم أضحى لديكم

مضاعا حيث قد ضاع الرشاد٠

وليس لوارثٍ في الخير حظ

إذا لم يحفظ الإرث اتحاد٠)(٢٥)

غير أن فيلسوف الإسلام الكبير وشاعره الملهم ، يحدوه الأمل في أن الإسلام

هو الوارث الحقيقي لحضارات الأرض ، هذا الدين الخاتم لا بد أن يشرق نوره على البشرية ، مهما حاول أعداءه أن يطفئوه فلن يفلحوا (يُرِيدونَ أن يطفئُوا نُورَ اللهِ بأفواههم ويَأبىَ اللهُ إلاّ أن يتم نُورَه وَلَو كَرِه الكافرُونَ) (٢٦)

ويرى شاعرنا أن كبوة المسلمين لن تطول ، وأن ليلهم سيعقبه نهار ، ويبشر المسلمين بهذا اليوم الذي يراه الآخرون بعيدا ، ولكن يراه هو قريبا ، إذا عمل المسلمون له فسوف يتغير الحال ، ويتحول أعداء الدين إلى حماته ، كما حدث مع أمة التتار من قبل ، ولذا يقول مخاطبا المسلم صحيح الأيمان :

(ضياؤكَ مشرقٌ في كل أرضٍ
لأنك غير محدود المكانِ
بغت أمم التتار فأدركتها
من الإيمان عاقبة الأماني
وأصبح عابدو الأصنام قدما
حماة الحجر والركن اليماني
فلا تجزع فهذا العصر ليلٌ
وأنت النجم يشرق كل آنِ
ولا تخش العواصف فيه وانهضْ
بشعلتك المضيئة في الزمانِ
-١١-
إلى أن يقول :
خلافة هذه الأرض استقرت
بمجدك وهو للدنيا سماءْ
وفي تكبيرك القدسي يبدو

صغيرا كل ما ضم الفضاء.

فيا من هب للإسلام يدعو

وأيقظ صدق غيرته الوفاءْ

سترفع قدرك الأقدار حتى

تشاهد أن ساعدك القضاءْ

وقيل لك احتكم دنيا وأخرى

وشأنك في الخلودِ كما تشاءْ)(٢٧)

ويظل إقبال يستنهض المسلمين ويكرر شكواه التي تصرخ في ضميره ووجدانه ، داعيا إياهم إلى اليقظة والعودة إلى سابق أمجادهم عن طريق الإيمان الصادق فهو عين اليقين وكوثر الرضوان ـ كما يقول ـ وإقبال يعد نفسه عربي الروح ، عدناني الصوت ـ رغم انتمائه العرقي إلى قومه الهنود ـ فالإسلام يوحد أتباعه ، ولا فرق بين عربي وأعجمي إلاّ بالتقوى ، ألم يقل المصطفى عليه الصلاة والسلام ، سلمان منا آل البيت ـ رغم أن سلمان فارسي الأصل ـ

ويعبر عن ذلك شعرا في قوله :

(يا ليت قومي يسمعون شكاية

هي في ضميري صرخة الوجدانِ

إن الجواهر حيرت مرآة هذا

القلب فهو على شفا بركان .

اسمعهموا يا رب ما ألهمتني.

وأعد إليهم يقظة الإيمانِ

وأذقهموا الخمر القديمة إنها

عين اليقين وكوثر الرضوان.

أنا أعجمي الدن لكن خمرتي

صنع الحجاز وكرمه الفينانِ

إن كان لي نغم الهنود ولحنهم

لكن هذا الصوت من عدنانِ)(٢٨)

ويلاحظ أن إقبال يستخدم لفظة الخمر ، بمعني يختلف عن مقصد الصوفية التي ترمز عندهم إلى الحب والجمال ، وأحيانا الفناء الصوفي ، لكنها عند إقبال ترمز إلى الشريعة والتعاليم الإسلامية الغراء .

-١٢-

(وإقبال كما عرفنا درس العربية في أول عهده لتحصيل العلم واطلع على آدابها ودروسها ، وبلغ من شغفه بها أن ود لو اقتدر على أن ينظم الشعر فيها كما نظمه بالأوردية والفارسية ، والعربية لغة القرآن وعلوم الإسلام ، وإقبال هو من هو في سعة إحاطته بتلك العلوم من بدايته الأولى ، ولا يخفى أن كل من صح منه العزم على دراسة الإسلام في عموم وشمول ليس من بد له من أن يدرس الجانب الأعظم منه في لغة العرب ، ومعلوم أن أرض العرب أشرقت بنور الدين الحنيف) (٢٩)

والحق أن إقبال - وإن كان في دعوته العامة يتوجه إلى كل المسلمين - لكنه يخص بها اثنين من أمم الشرق هما ، قومه من الهنود (يا هملايا ، يا أطلق ، يا بحر الكنج ، إلى متى العيش هكذا عيشة غير مرضية) ثم إلى العرب قوم الرسول المصطفي الذين أحبهم كل الحب (أيها الغافل عن سحر الأفرنج أنظر إلى ما استقر في أكمامهم من الفتن ، وإذا أردت الأمان من خداعهم فاطردهم عنك ولا تقربن منهم أبدا)(٣٠)

كان إقبال يؤمن بأن الاستعمار الغربي يهدف - ضمن ما يهدف - إلى تمزيق الشرق وتقسيمه إلى أجزاء مفككة ، ودويلات ضعيفة يمكن السيطرة عليها ولقما صغيرة يسهل ابتلاعها .

ولهذا دعا إقبال إلى الاتحاد وإنشاء الرابطة الإسلامية ، حتى تكون حماية للدين

الذي يهدي العالم إلى الحرية والحياة الكريمة ، وينشر قيم المحبة والإخاء بين الشعوب وتكون قوة مضافة لأهل الإسلام .

يعد إقبال علما شهيرا ورائدا كبيرا في العصر الحديث ، في الشعر والفلسفة وذلك بفضل إيمانه وثقافاته المتعددة وخبراته ورحلاته الكثيرة ، وكذلك كان من دعاة التجديد في التفكير الديني ، بل كان يؤمن بالبعث الجديد للشعوب الإسلامية ، وبأن مبادئ الإسلام وحدها هي سر البعث وفي استطاعتها بث الحياة وتقوية الروح في الجسم المريض ، إن سر نهضة أمم الشرق المسلمة يكمن في اعتصامها بدينها وتعاليمه القيمة ثم الإقتداء برسولها محمد ـ صلى الله عليه وسلم .

يقول إقبال مخاطبا العرب والمسلمين :

(تقدمت سائر الأمم حولكم ، وأنتم لا تعرفون حقيقة أمركم ، كنتم أمة واحدة فتفرقتم في أمم شتى ، فصارت وحدتكم في تحزب وشتات ، من فقد الثقة في نفسه مات ، من انحاز إلى غيره مات ، ما فعلتم بأنفسكم لم يفعله أحد ، أنكم آذيتم روح الرسول بهذي الفعال) (٣١)

والواضح أن إقبال كان يقصد بتجديد التفكير الديني ، أصلاح مفهوم المسلمين لمعاني دينهم وفهم تعاليمه فهما صحيحا ، فلا يمكن تجديد الإسلام لأنه دين كامل ، صالح لكل مكان وزمان وقد تكفل الله تعالى بحفظه (لقد كان إقبال دقيقا عندما عبر عن حركته الفكرية أو محاولته الإصلاحية بإعادة التفكير الديني في الإسلام ، دون التعبير بالإصلاح الديني ، لأن أي محاولة للتجديد أو الإصلاح الديني في نطاق الإسلام لا يمكن أن تحمل على معنى الإصلاح أو التجديد بدلالتهما الحقيقية ، إنما التجديد هنا أو الإصلاح إنما ينصرفان للفكر الإسلامي نفسه) (٣٢)

وإقبال قامة أدبية وقيمة فكرية كبيرة ، ليس في شبه القارة الهندية وحدها ولكن في العالم الإسلامي كله ، وطبقت سمعته وشهرته الأفاق ، وهو بحق أديب وفيلسوف عالمي بكل المقاييس ، وحينما توفي فقد العالم الإسلامي شخصية ذات قيمة إنسانية عالية ، ورجل من طراز خاص يملك كل مقومات العظمة ، أنه واحد من

رجالات الهند وباكستان الأفذاذ الذين قل أن يجود الزمان بمثلهم ،

ورثاه شاعر الهند الكبير / طاغور قائلا : (تركت وفاة إقبال خلاء يشبه جرحا مهلكا ، ولن يملأ إلاّ بعد مدة مديدة ، إن مكانة الهند في العالم ليست مكينة ، فموت شاعر عالمي كهذا مصيبة لا تحتملها البلاد ـ

إلى أن يقول : ويقيني أنيّ ومحمد إقبال عاملان للصدق والجمال في الأدب ، ونحن نلتقي حيث يقدم القلب الإنساني والعقل إلى عالم الإنسانية أجمل هداياهما وأروعها) (٣٣)

وتتابعت القصائد والمقالات في أنحاء العالم تتسابق في رثائه وذكر مناقبه ونشر مؤلفاته ، وفي مصر بلد الأزهر الذي زاره إقبال ، وكان يعتز به جامعة إسلامية عالمية ، تقام الندوات والأمسيات كل عام تخليدا لذكره وتعريفا بدوره وفضله في خدمة الإسلام .

وقد كان لي شرف المشاركة في إحياء الذكرى الحادية والستين ، التي أقيمت في رابطة الأدب الحديث بالقاهرة ، تحت رعاية العلامة د / محمد خفاجي رئيس الرابطة أنذاك في ـ ١١ من المحرم عام ١٤٢٠هجرية / ٢٧ أبريل عام ١٩٩٩ م ـ فأنشدت هذه القصيدة ـ من إبداعي ـ وإليكم نص القصيدة ـ

شاعر الإسلام

،،،،،،،،،،،،،،

(تمضي السنون وتنقضي الآجالُ
رغم الفناءِ يُخلد الأبطالُ
ويضوعُ في روضِ الخلود أريجهم
فإذا الزمانُ بذكرهم يختالُ
هيهات أن تُنسى ويُنسى ذكركم
يا فيلسوف الشعر يا إقبالُ
أهديت ديوانَ القصيد فرائدا
قد ضمها التفخيمُ والإجلالُ
حوت المعالي في ثنايا فكرها
والمجد بالسعي الدؤوب ينالُ
وغدا التفلسف للعقيدةِ خادما
ما شابه زيفٌ ولا إقلالُ

-١٤-

صور من النهج القويم حروفها
بين المعارف قصة ومقالُ
إقبالُ يا علمٌ نتيه بذكره
بل قدوة نصبو لها ومثالُ
أنشأتَ بالفكرِ السديد مذاهبا

وأساسها إسلامنا المفضالُ

ردت سهامَ الحاقدين وأظهرت

أن العقيدةَ حكمةٌ وكمالُ

تسمو على من يزعمون قصورها

أهل الضلال يمينهم وشمالُ

يتحالفون ويجمعون فلولهم

ويقودهم - رغم الشتاتِ - ضلالُ

والمسلمون تقاعسوا عن دورهم

إذ ليس يجمعهم تقى- ونضالُ

تركوا الهدى فتفرقت غاياتهم

أقوالهم كثرت ولا أفعالُ

رباه ما أقسى التذكر حينما

تسبى الديار ويقتل الأطفالُ

والسلمُ في عرف اليهود خيانةٌ

والعهد غدر عندهم وقتالُ

وأمامنا القدس السليبة دنست

ما عاد للصمت المريب مجالُ

والحرب إن فرضت عليك فكن لها

بعض الحروب شجاعة وسجالُ

وبدونها تبقى الحقوق أسيرة

وبغيرها يستأسد الأنذالُ

قد كان للإسلام مجدا زاهرا

تجري به الأقوال والأمثالُ

مجدٌ بناه المخلصون بجدهم

وهمو حماة الدين والأقيالُ

سيظلُ باكستان نجلك خالدا

قد كرمت إبداعه الأجيالُ

فتقبلي من قلب مصر تحية

بالشعر تزجيها إليكِ نوالُ)(٣٤)

****

-١٥-

الهوامش : ـ

١ـ تجديد الفكر الديني في الإسلام ـ محمد إقبال

٢ـ رواد الوعي الإنساني في الإسلام ص١٣٦ د / عثمان أمين

٣ـ محمد إقبال وصلته الثقافية بالعالم العربي ، تأثره وتأثيره ص٢٠٠ د / فهمي النجار

٤ ـ رواد الوعي الإنساني في الشرق الإسلامي ص١٤٨ ،١٤٩ د / عثمان أمين

٥ـ ماذا نفعل بعد ياأقوام الشرق، ترجمة د/ عارف كرخي أبوخضير ود/ ساجد الرحمن الصديقي ، ص٩٣ مكتبة الآداب القاهرة ٢٠٠٤ م.

٦ـ رجع السابق ص ٥٥ ..

٧ـ رجع السابق ص ٥٢

٨ـ إقبال شاعر الإسلام ، ص٣١ مقال د/ حازم محفوظ ، دار البيان ١٩٩٩م

٩ـ الأندلس بين شوقي وإقبال ص١٣٣ د/ حسين مجيب المصري

١٠ـ إقبال شاعر الإسلام ص ٦٢،مقال د/ محمد عبد المنعم خفاجي ، دار البيان - القاهرة ١٩٩٩م .

١١ـ المرجع السابق ص٥٠ ، مقال/ عبد اللطيف الجوهري .

١٢ـ قصيدة ـ وقفة أمام صقلية ـ ترجمة عبد العليم القباني ، مجلة الهلال المصرية ١٩٧٦ م .

١٣ـ ديوان ـ بيام مشرق ص ١٠ ، ترجمة د/ عبد الوهاب عزام .

١٤ـ المرجع السابق ص ٢٢ .

١٥ـ المرجع السابق ص ١٢٨ .

١٦ـ ديوان ـ الأسرار والرموز ص ٧٧ ، ترجمة د/ عبد الوهاب عزام .

١٧ـ المرجع السابق ص ٨٠ .

١٨ـ المرجع السابق ص ٩٩ .

١٩ـ ضرب الكليم ص٥٠ ترجمة د / عبد الوهاب عزام

٢٠ـ مع إقبال شاعر الوحدة الإسلامية ص ١١٤ ـ عبد اللطيف الجوهري .

٢١ـ ديوان ضرب الكليم ص٢٨ ترجمة د / عبد الوهاب عزام

٢٢ـ روائع إقبال للندوي ص ٥٥، ٥٦

٢٣ـ للحق والنهضة والجمال ـ ص ٢٥ ، عبد اللطيف الجوهري ـ مكتبة وهبة ـ القاهرة ٢٠٠٠م .

٢٤ـ قصيدة ـ جواب شكوى ص ٢٥٦، ٢٥٧ ترجمة الصاوي شعلان ، نقلا عن كتاب ـ للحق والنهضة والجمال ، عبد اللطيف الجوهري .

٢٥ـ المرجع السابق ص ٢٥٧، ٢٥٨ .

٢٦ـ سورة التوبة ، الأية ٣٢ ـ

ـ١٦ـ

٢٧ـ الأندلس بين شوقي وإقبال ص١٤٥ د/ حسين مجيب المصري ـ الدار الثقافية للنشر ـ القاهرة .

٢٨ـ للحق والنهضة والجمال ـ مرجع سابق ـ ص ٢٥٩، ٢٦٠ .

٢٩ ـ الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص٣٦٧ د/ محمد البهي

٣٠ـ المرجع السابق ص ٢٥٣ .

٣١ـ فماذا نعمل بعد يا أمم الشرق ص ٥٣ ، ترجمة د/ عارف كرخي أبو خضير د/ ساجد الرحمن الصديقي ـ مكتبة الآداب ـ القاهرة .

٣٢ـ المرجع السابق ـ ٩٣ ، ٩٤ .

٣٣ ـ إقبال شاعر الإسلام ـ ص ٦٨ ، د/ حازم محفوظ ـ دار البيان ـ القاهرة ـ مرجع سابق .

٣٤ـ ديوان ـ فيض الأشجان ص ٧٦ ـ نوال مهني ، مكتبة الآداب ـ القاهرة عام ٢٠٠٣ م .

،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،،

ـ تم بحمد الله ـ

بحث بقلم الأديبة / / نوال مهني

عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

مقررة لجنة الأديبات بمكتب الرابطة بمصر

دراسة لديوان الأجنحة البيضاء

للشاعرة : جليلة رضا

كلمة شعر مشتقة أساسا من الشعور ، ولمّا كان الشعور ـ كما يرى علماء النفس ـ تيارا متدفقا ومستمرا منذ الميلاد ، وحتى الممات ولكنه دائم التغير كان كذلك الشعر ، فهو متغير طبقا لتغير الشعور وما ينتج عنه من انفعالات نفسية شتى وردود أفعال متباينة ، قد تكون هادئة أو ثائرة ، حزينة أو مفرحة ، وقد تكون رقيقة حالمة أو شديدة غاضبة ، أو غير ذلك من الانفعالات الإنسانية المتعددة .

هذه المقدمة هي مدخلنا إلى العالم الشعري الخاص بالشاعرة الإسلامية الكبيرة / جليلة رضا صاحبة ديوان الأجنحة البيضاء .

سيرة ذاتية للشاعرة :

وقبل أن نستعرض الديوان موضوع الدراسة ونتناوله بالتحليل يجدر بنا أن نتعرف على الشاعرة صاحبة الديوان .

تعتبر جليلة رضا واحدة من أهم الشواعر المصريات العضوات في رابطة الأدب الحديث وجماعة أبللو الجديدة في مصر .

ولدت الشاعرة / جليلة رضا في (٣١ / ١٢ / ١٩١٦ م) في مدينة القاهرة لأب مصري وأم تركية ، وتلقت تعليمها في المدارس الفرنسية المنتشرة في مصر انذاك

إلى أن أتمت المرحلة الثانوية ثم تزوجت وأنجبت ولدا وبنتا ، إلاّ أن الولد أصيب في عقله فكانت محنة الأم ومعاناة الشاعرة ، وكان لهذا الأمر تأثير كبير على وجدان هذه الشاعرة الرقيقة التي عاشت المأساة بكل إحساسها .

وقد انعكس هذا الأثر على شعرها الذي تكسوه مسحة من الحزن تظهر واضحة جلية ،من بين سطوره ، تارة تلميحا وتارة تصريحا .

وتنتمي جليلة رضا إلى المدرسة الرومانسية بصفة عامة التي كانت تمثلها في مصر جماعة أبللو ، وتأثير شعراء هذه المدرسة على شاعرتنا كبير جدا ، وخاصة الشاعر إبراهيم ناجي ـ صاحب الأطلال ـ الذي اكتشفها وأطلق عليها لقب ناجي الصغير .

كانت جليلة تكتب بالسليقة دون أدنى معرفة ببحور الشعر فنصحها ناجي بدراسة العروض والقوافي وقراءة الشعر العربي .

وقد استجابت الشاعرة للنصيحة وانكبت على القراءة حتى أتقنت اللغة العربية نحوا وصرفا وبناءً إلى جانب ثقافتها الفرنسية التي مكنتها وأتاحت لها الإطلاع على الآداب الفرنسية وشعراء الغرب.

الإنتاج الأدبي للشاعرة :

تركت الشاعرة جليلة رضا للمكتبة العربية إنتاجا غزيرا يتمثل في ستة دواوين شعرية هي :١ـ اللحن الباكي ٢ـ اللحن الثائر ٣ ـ الأجنحة البيضاء

٤ ـ أنا والليل ٥ ـ صلاة إلى الكلمة ٦ ـ العودة إلى المحارة ـ بالإضافة إلى مسرحية شعرية بعنوان ـ خدش في الجرة ، أما في مجال النثر فلها رواية بعنوان ـ تحت شجرة الجميز ـ وكتاب بعنوان ـ صفحات من حياتي ـ وأخيرا كتاب بعنوان ـ وقفة مع الشعر والشعراء ـ وقد صدر في جزئين ويضم باقة من الدراسات الأدبية لعدد من الشعراء المعاصرين لها .

وقد فازت الشاعرة بجائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٨٣ م عن ديوان ـ العودة إلى المحارة ـ كما حصلت على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى .

عرض الديوان :

يقع ديوان ـ الأجنحة البيضاء ـ للشاعرة الإسلامية جليلة رضا في

مائة وست وسبعين صفحة من القطع المتوسط ويضم ست وخمسين قصيدة ومقطوعة ، وقد صدر الديوان عن مكتبة مصر بالقاهرة التي يمتلكها الأديب سعيد جودة السحار وإخوته عام ١٩٩٤ م ويبدأ الديوان بقصيدة بعنوان ـ وصية أم عربية ـ

تقول الشاعرة في مطلعها :

بنَي إذا أراد اللـهُ أن تحيـا بدنيـانـا

وشب على الربى عودك مزدهرا وفينانا

تعلم ـ قبل بدء العيش ـ كيف تعيش إنسانا

وقسم قلبك الواسع للأحياء أكوانا

فكن نهرا إذا عبروا وإن حلّوا فشطـأنا

هنا تتجلى اللمسة الإنسانية الحانية ، التي تنأى عن الأثرة وحب الذات وتدعو إلى الإيثار ، وحب الناس جميعا ، والحنو على الآخرين ، وهي تخاطب ابنها ، وتبث فيه هذه المشاعر الإنسانية النبيلة .

وهي تعيش هموم وطنها العربي الكبير وكفاحه ضد المستعمر الغاشم وتمجد بطولاته يتجلى ذلك في قصيدة موجهة إلى المناضلة الجزائرية جميلة بو حريد فتقول :ـ

من جليلة أختك الحرة في مصر الأبيهْ

يا جميلة أقبلي هذى التحيه٠

اقبلي مني الأماني والتهاني

عن جميع المؤمنات بالحياة البشريه٠

ولتكن رمز الوفاء- أنت يا فخر النساءْ

يا رضى الذات العلية

ولا تنسى الشاعرة هم العروبة الأكبر ومأساتهم الدامية ، وقضيتهم

المصيرية التي تؤرق كل عربي وهي قضية فلسطين السليبة ، وهل ينسى شاعر عربي أو مسلم فلسطين والقدس ! تقول الشاعرة / في قصيدة - لن نرقب الفجر - وهي حوار بين أرض فلسطين وأبنائها اللاجئين :

ألا أيها اللاجئون الحيارى ... ومن شردوا في حنايا الطرقْ

أصيخوا إلى الجبل المشرئب ... يحدق فيكم وراء الأفقْ

لزيتونكم لشذا - البرتقان - ... إلى المخمل الأخضر المؤتلقْ

أصيخوا فإن الهواء السجين ... يود من الأسر أن ينطلقْ

وفي كل ركنٍ نداءٍ حزينٍ ... من البلد الكوكبيّ الألقْ

فلسطين ترنو وراء الحدود... فلسطين في دمعها المختنقْ

تنادي تعالوا تعالوا إليّ ... أكادُ من الشوقِ أن أحترقْ

ونتوقف عند كلمة - البرتقان - وليس البرتقال كما اعتدنا أن نكتب هذه الكلمة باللام لا بالنون كما كتبتها الشاعرة .

غير أن ما يعنينا في هذا النداء هو استجابة اللاجئ ابن فلسطين وتصميمه على العودة وقتال العدو الغاصب المحتل لأرضه فيرد على النداء في نفس القصيدة قائلا :

حنانيكِ يا أم هذا العتاب ... يحز بأضلعنا كالنصالْ

أأنساكِ واها أتنسى الحياةُ ... محال وإن رف ألف خيالْ

غدا لا غدا في قلوب التمنيّ ...ولكن غدا في أكفّ الرجالْ

غدا لا غدا في نشيد المغنّي ... ولكن على ساحةٍ من قتال٠

سنُغني العدوّ ونطوي السجل ... فإما حياة وإما زوال٠

فيا أم لا تعتبي إننا ... مع الفجرِ سوف نشد الرحال٠

في البيت الرابع من هذا المقطع نتوقف عند الشطر الثاني حيث تقول : (ولكن على ساحةٍ من قتال٠) وكان أبلغ لو قالت : (ولكن على ساحةٍ للقتال٠) وقد أبدعت الشاعرة في تصوير عاطفة

الأم (الأرض) تجاه أبنائها وحنين الأبناء المغتربين تجاه أمهم (الأرض - الوطن) وسرعة استجابتهم لندائها وتصميمهم على العودة والثأر في أسرع وقت ، يتجلى ذلك في عبارات تدل على

السرعة مثل :غدا ، مع الفجر - ويظهر انتماء الشاعرة إلى وطنها مصر في تمجيدها لبطولات أبناء بور سعيد بعد النصر والجلاء .

الذي أعقب العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ م فها هي تهتف من أعماقها في قصيدة :بعد المعركة

أجل خرجوا ونار الغيظ تغلي ... مراجلها وتضطرم اضطراما

فقد جاءوا على طير الأماني ... سكارى النصر واهتزوا قواما

فذاقوا في الكنانة كأس سمٍ ... تدور به الندامةُ لا الندامى

وهنا تصور الشاعرة / خروج العدوّ بعد هزيمته وهو يغلي غيظا ، ويتقد حقدا وأسفا وقد فقد أمانيه في النصر ، وقد برعت الشاعرة / في وصف غطرسة الأعداء وتوهمهم النصر بالسكارى ، ولكن تبدلت كأس الخمر التي يقدمها الندامى بكأس السم الذي تجرعوه على أيدي أبناء مصر الأبطال فكانت الندامة ، ولعلنا نلحظ هذا الجناس الجميل بين الندامى والندامة .

ومسحة الحزن عند جليلة رضا تكاد تسري في جميع أشعارها .

وأحيانا تكاد تختنق ولا تستطيع الفكاك من هواجس نفسها المتعبة ـ بسبب ظروفها القاسية ـ ولا تجد النجاة إلاّ في اللجوء إلى الله تستعين به وبدينه الحنيف في مواجهة المحن و كوارث الزمن يتجلى ذلك في قصيدة بعنوان ـ رحلة عمري ـ فتقول:

وعرفت الدين في دربي أساسا للبقاء٠

وكذا الإيمان تسليم بأحكام القضاء٠

كيف نحيا دون إيمان بمن أحيا الوجود٠

أجمل الإيمان توبٌ فيقينٌ فصمود٠

غير أن الشاعرة وإن التمست السكينة في الإيمان ووجدت العزاء في الاعتصام بالدين واللجوء إلى الله تستجير به من أعاصير الحياة

وكروبها . ففي قصيدة بعنوان ـ ذكرى شاعرة ـ تعاودها نوبات الحزن حتى أنها تتخيل أنها قضيت نحبها وأصبحت ذكرى فتقول :

إذا ما شاء لي ربيّ ... وساعة ميتتي حانت٠

فلا تبكوا على قبري ... فرب فجيعةٍ هانت٠

وقولوا ضمها ليلٌ ... وظلمة أفقها رانت٠

وأثقل ظهرها تعبٌ ... بما حملت وما عانت٠

وفوق فراش أبويها ... فراش الطهرِ قد نامت٠

لا تزال مسحة الحزن والشعور بالكآبة هي النغمة الأكثر ظهورا في قصيد الشاعرة ومبرر ذلك معاناتها قسوة الوحدة والمرض ، وفي قصيدة أخرى بعنوان ـ زمان و يا ما كان ـ نراها تتخوف من شبح الشيخوخة ، وتخشى أن تعيش حتى تصل إلى أرذل العمر فيتغير كيانها الجميل ، وتمسي حياتها فراغا ، وتدعو الله ألاّ يدعها

تعيش حتى ترى هذه المرحلة القاسية الحرجة كم يصورها لها خيالها ـ فتقول :

رجوتك يا ربّ ألاّ أعيش ... لكيلا أحقق هذا الخيال

فما العيشُ إلاّ شبابٌ وحبٌ ... وإن أوغلا في دروب الضلال

فدعني أمت قبل أن استفيق ... وأرقب موتي البطيء الزوال

فإنيّ أطمعُ في القربِ منكَ ... وأنتَ جميلٌ تحب الجمال

الغريب أن يصدق حدس الشاعرة وتعيش حتى تبلغ الخامسة والثمانين من العمر وتصاب بأمراض الشيخوخة ، وتنقطع عن الحياة العامة ، وعن الكتابة إلى أن لقيت ربها ، لكنهّا ـ رغم ذلك ـ

في لحظات قليلة تحس بجمال الحياة ، وينتابها شعور بالتفاؤل فتشرق نفسها متهللة ، وتشعر بأن الربيع يطرق بابها ، فتخاطب الربيع قائلة في قصيدة بعنوان : ـ ربيع خريف ـ

يا ربيعي

أنتَ قد أذهلتَ عيني حين أسريتَ كمشرق

لما لم تمهل لأستوعب نفسي وأحقق

فأحييكَ ، وفي جنبيّ شوقٌ يتدفق

وأعيد الأمنَ والهدأة في قلبي الجزوعِ

يا ربيعي

أخير ا ظهرت لمحة من السعادة في نفس الشاعرة وتسربت بين أبيات القصيدة وهي تستقبل فصل الربيع المزهر .

من بين المناسبات التي سجلتها شاعرتنا شعرا ، قصيدة ألقتها في رابطة الأدب الحديث بالقاهرة احتفالا بالملكة دينا ملكة الأردن أثنا

زيارتها للرابطة وتبدؤها بقولها:

الحفل حفلكِ والغناءُ غنائي ... ماذا أقولُ وقد بدوتِ إزائي

لما رأيتكِ راعني ما أبصرت ... عيناي خلف الطلعةِ الحسناءِ

حسنٌ وراء الحسن قد أخفيتهِ ... فبدا وإن أخفيت دون خفاءِ

نبلٌ وإحساسٌ وقلبٌ شاعرٌ ... في رقةٍ فياضةٍ وإباء

يا من نظمتُ لها القصيدَ تجلّةً ... ما أنتِ غير قصيدةٍ عصماءِ

دينٌ (وديـنا) من سناهُ تألقتْ ... كتألقِ النوّار بالأضواءِ

روح سمت بجلالها وترفعت ... بصفائها عن وهدةِ الظلماءِ

لم تلهك الدنيا بفتنتها ولا ... طاوعتِ ما فيها من الإغراءِ

في القصيدة أكبار وإجلال لشخصية الملكة دينا المحتفى بها ، ويتجلى فيها أعجاب الشاعرة بالضيفة الكريمة في ذكر صفاتها النبيلة وروحها السامية .

وفي قصيدة بعنوان ـ صلاة الفجر ـ نجد مناجاة ودعاء للخالق العظيم ، تطلب منه الخير للبشر ولجميع الكائنات فتقول :

يا ربّ أعط السائل المحروم أسباب السرورْ

وأمنح لكل مشردٍ ركنا موّشى بالحريرْ

أطفئ وقودَ الحربِ في الدولِ المؤججة السعيرْ

وامح الضغينةَ من فؤاد الذئبِ للحملِ الصغيرْ

وعلى جبين الكونِ ضع قبلَ المحبة والضميرْ

يا ربّ هب للكونِ بهجتهُ وللزهرِ العبيرْ

والعش للعصفور والهمس المنغّم للغديرْ

أمنح جميع الكونِ أسبابَ السعادةَ والسرورْ

والشاعرة في هذه الابتهالات والدعوات إلى الله بأن تعم البهجة

والسعادة ويسود الحب والسرور جميع الكون وكل الكائنات ، وهذا يدل على روح إنسانية عالية ، غير أنها راضية بما قسم لها ، مؤمنة بقضاء الله ، يتضح ذلك من قولها :

ياربّ إن شئتَ التعاسةَ لي وإن رمتَ الشقاء

إنيّ على الحالين راضيةً بما حكم القضاء

خلاصة :

والقارئ لشعر جليلة رضا ـ وهذا الديوان نموذج له ـ يستطيع أن يستخرج عدة خصائص أهمها : ـ

١ ـ التزامها بالأوزان والقوافي فجميع إنتاجها من الشعر الخليلي .

٢ ـ التمكن من اللغة العربية الفصيحة ، فلم تنزلق إلى مفردات عامية أو أعجمية .

٣ ـ تعايش قضايا الوطن والأمة وقضايا المرأة ، وتشعر بمتاعب الناس وهمومهم وتتعاطف مع الإنسانية كلها ، وتنشد السعادة والسلام لجميع الخلق .

٤ ـ يغلف شعرها مسحة من الحزن والكآبة والإحساس بالتعاسة والشقاء ، وذلك نتيجة لظروفها الخاصة التي فرضت عليها الكثير من الوحدة والحرمان ، منذ صدر شبابها .

والشاعرة / جليلة رضا تمثل التيار الرومانسي ، وبالتحديد مدرسة أبللو خير تمثيل ، فأغلب قصائدها تتعدد فيها القوافي ، وتغرق نفسها في الطبيعة تناجيها وتبثها همومها ، ولغتها رصينة وثقافتها

واسعة ، مكنتها إلى جانب موهبتها الكبيرة وإحساسها الرقيق من خوض بحور الشعر العميقة والسباحة في مجاهلها حتى صارت من شواعر مصر المتميزات

الراسخات بأقدامهن في دولة الشعر .

يقول عنها الشاعر / أحمد رامي في مقدمة ديوان ـ اللحن الباكي ـ ((وهي في كل هذا الألم لا تجد آسيا إلاّ هتافها بالشعر وتغنيها به ، فقد وقفت عليه حياتها واختارته نديما وسميرا تبثه شكواها وتفضي إليه بنجواها))

وفي يوم ٢٢ / ٣ / ٢٠٠١ م فارقت الشاعرة دنيا الأحياء وانتقلت إلى جوار ربّها بعد رحلة عطاء مثمرة في عالم الشعر والأدب .

فليرحمها الله رحمةً واسعة .

- قدم هذا البحث في مؤتمر الأدبية المسلمة المنعقد في الأردن عام

أشعار نوال مهني في رسالة دكتوراه

د. شاهيناز أبو ضيف

التواصل الشعري عند الشاعرة : نوال مهني

كان عنوان أطروحة الدكتوراه التي تقدمت بها الباحثة شاهيناز أبو ضيف حسن الدرديري ، إلى كلية البنات الإسلامية ـ جامعة الأزهر ـ بأسيوط ، وحصلت على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف .

تقول الباحثة في مقدمة البحث : أثرت أن تكون الشاعرة / نوال مهني موضوع بحثي بعد أن قرأت دواوينها فوجدت فكرا متعمقا وأسلوبا رصينا يعود بنا إلى أصالة اللغة ومجدها ، فهي تذكرنا بمدرسة البارودي ، الذي عاد بالشعر إلى مجده الأول ، ومن ثم فقد لاقت قبولا عندي ، ومما حفزني على المضي في هذه الدراسة أنني لمست في طيات شعرها ملامح تواصلا حقيقيا مع الأقدمين ، يستدعي تنقيبا دقيقا للمسات فنية داخل شعرها ، من حيث الألفاظ والأساليب والتقويم الفني في التعبير ، والتصوير والمعارضات وما تحمله أغراضها من قيم إبداعية .

ومما لا شك فيه أن هذا الموضوع جديد في بابه ، حيث لم أجد باحثا يقوم ببحث التواصل الشعري عند شاعرة عرفت بالرومانسية ، وجمعت بين الأصالة والتجديد . أما منهجي في الرسالة : فقد اعتمد على معايشة النص الأدبي في قراءة متأنية ، تستكشف المؤثر النفسي وترصد أبعاد التواصل بالأقدمين والتزود بالرؤية الداخلية للنص الأدبي في محتواه وأسلوبه ، متتبعة في ذلك اتجاهات النقد التحليلي ، واحتكمت لما توفر لديّ من معايير فنية من خلال قراءاتي في صور النقد المختلفة .

نوال مهني شاعرة لها قدر كبير في مجال الشعر والأدب ، فأشعارها كالجدول

الرقراق المتدفق الذي لا يعتريه شيء ، وكانت في البداية تحسب علي التيار المتفائل وتصنف ضمن شعراء الرومانسية ، نظرا لهيامها الشديد بالطبيعة ، بألوانها وأجوائها وأزاهيرها ، تغمس ريشتها في مداد الطبيعة فتبدع أحلى الصور وترسل أجمل النغمات ، ولكن سرعان ما تبدلت الحال بسبب ما يعانيه الوطن العربي كله من أزمات وعواصف عاتية ، فنرى الكثير من القصائد - في دواوينها المتأخرة - مغلفة بالحزن ، تنعي حقا ضائعا ومجدا غائبا ، وبات العرب أشبه بركاب سفينة ، تتقاذفها الأمواج الهائجة من كل اتجاه فضلت وجهتها ، نتيجة لضعف الحكام وتخاذلهم .

جل إنتاج الشاعرة من الشعر الموزون المقفى ، تعتز بهذا اللون وتراه أقرب إلى الذوق العربي ، كما أنه أفضل وأكمل أشكال القصيدة العربية ، وترى الشعر أرقى فنون اللغة حيث تقول في إحدى قصائدها :

الشعر رأس للفنون وتاجها ... ملكٌ عظيم الجاه والألقاب

تفنى العروش وإن تعاظم ملكها ... والشعر عرشٌ راسخ الأقطاب

أثبتت الدراسة من خلال دواوينها ، أن الشاعرة نوال مهني تمتاز بعمق الثقافة وامتلاكها لناصية البيان ، وتزودها من منابع التراث ، إلى جانب موهبتها الكبيرة ، مما جعل فكرها أصيلا خاليا من الإنزلاقات الحداثية التي نكب بها شعرنا المعاصر ، فهي وجه متألق وصوت مميز في سنفونية شعر المرأة العربية المعاصرة ، فشعرها نغمات حب تصدر عن قلب عاشق للحياة ، وهي تعد امتداد لمدرسة الإحياء التي قادها البارودي ونهض بها شوقي وحافظ ، وسار على خطاهم مجموعة من الشعراء الأصلاء ومنهم شاعرتنا نوال مهني ، التي تفخر بشعرها وتعده غايتها وثروتها الحقيقية حين تقول :

الشعر فخري إن أردت تفاخرا ... والشعر عندي غاية وثراءُ

فأنا التي صغت القصيدَ محبة ... لم تلهني عن حبه الأهواءُ

شعري الأصيل هو الحديث بروحه... وهو البيان الساطع الوضاءُ

فمتى يرق ففيه منبع قوةٍ ... يصبو لها ولحسنها البلغاءُ

من ذوب روحي والفؤاد سكبته... عذبا كأن حروفه أشذاءُ

ما قلت في الأشعار غير جميلها ... وعفيفها وليشهد الشعراءُ

تكشف نصوص الدواوين عن صدق وسمو العاطفة ،عند الشاعرة موضوع الدراسة والعاطفة عنصر قديم في النص الأدبي ، وهو الذي يميزه عن النص العلمي ، العاطفة تجعل الموضوع شائقا جذابا ، والأديب الموفق هو الذي ينقل القارئ إلى جوه الفني ليعايشه في عالمه الشعري أو الأدبي .

نوال مهني تملك إحساسا وطنيا صادقا لبلدها مصر ، يبدو ذلك جليا في قصائد عدة وتفخر بمصريتها فتقول في إحدى قصائدها على لسان فتاة مصرية :

أنا بنت مصر وفخر الأممْ ... وقومي الكرام بناة الهرمْ

دعاة السلام وخير الأنام ... وسادوا الزمان وفاقوا القممْ

أقاموا الحضارة في كل عصرٍ... بحب الحياة وصدق الهممْ

وصدوا الغزاة من المعتدين .. فصانوا الزمام وراعوا الذممْ

إلى أن تقول في نفس القصيدة على لسان بنت مصر :

نهلت المعارف من كل نبعٍ ... بعقل بصير ربيب النعمْ

وخضت المعارك في كل صوبٍ...فصار كفاحي لدربي علمْ

أشارك شعبي ضروب النضال ... ودأبي الفصاحة عند الكلمْ

وما كنت ألهو بلين الحياة ... فزادي الكتاب وحبي القلمْ

والشاعرة لا تنفك تنافح عن قضايا العروبة والإسلام ، وسيلتها في الدفاع هو شعرها وهي أيضا عاشقة للغة العربية هذه اللغة الجميلة الثرية ، التي تفوق كل لغات العالم في عدد مفرداتها وفي أوزانها الشعرية ، إضافة إلى كونها لغة القرآن الكريم والحديث الشريف ، وقد عبرت عن ذلك في قصيدة ـ لغة العروبة

- على لسان اللغة العربية فتقول :

كنوزي تنوء بحمل الدرر ... ومن مفرداتي جليل الفكر

فأكسو المعاني قشيب الثيابِ ... وأنسج منها بديع الصورْ

حفظت المعارف من كل لونٍ... لتحفظ عني بليغ العبر

إلى أن تقول :

الّهي حباني بوحيّ مبين ... فكنت لسانا لروح أمين

بحرفي تسطر خير الكلام ... وأهدى كتاب إلى العالمينْ

وبي كم تخاطب قومي فخروا...عتاة الملوك لهم ساجدينْ

والشاعرة: نوال مهني بارعة في الوصف ، وقصائدها أشبه بلوحات فنية ، وصورها تنبض بالحياة والحركة ، وقد كتبت في جميع أغراض الشعر ، وتناولت معظم القضايا العصرية ، واستعملت في شعرها كل بحور الشعر الصافية والمركبة ، حتى البحور الصعبة المهجورة التي يهابها الكثير من الشعراء ، مما يدل على مقدرتها وتمكنها من علم العروض ,

وأشعار نوال مهني تزخر بالموسيقى العذبة الرقيقة أحيانا والشديدة أحيانا أخرى ، طبقا لموضوع القصيدة والإحساس المسيطر عليها .

نوال مهني (شاعرة الصعيد وشاعرة الوادي) كما يلقبونها ، ترى أن الأديب والكاتب عموما ينبغي أن يكون قدوة صالحة في مجتمعه ، أي يكون حجر بناء لا معول هدم ، لأن الكلمة أمانة ومسئولية .

والعاطفة الدينية عند الشاعرة جياشة متدفقة تظهر من خلال قصائد ها الدينية التي لا يخلو منها ديوان ، فهي تقول في مدح الرسول الأعظم :

هبنا رسول الله منك شفاعة ... فيها ملاذ النفس يوم معادِ

إني بمدحك قد رقيت إلى الذرى ... وسموت بالتغريد والإنشادِ

وملئت روحي من عبير نبوة ... فسكنت نفسا واطمئن فؤادي

وفي أشعار نوال مهني حكم تتناثر بين القصائد، وتأتي عفوا دون تكلف ، ودون أن تعمد إليها الشاعرة ، مثال ذلك قولها :

من سلم السفاح يوما رأسه ... فقد الحياة وبات ردما فانيا

وقولها :

إن المناصب جد زائلةٍ ... مهما تزيت حلة الفخرِ

وقولها :

من يأمن الأفعى ويغفل شرها ... حتما يمت من لدغةِ الثعبانِ

وقولها :

إن العتاب على الوداد شعارُ

وقولها :تواضع من غرورك تلق خيرا ... فإن تواضع الإنسان جاهُ

والتأمل في المعجم الشعري عند نوال مهني ، يجد أنها تستعمل اللفظ استعمالا جديدا ، يتماشى واستخدام الألفاظ ودلالاتها ، ووضع الصفات من موصوفاتها ، ثم التوسع الكبير في المجازات ، والابتكار المبدع في الصور ، وهي تختار من الكلمات ما كان ذا موسيقى ، ومن التعابير ما كان ذا إيحاء ، وهذه الجوانب الخاصة بالأسلوب وبطريقة الأداء هي أهم ما يتضح فيه عنصر الابتداع عند الشاعرة ، وحسبها تحقيق المعادلة الصعبة ، التي تحتفظ للشعر بخصائصه النفاذة المؤثرة في أعماق النفوس ،

وتبتعد به عن الإبهام والغموض ، وحسبها أنها تصدق التعبير عن مشاعرها ، وتكون تعبيرا عن الوجدان الجماعي للمحيطين بها .

ورغم تنوع إنتاج الشاعرة ، ما بين الشعر المسرحي ، وشعر الأطفال ، والقصة والرواية ، والمقالات النثرية ، آثرت أن أقصر بحثي على الدواوين التي كتبت للكبار حيث أن كل جانب من هذه الإبداعات يحتاج إلى دراسة خاصة به

بحث في رسائل النور

للمفكر الإسلامي :بديع الزمان : سعيد النورسي

مقدمة :

النظر بشقيه العقلي والقلبي موضوع صعب وشائك ومحفوف بالمخاطر وهو في كل الأحوال طريق الخواص ولا يصلح للعامة مطلقاً.

فأصحاب النظر العقلي الفلاسفة يقيمون مذاهبهم الفلسفية وبناهم العقليه علي أدلة وبراهين محكمة ومقدمات توصل إلي نتائج وربما ينطلقون من مسلمات لا تقبل الشك ومتفق عليها جميع العقلاء وبناء علي هذه البراهين العقليه التي يحب ان تخلو من التناقض وإلا إنهار المذهب كله يتوصلون إلي حقائق معينة هي الهدف من المذهب أو يدلون علي صدق أو كذب قضايا معينة والفلسفة مادة تهتم بالقضايا الكلية وتمتاز بالنظرة الشمولية ولذلك اعتبرها القدماء أم العلوم وقد بدأ التفلسف وشاع وانتشر قديماً عند اليونانيين وكان الفلاسفة يبحثون في ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا) من غيبيات أمور محجوبة في محاولة لتفسير قوانين الكون ومن أشهرهم هيرقليطس وأرسطو وأفلاطون وفي العصر الوسيط وبعد ترجمة الفلسفه اليونانية في العصر العباسي نشط فلاسفة الإسلام العظام أمثال الكندي والفارابي وابن سيناء وابن رشد وإن كانت فلسفتهم تأثرت بقدر ما بفلاسفة اليونان إلا أنهم كان لهم إبداعهم الخاص ولم يكونوا مجرد نقلة أو مترجمين بل إن بعضهم اختلف مع كبار فلاسفة اليونان - ونذكر مثالا واحدا هو اختلاف ابن سينا مع أرسطو - وهو الملقب بالمعلم الأول - في نظرية النفس - فعلى حين رأى أرسطو أن النفس قديمة أزلية ولكنها فانية _رأى ابن سيناء أن النفس حادثة وإنها خلقت حال وجود الجسم الصالح لها ولكنها خالدة ولا تفني بفناء الجسم وصاغ تلك النظرية في قصيدتة العينية الشهيرة. الذي يقول مطلعها :

هبطت إليك من المحل الأرفع – ورقاء ذات تعزز وترفع

وهذا بالطبع يتفق مع التصور الإسلامي للنفس .

غير أن المجتمع الإسلامي والفكر الإسلامي بعامة كان ينفر من الفلسفات القادمة من بيئات ملحدة وثنية.

ويعتقد الكثيرون أن الفلسفة تفسد وتؤدي إلي الذندقة وأن قضايا الدين فوق مستوي العقل .

ويجب علي المسلم أن يسلم بها تسليما .

بينما فريق أخر من المسلمين يري أن الإسلام دعا إلي إعمال العقل والتدبر والتفكر في الكون والخلق ويستدلون علي ضرورة النظر بصريح الأيات القرأنية . ثم ظهر علماء الكلام وانقسموا إلي عدة فرق لعل أشهرها جماعة المعتزلة التي أسسها واصل بن عطاء بعد أن اعتزل أستاذة أبي الحسن البصري أثر خلاف بينهما علي مسألة فلسفية ولم يقتنع واصل بإجابة شيخه وإلي جانب المعتزلة كانت هناك فرق الجبرية والمرجئة وغيرهما ولعلماء ولعل أهم المسائل التي شغلت هذه الفرق الكلامية هي مسألة حرية الإرادة ومدي مسئولية الإنسان عن أفعالة وهل هو مجبر أم مختار أم الاثنين معاً : والحقيقة أن تتبع هذه القضية وحدها في الفكر الفلسفي يلخص تاريخ الفلسفة كلة غير أن شيوخ المعتزلة وإن كانوا انتصروا للارادة الإنسانية علي إعتبار أن الجبر يتنافي مع العدل الإلهي – فلو كان الإنسان مجبراً حقاً لأصبح التكليف عبثاً – ويذكر أن الخليفة العباسي كان يستعين بعلماء الكلام لمجادلة غير المسلمين وإقناعهم من خلال مناظرات عقلية . حيث أن العقل ملكة مشتركة بين جميع البشر ثم أن غير المسلمين لا يقبلون الأدلة النقلية – غير أن المعتزلة بالغوا في إستخدم العقل واضطهدوا خصومهم وخاصة بعد إعتناق الخليفة المأمون لمذهبهم ويذكر تاريخ هذة المرحلة تعذيب الإمام أحمد بن حنبل فيما عرف بمحنة خلق القرءان . واستمر الحال إلي أن جاء أبو الحسن الأشعري وانقلب علي أهل الإعتزال وأنشأ مذهبة التوفيقي أو التوسطي بين الجبر والإختيار وبين العقل والنقل.

أما أهل النظر القلبي وهم الصوفية فيعتمدون في معارفهم علي نور البصيرة فمذهبهم كشفي ذوقي وطريقة الصوفية مقامات وأحوال والمقام ثابت والحال متغير ويبدأ السالك طريقه بمقام الزهد وقطع العلائق مع الدنيا والزهد في متاعها ونهاية الطريق مقام المعرفة أي المعرفة اليقينية – ويقلب الشيخ الواصل والثابت في هذا المقام بلقب العارف بالله إذن التصوف في جوهرة طريق إلي المعرفة . ولايعنينا كثيراً أصل كلمة صوفية وهل هي تحريف للكلمة الإغريقية فيلوسوفيا – أم أنها مشتقة من الصوف ذلك الرداء الخشن الذي يلبسة غالبية أهل التصوف أم أنها من الصفاء النفسي النابع من الإيمان ولكن ما يعنينا إن التصوف الصحيح لابد أن يقوم علي الكتاب والسنة – مثل تصوف الإمام أبو حامد الغزالي – كما يري الكثيرون من أهل العلم.

وكتب الصوفية بصفة عامة حافلة بالرموز والغموض وهم لا يقبلون حكم العامة عليهم ويطالبون من يريد الحكم عليهم أن يمر بتجربتهم وقد حكي أن تلميذ لابن العربي قال لسيده إن القوم ينكرون علينا علومنا ويطالبونا بالدليل .فقال له ابن عربي من سالك عن دليل فقل له ما الدليل علي حلاوة العسل ؟ فسيقول لك إن هذا العلم لا يحصل إلا بالذوق فقل لة إن هذا مثل ذاك – ذق ثم احكم – والطرق الصوفية كثرت وتشبعت حتي غطت العالم الإسلامي كلة فلا يوجد قطر إسلامي إلا وبة عدة طرق – وكل طريقه لها شيخ هو المرشد ولة مريدون يسلكون الطريق ويطيعونه طاعة عمياء ومعظم الطرق شابها انحراف وشطحات لا يقبلها علماء الدين – والصوفية يرون أنهم أصحاب علم لدني يقذفة اللة في قلوبهم قذفاً فتتكشف عنهم الحجب وشيوخ الطرق يسمون أنفسهم أهل الباطن وأهل الحقيقة في مقابل أهل الظاهر وأهل الشريعة وهم رجال الدين . والمتصوفة إذن وإن كان الراسخون الثابتون منهم أهل صلاح وقد أدي بعضهم خدمات جليلة للمسلمين ونشروا الإسلام في بعض مناطق العالم إلا أن الغالبية منهم خلطوا تعاليم الإسلام بعقائد ومذاهب الأمم الأخري فضلوا الطريق وأضلوا من اتبعهم ولو بحس نية.

ومن هنا نري أن أهل النظر العقلي (الفلاسفة)وأهل النظر القلبي (المتصوفة)

كلاهما لا يعتمد في وصولة للحقائق علي الحواس مثل عامة الناس الذين يدركون بحواسهم من الكون والطبيعة معرفة الأشياء مباشرة ويستخدمون التجربة المادية في استخلاص القوانين . أما الحقائق الغيبية والقضايا العقلية لا تجدي معها هذة الحواس ولا بد من إعمال العقل والتوجة القلبي إلي الله طلباً لنور البصيرة وكشف المحجوب.

من هوالنورسي:

كتب بديع الزمان سعيد النورسي ثلاثين ومائة رسالة في علوم الدين والقرآن ومسائل الإيمان عنوان رسائل النور لأنها تقبس من أنوار القرآن وفيضه الذي لا ينفذ .

وأسلوب النورسي جد صعب شديد التعقيد ويحتاج من يريد الدخول إلي عالمة والسباحة في بحر أفكارة الزاخر باليواقيت الثمينة أن يكون سباحاً ماهراً متسلحاً بذهن وفكر نزية وثقافة دينية واسعة .

ولعل أهم ما حيرني في بداية البحث هو الإجابة عن سؤال افتراضي يقول من يكون النورسي ؟ أهو عالم من علماء الدين – أم فيلسوف عقلي – أم صوفي من الأولياء الصالحين ؟!!! أم هو كل هؤلاء جميعاً .

والرأي عندي أن شخصية النورسي تجمع كل هؤلاء في تناسق عجيب ودون أن يطغي طرف منها على الآخر . فهو من رجال الدين المتفقهين في الكتاب والسنة المهمومين بقضايا الإيمان وهو الفيلسوف ذو العقل التركيبي والفكر الشمولي والنظرة الكلية المتأملة وفي استخدامه للبراهين العقلية في إقناع الآخرين ثم هو صفاء النفس ورقة القلب وشفافية المعنى فتخرج ألفاظه وكأنها من نبع سلسبيلي تضوع منها رائحةالجنة وهو يولي إهتماماً كبيراً بالسلوك وتربية النفس فمن الصعب إذن بل من الخطأ حصر النورسي في مدرسة واحدة أو أتجاه واحد فهو شخصية فريدة بكل المقاييس وقد عاش النورسي في فترة تكاثرت فيها سهام المعتدين ودعاوي الحاقدين ضد الإسلام في محاولة للنيل منه من يهود وصليبيين وملاحدة لذا نراة يقول إن هذا زمان إنقاذ الإيمان . ونذر

نفسه للذود عن الإيمان وبالتالي لا بد من الإعتصام بالقرآن والسنة.

رسائل النور:

في الرسالة الثالثة يحدثنا النورسي عن بداياته وكيف أختار طريقة للمعرفة فيقول

(هوت صفعات عنيفة قبل ثلاثين سنة على رأس سعيد القديم الغافل ففكر في قضية أن الموت حق ووجد نفسه غارقاً في الأوحال .. أستنجد وبحث عن طريقه تحرى عن منقذ يأخذ بيده .. رأى السبل أمامه مختلفة حارفي الأمر وأخذ كتاب (فتوح الغيب) للشيخ عبد القادر الكيلاني وفتحة متفائلاً ويقول النورسي أنه بمجرد فتح الكتاب وجد أمامه عبارة تقول – أنت في دار الحكمة فاطلب طبيباً يداوي قلبك . فتعجب من ذلك إذ كان عضواً في دار الحكمة الإسلامية .

ثم قرأ كتاب (مكتوبات) للإمام الفاروقي السرهندي وكما يسميه الإمام الرباني ومجدد الألف الثاني وقد تعجب النورسي حينما وجد في رسالتين من الكتاب اسم ميرزا كان أسم أبية بينما النورسي هو بديع الزمان فشعر وكأن الإمام يخاطبه هو وخاصة في مقولة – وحد القبلة – أي إتباع شيخاً ومرشداً واحداً ووقع النورسي في حيرة شديدة وراح يفكر أيسير وراء هذا أم ذلك

فيقول (إذا بخاطر روحاني من الله سبحانه وتعالى يخطر على قلبي ويهتف بي : إن بداية هذه الطرق جميعها ومنبع هذه الطرق كلها وشمس الكواكب السيارة .. إنما هو – القرآن الكريم – فالقرآن الكريم هو أسمى مرشد وأقدس أستاذ على الإطلاق . ومنذ ذلك اليوم أقبلت على القرآن واعتصمت به واستمددت منه) . من هنا بدا النورسي طريقه مع القرآن الكريم سيشفى من فيضه النوراني ويرتشف من نبعه السلسبيلي ويصوغ رسائله النورانية النفيسة وعد نفسة خادماً للقرآن ذلك المعين القدسي الذي لا ينضب أبداً . رأى النورسي أن العبور إلى الحقيقة له

طريقان الأول : بالعبور إلى برزخ الطريقة وسلوك طريقها الوعر وقطع

المراتب حتى النهاية

والثاني : العبور إلى الحقيقة مباشرة برحمة إلهية وهذا من المصدر مباشرة أي القرآن دون مرشد وميزة هذا الطريق أنه قصير وهو طريق الصحابه رضوان الله عليهم والتابعين وهذا الطريق يرشد العقل ويعمر القلب ويطعم الروح وبدا النورسي يشعر بالبركة والكرامة أثناء ممارسةحياته اليومية وذكر عدة أمثلة على ذلك . (معرفة الله وحبه) ويرى النورسي أن تمام وجود الإنسان في تمام عبوديته لله وهذه العبودية نابعة من المحبه لله وهى المحبة لا تتم إلا بمحبة رسوله الكريم سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وأتباع منهجه والاقتداء به كما نصت الآيه الكريمة (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) آل عمران ١٣.

ويحدثنا النورسي عن الإيمان بالله ومعرفته ومحبته حديثاً رائعاً يتخلل خلايا النفس ويبهر الروح ويأخذ بمجامع القلوب حيث يقول (أعلم يقيناً أن أسمى غاية للخلق وأعظم نتيجة للفطرة الإنسانية هو الإيمان بالله وأعلم أن أعلى مرتبة للإنسانية وأفضل مقام للبشرية هو معرفة الله) ثم يتابع حديثه فيخبرنا أن أزهى سعادة وأحلى نعمة هى محبة الله وذلك أصل السعادة الحقة والمسرة واللذة الروحية التي يجنيها المؤمن فلا يقاسي البؤس والشقاء في دوامه الحياة الفانية .

ويوضح بديع الزمان أن الإنسان جبل على محبة الخالق لأنه بفطرته البشرية السليمة مفطور على حب الجمال والكمال والخالق العظيم هو الجمال المطلق والكمال الأكمل وكل ما في الكون من جمال وكمال هو بعض تجلياته على مخلوقاته فالحب الأسمى والعشق الحقيقي هو لله فلله رحمة غير متناهية ومحبة غير متناهية .

النورسي والنبوة :

يحدثنا النورسي عن النبوة ويعتبرها أصلا لوجود الإنسان على الأرض ولها الأسبقية فتمثله في نبوة آدم عليه السلام . أي أن الإنسان الأول بمجرد هبوطه على الأرض وقبل أن يتكاثر ويعمرها كان نبياً وهذا يلفتنا إلى أن الغرض من خلق الإنس والجن هو عبادة الخالق وهدايتهم وإرشادهم إلى ذلك عن طريق

الأنبياء كما نفهم من الآية الكريمة (وما خلقت الأنس والجن إلا ليعبدون) فالنبوة هى فى الحقيقة مرآة عاكسة لصورة المؤمن والأنبياء هم النماذج المثالية الكاملة للبشر وعليه فإن إتباعهم والإقتداء بهم يرتقي بالمؤمن إلى درجات من الكمال والنبوة لازمة للحياة البشرية لزوم الشمس والماء والهواء للأرض – كذلك لا يمكن أن نقيم مجتمعاً بشرياً فاضلاً تسود فيه قيم الحب والعدل والرحمة والطهر والنقاء والصفاء دون وجود النبوة ويرى النورسي أن تجليات الأسماء الحسنى في أوضح صورها تظهر في نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشريعته الغراء ، إذاً لا بد من وجود رائد عظيم يكون معلماً ومرشداً للناس إلى صنعة الخالق البديعة وما يحوية كتابه المقدس من حكم وأسرار إلهية ومقاصد ربانية مبثوثة في القرآن الكريم.

ويقول النورسي (إن أتباع السنة المطهرة هو الطريق للولاية الكبرى وهو طريق ورثة النبوة من الصحابة الكرام والسلف الصالح)

ومعنى هذا أن المؤمن إذا كان ملتزماً بالسنة فهو مقتد بالرسلول الكريم وبالتالي فإن جميع تصرفاته تسير وفق الشريعة وتهتدي بنورها وبذلك تصبح كل تصرفات الإنسان وعاداته كأنها عبادات لأنها تسير وفق شرع الله . فيقضي عمره مطمئنا لأنه يعيش في معية الله .

النورسي والنبوة :

؟؟ص ٧-٨

النورسي والتصرف:

عندما نقرأ ما كتبه النورسي عن التصوف وما به من مواجيد وأزواق وأشواق ونفحات روحانية مما يجدها سالكي الطريقة الباحثين عن الحقائق والمعرفة اليقينة ورغم أنه لا يرفض التصوف جملة فهو طريق سمو وارتقاء لكنه فضل أن يكون تلميذا للقرآن الكريم مباشرة فهو أعظم مرشد وأجل معلم ولا يرقى إليه شيوخ العالم أجمع فأخذ عنه مباشرة وكانت رسائل النور قبسات وفيوضات من أنوار السنة .

وقد أوضح النورسي رأيه في التصوف في تسع نقاط أسماها التلويحات وفي كل تلويح يعالج مسألة من مسائل التصوف ويشرحها ويفسرها في سلاسة وتسلسل حتى يفى بالغرض الذي يرمي إليه من التوضيح وحين يتحدث النورسي عن التصوف تشعر وكأنه قطب من أقطابة الكبار فهو عالم ببواطن الأمور خبير بخفاياها . مدرك لمحاسن الطريقة ثم نراه محذراً من انزالقات بعض السالكين.

التلويح الأول :

في التلويج الأول يفاجئنا بسؤال ما الطريقة ؟

والجواب عند النورسي هو (أن غاية الطريقة وهدفها هو معرفة الحقائق الإيمانية والقرآنية ونيلها عبر السير والسلوك الروحاني في ظل المعراج الأحمدي وتحت رأيته ، بخطوات القلب وصولاً إلى حاله وجدانية وذوقية بما يشبه الشهود فالطريقة والتصوف سر إنساني رفيع وكمال بشرى سام) ويوضح النورسي أن الإنسان نموذج مصغر للكون الأكبر فقلبه وعقله مركز بث وإستقبال سلكي ولا سلكي فإذا كان العقل يستطيع إستقبال العلوم والفنون وإعادة بثها فإن القلب هو محور الحقائق ، ويخلص النورسي إلى أن قلب الإنسان وعقله نواة العالم التي تتدرج فيها مكائن أخروية وأجهزتها الأبدية تماماً كما تتدرج أجهزة الشجرة الكبيرة في بزرتها . وخلق القلب على هذه الصورة إنما أريد به الإنتقال من طور القوة إلى طور الفعل وأفضل وأشرف عمل يجب أن يؤديه القلب هو التوجه إلى الحقائق الإيمانية والإقبال على ذكر الله عن سبيل الطريقة .

التلويح الثاني :

يذكر النورسي أن من أهم فوائد الذكر للإنسان هو السلوى والإيناس وطرد الوحشه وخاصة لدى المرضى والعجزة والمهمومين والمحرمين والمسنين وكل من لا تتوفر لهم الموسائل المسلية التي تؤنسهم ولو لبعض الوقت فيشعرون بالوحشة والغربة وخاصة بالمناطق النائية فلا يجدون عزاء ولا أنساً (ألا بذكر الله تطمئن القلوب).

التلويح الثالث :

يرى النورسى أن – الولاية والطريقة – هما حجتان على أحقية الرسالة والشريعة ويأسف النورسي لأن قسماً من أهل السنة والجماعة وكذلك من أهل السياسة يسعون لهدم الطرق الصوفية وإيصاد أبواب خزينة الولاية والطريقة لأنهم يرون بعض الفرق الضالة الذين يسيئون للإسلام ويتصرفون بشكل يبعدهم عن الدين ويفعلون من البدع ما لا يقبله العقل أو الإيمان الصحيح غير أن النورسي ينتصر للطريقة وأهلها متعللاً بأن كل المسالك والمناهج يشوبها نقص والكمال المطلق غير موجود إلا لله وحده وإن هذه الطرق حسناتها تفوق أخطاءها وإنها أدت خدمات جليلة للعالم الإسلامي مثل الاحتفاظ بقوة الإيمان أمام هجمات الأعداء وفتن الدنيا وتوسيع دائرة الإخوة الإسلامية وكذلك في الحفاظ على مركز الخلافة في استانبول من خلال التكايا والزوايا العامرة .

التلويح الرابع :

يتحدث عن صعوبة سلوك الطريقة والمخاطر التي يتعرض لها السالكين ويحدد السير في الطريقة في نهجين : أولهما السير الأنفس ويبدأ صاحبة من النفس ثم ينفذ إلى الآفاق الكونية وفي النهج الأول إذا لم يستطع السالك قتل النفس الأمارة بالسوء وتحطيم أنانيتها فانه يسقط نتيجة لانجذابه ويصدر عنه ما يشبه الشطحات ، وثانيهما أن يبدأ السالك من الآفاق ثم ينفذ إلى دائرة النفس

التلويح الخامس :

يشير النوارسي إلى مذهب وحدة الوجود التي تضم وحدة الشهود وأصحاب هذا الاتجاه يعتبرون الكون بكل ما فيه خيالاً وهما بل وعدماً فلا وجود إلا لله . وهذا الإتجاه بالطبع يتعارض مع العقل والمنطق . ورائد هذا الإتجاه :محى الدين بن عربي الملقب بالشيخ الأكبر وهو صوفي وفليسوف متكلم وله مؤلفات كثيرة وينصح النورسي أصحاب هذا المشرب بأن يتخلوا عنه عندما يفيقون من الإستغراق والنشوة .. ويعودون إلى الصحو ويقول النورسي في ذلك (لذا فلا يرى هذا المشرف في أهل الصحوة الإيمانية من الخلفاء الراشدين والأئمة

المجتهدين والعلماء العاملين من أجيال السلف الصالح لهذه الأمة)

التلويح السادس :

فيلخص في ثلاث نقاط هى :

١- إن إتباع السنة المطهرة هو أجمل وألمع طريق موصلة إلى مرتبة الولاية .

٢- الإخلاص هو أهم أساس لجميع طرق الولاية وسبل الطريقة .

٣- إن الدنيا هى دار العمل ودار الحكمة وليست داراً للمكافأة والجزاء .

التلويح السابع :

يتضمن أربع نقاط :

أولهما : إن الشريعة هى نتيجة الخطاب الإلهى المباشر من الربوبية الحقه المتفردة بالإحادية ويشرح النورسي ويحاول جاهداً إثبات أن الطريقة والحقيقة في أعلى درجاتها مجرد أجزاء من الشريعة المتوجهة لجميع البشر

والنقطة الثانية : التي تؤرق النورسي وتجعله ينبه ويحذر منها وهو خوفه من تحول الطريق والحقيقه من وسيلتين إلى غايتين في حد ذاتهما .

والنقطة الثالثة : وفيما يكرر بعض الشرح إن الإنضواء تحت لواء الرسول الذي خاطبه الله ممثلاً عن البشرية وهو الطريقة السليمة والصراط المستقيم

أما النقطة الرابعة : يذكر أن أشخاصاً من الفرق الضالة تقبلهم الأمة وترفض غيرهم من عدم وجود فرق ظاهري بين الاثنين ويعطى أمثله على ذلك بشيخي المعتزلة – الزمخشري وأبي على الجبائي .

التلويح الثامن :

حدد النورسي ثمانية مزالق ينزلق إليها بعض المتصوفة خارجين عن السنة النبوية مثل إعتقداهم بأرجحية الولاية على النبوة وتفضيلهم الأولياء على الصحابة وتقديم أورادهم عن أذكار السنه وإعتبارهم أن الإلهية بمنزلة الوحي

وتفضيل الكرامات والأذواق على فروض الدين وإعتبار بعضهم أن مقامات الولاية الصغرى هى المقام الحقيقي والأصلي ثم إنصراف بعضهم إلى الفخر والإدعاءبدلاً من الشكر والتضرع وكذلك التعجل في طلب ثمرات الولاية في الدنيا بدلا من قطفها في الآخرة .

التلويح التاسع :

فيجمل أهم فوائد الطريقة التي تعود على الإنسان ويلخصها في تسع ثمرات .

النورسي و الصحابة الكرام :

يعرض النورسي عدداً من الاسئلة ثم يجيب عنها ولا يعرف إذا كانت هذه الاسئلة قد وجهت إلية فعلا من أصحابة و تلاميذة أم أنها أسئلة افتراضية .

و ملخص هذه الاسئلة و أجوبتها : ان الصحابة رضوان الله عليهم هم أفضل من الأولياء بدرجات بل أن أصغر صحابي كأعظم ولي لأنهم تركوا أديان قومهم وصدقوا بالرسالة ووقفوا أمام التيارات الفكرية المعادية وكان إيمانهم راسخاً ثابتاً لا تشوبه شبهة رغم أنهم لم يروا من الرسول صلى الله عليه وسلم سوى صورته الظاهرة وإذا كانوا الأولياء تركوا الدنيا وشهواتها على إعتبار (أن حب الدنيا رأس كل خطيئة)

فإن الصحابة جعلوها مزرعة للآخرة فزرعوا الحسنات وجنوا الثمرات وتقربوا إلى الله تاركين الوجه الفاني المتطلع إلى الهوى والشهوات .

ويقسم النوارسي الذين يدعون الأفضلية على الصحابة بأنهم قسمان : قسم من أهل العلم والصلاح وينشرون بعض الأحاديث التي تعلي من شأن الأولياء كي يحفزوا الناس ويرغبونهم ويشدونهم إلى التقوى وهؤلاء مخلصون وينتبهون بسرعة أما القسم الثاني فهم أناس مغرورون منسلخون من المذاهب الفقهية .

ويصفهم النورسي بالسفاهة والضلال والدسيسة فهم يتعرضون للمجتهدين العظام ثم الصحابة الأجلاء وهؤلاء الضالون يريدون هدم الضرورات الدينية وتغييرها ، ويرى النورسي أن أكثر الفتن في المجتمع الإسلامي لهم مصادر

عدة : إن الذي كان وراء حوادث الفتن ليس عدداً قليلاً من اليهود كي يمكن حصرهم وإيقاف هذا الفساد وإطفاء كل الفتن بمجرد كشفها .

ثم يوضح أن هناك شعوباً كثيرة دخلت الإسلام فتداخلت التيارات المتناقضة التي لا تتوافق مع العقيدة الإسلامية ، ولا تتمشى مع الشريعة وإن عدداً من أبناء هذا الشعوب التي دمر الإسلام عقائدهم الزائفة وقوض سلطانهم مما أصاب غرورهم القومي في مقتل ، هؤلاء كانوا يضمرون العداء وينتظرون الفرصة للانتقام.

ومقاومة الفتن في رأي النورسي تتم بإصلاح المجتمع المسلم وتنوير أفكاره.

ويجيب النورسي عن سؤال مغزاه لماذا لم ير سيدنا عمر قاتله وهو قريباً منه بينما هتف وهو على المنبر قائلاً : "يا سارية الجبل" وهو على بعد مسيرة شهر ، أين ذهبت بصيرته ونظرها الثاقب ؟

ويجيب النورسي بأن هذه الحالات تأتي كالبرق الخاطف وليست دائمه ، كما أن المشيئة الإلهية لا بد أن تنفذ فإذا جاء القدر عمي البصر .

خلاصة :

كان النورسي في رسائله النورانية يطرح الأسئلة ثم يناقش ويحلل ويفسر ويوضح ويورد الأمثلة ويأتي بالبراهين . ولا يترك المتابع له إلا وقد اقتنع تماما بما يعرضه من أجوبة لتلك القضايا وقد عرض جل القضايا الإيمانية التي تهم المسلمين بإسلوب آخاذ فريد يجمع بين يقظة الذهن وفطنة العقل ورقة القلب ورهافة الحس وإخلاص النية ، ثم الإيمان العميق والإجلال الواجب للخالق العظيم وكتابه ونبيه .وإسلوب النورسي رائع فيه صفاء النفس ونكهة الإيمان وبراعة العرض ثم هذا التواضع والسمو الروحاني والأدب الجم في مناقشة اللآخرين أو الحديث عن المعارضين فيلتمس الأعذار ويحسن الظن ولا يأخذ بالشبهات بل يبحث ويتحقق ثم نراه ناصحاً لا لائماً فيرشد في رفق ويصوب في لين ودماثة خلق وهذا بالطبع ليس غريباً على رجلٍ جعل القرآن أستاذه ومرشده وجعل قدوته المثلى سيدنا محمد صلى الله وعليه وسلم .

وذكر بعض العلماء أن النورسي كان ذا حافظة قوية وهذه الملكة عرفت لدى الكثير من علماء العرب ، وكان العرب يقدرونها ويلقبون صاحبها بالحافظ وربما هذا يفسر لنا كيف كان النورسي يؤلف ويكتب دون أن تتوافر لديه المراجع في أوقات الحرب ، ولا شك أن هذه الذاكرة الحافظة كانت إحدى الملكات الكثيرة التي ضمتها شخصية بديع الزمان وهى شخصية ذات طابع فريد وقدرات خاصة ومواهب متميزة مما أهل صاحبها أن يكون واحدا من أعلام الفكر الإسلامي .

الهوامش

١- أنوار الحقيقة – مباحث في التصوف والسلوك بديع الزمان سعيد النورسي – شركة سوزلر ٢٠٠٢م

٢- السنة النبوية – سنه كونية وحقيقة روحية -أديب إبراهيم الدباغ – دار النيل ٢٠٠٥م

٣- الإمام النورسي – أحمد بهجت – مقالات بجريدة الأهرام

٤- مدخل إلى التصوف الإسلامي – أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

دراسة عن :الواقع و الممكن
في التواصل المصري العربي

أولا : مقدمة:

منذ نزول القرآن الكريم بالجزيرة العربية و دخول الناس في دين الله افواجا و م تلا ذلك فتح الأقطار و الأمصار و انتشار اللغة العربية بين سكان المنطقة الممتدة من الخليج الفارسي العربي إلي المحيط الاطلنطي و أصبحت هذه الرقعة التي تشغل حيزا ليس بالقليل من قارتي اسيا و افريقيا منطقة عربية فقد عُرب أهلها ديناْ و لساناْ بل و دما نتيجة للهجرات العربية و ما ترتب عليها من تزاوج و امتزاج بين العرب و سكان البلاد المفتوحة و حتي الذين لم يدخلو في الاسلام من اصحاب الديانات السابقة فقد عُربوا لغة و ثقافة .

و أصبحت الثقافة العربية من خلال لغة القرآن و هي المحدد الأساسي و الموحد و الموجة و المحرك لوجدان هذه الشعوب الناطقة باللغة العربية .

و أصبح مصير هذه الشعوب مرتبطاْ بعضها ببعض و مصالحها متشابكة إلي حد كبير فما يحدث في قطر عربي ينتقل صداه إلي بقية الاقطار محدثا تأثيراْ قويا .

مما جعل شعوب هذه النطقه يمثلون أمة واحده و شعبها عربيا واحدا غير أن هذه الامة بحكم موقعها الجغرافي الذي يتوسط العالم و يتحكم في اهم الطرق البرية و البحرية و ايضا بما تملكة من ثروات طبيعية اصبحت مطمعا للدول الاستعمارية الغربية التي فرضت سيطرتها علي دول الوطن العربي و تمزيقة و تقسيمة حتي يسهل ابتلاعة و انتهي الامر بزرع الكيان الصهيوني في ارض فسلطين و ما ترتب علي ذلك من حروب لازالت تدور رحاها و تدخلات لا تنتهي من قبل المستعمر بحجة حماية هذا الكيان الدخيل العنصري .

الذي نما و علا و تجبر علي حساب أصحاب الارض الاصلين و الذي مكن لكل هذا هو المستعمر فقد اعطي ما لايملك لمن لا يستحق . و أصبحت قضية فلسطين و مقدساتها تمثل الهم العربي الذي يؤرق حياتهم .

و إذا كان العرب قد خضعوا السلطة واحدة في العصر الإسلامي و العثماني فإن مصطلح الوطن العربي بالوحدة العربية هدفا و حلما لكل عربي و بالطبع ما يسعد العرب يوحد كلمتهم و يقوي شكوتهم .

لابد ان يثير القلق لدى أعدائهم الذين يؤمنون بسياسة – فرق تسد فبدأت المؤامرات لوئد كل محاولة و حدوية إفشال كل تجمع عربي بأية صورة كانت

ثانياً: مقومات الوحدة العربية :

الاتحاد قوة فأليد الواحدة لا تستطيع أن تصفق و إذا نظرنا إلي واقعنا العربي و امعنا النظر سنجد أن قوة العرب في اتحادهم و ضعفهم في تفرقهم قال تعالي (و أعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تتفرقوا) العرب الآن في مطلع القرن الواحد و العشرين في امس الحاجة إلي الترابط و التألف و التقارب و لديهم من مقاومات ما يؤهلهم لذلك .

١- الوحدة الجغرافيا فهم ابناء منطقة ممتدة متصلة يسهل التنقل و التواصل بين شعوبها .

٢- مناخ متقارب مما يجعل نشاطها و امزجة شعوبها مقارباً .

٣- اللغة و هي من اهم محددات القومية و من اظهر عوامل التوحد بما يترتب عليها من وحدة الثقافة و الفكر .

٤- المصير المشترك حيث يتأثر كل قطر عربي بما يحدث في بقية الأقطار فمستقبل العالم العربي واحد .

٥- تشابة العادات و التقاليد و طريق الحياة .

٦- وحدة الدين فشعوب العالم العربي يدينون (معظمهم) بالدين الاسلامي ثم التعاطف و التقارب الوجداني بين الشعوب العربية مما يشعرهم انهم اشقاء .

كل هذه العوامل جعلت من الوطن العربي أمة واحدة لكن الغريب في الامر اننا نري تفرق العرب و هم أخوة في الوقت الذي تتقارب و تتكتل شعوب اخري لا تجمعها هذه الروابط و تلك الأواصر و لا تمتلك هذه المقومات . و

لكنها تتحالف من اجل مصلحة شعوبها ضدي القوي الأخري التي تريد السيطرة الهيمنة و التسلط علي كل دولة منفردة و لكنها لا تقوي علي مواجهة الجميع .

ثالثا : خطوات لتحقيق التواصل:

١- إلغاء الحواجز الجمركية و تأثيرات الدخول و الخروج بين الدول العربية .

٢- توجد مناهج التعليم علي مستوي العالم العربي .

٣- إقامة سوف عربية مشتركة و تحقيق التكامل في الانتاج عن طريق تبادل السلع و الخدمات لتحقيق اكبر قدراً من الإكفاء الذاتي .

٤- إقامة كيان اقتصادي عربي مشترك مثل المصانع و المؤسسات الكبري .

٥- توحيد العملة العربية – كما في الاتحاد الاوروبي – .

٦- استثمار الأموال العربية في البلاد العربية كي يستفيد منها العب العربي بدلا من الاجانب .

٧- تفعيل دور جامعة الدول العربية بحيث تكون قرارتها ملزمة لجميع الأعضاء بشكل عملي و فعلي .

٨- توحيد المواقف في المحافل الدولية خصوصا في القضايا المصيرية التي تهم جميع العرب .

٩- اتفاقية دفاع مشترك حقيقية بحيث يشارك العرب جميعا في الدفاع عن اي دولة عربية تتعرض للعدوان .

١٠- الإهتمام باللغة العربية الفصحية فهي لسان العرب جميعا الذي يوحد فكرهم و وجدانهم و هى الوعاء الذي يضم ثقافتهم و تاريخهم . و اللغة بصفة عامة من اهم عوامل القومية و لهذا يحرص الاستعمار غلي القضاء علي اللغة القومية للشعوب المستعمرة و بالتالي ضياع ثقافتهم و خصوصيتها فيسهل السيطرة عليها و انتزاعها من قوميتها و تزييف تاريخها .

و بعد...

فهذه الخطوات العشر لو تمت لحققت الوحدة الفعلية علي ارض الواقع ولأصبح الوطن العربي نسيجاً واحداً و لاضير بعد ذلك أن يكون لكل دولة حاكم و برلمان و دستور و جيش و نظام داخلي خاص بها مادام يوجد اتفاق علي المصالح القومية العليا فسوف يكون للعرب حينئذ كيان يحترمة العالم و يحسب حسابة .

و العرب أهل لذلك بما يملكون من ثروات و بما لهم من موقع متميز و تراث حضاري و عقول مبدعة إن مصلحة الشعوب العربية تقتضي ذلك .

و كل ذلك يمكن تحقيقة – فقط – إذا خلصت النوايا و صلحت العزائم و أصبحت مصلحة الشعوب فوق مصالح الحكام و كل هذا في إطار الممكن أو الذي ينبغي أن يكون .

رابعاً : ثورة يوليو و الفكرة القومية :

ربما من الثابت تاريخياً أن الفكر القومي و تعبير القومية العربية نشأ مع حزب البعث الذي أسس في الشام (قبل أنحرافة و أستبدادة) لكنة لو يتحول إلي شعار يرددة الزعماء و حلم للشعوب و فكر ذائع يتردد يوميا و في وسائل الإعلام و أحاديث الساعة إلا علي يد جمال عبد الناصر الذي آمن بهذا المبدأ و سعي إلي تحقيقة علي أرض الواقع و كانت تجربة الوحدة مع سوريا من ثماره . و أصبح التعبير عن مصر كدولة داخل أمة و لم يعد يتردد تعبير الأمة المصرية الذي كان شائعا قبل الثورة : ولا يعني ذلك ان مصر كانت معزولة عن العرب قبل الثورة إذا أن مصر كانت دائما تمثل الشقيقة الكبري للدول العربية و علاقتها بكل العرب لا تنفصم عراها لانها تتعدي حدود الحكام إلي شعوب و تتجاوز الإطار الرسمي إلي القومي و الشعبي فمصر عبر التاريخ كانت وجهة العرب و ملجاهم و كم استقبلت من الهجرات القادمة من اليمن و شمال الجزيرة و يكفي و أن نشير إلي أن السيدة هاجر لم اسماعيل و أم العرب جميعا كانت أميرة مصرية أسيرة و أهداها حاكم مصر إلي النبي إبراهيم الذي تزوجها فيما بعد و انجب منها اسماعيل أبنه البكر فأصبح المصريون أخوال العرب و ورث العرب من ولد اسماعيل عن امهم و جدتهم هاجر خصالها التي تجري في دمائهم المصرية و التي أنتقلت إليهم . و هوية مصر العربية و الإسلامية لا تشوبها شائبة و تبنيها لضايا الوكن العربي خير شاهد علي ذلك .

: خامساً :المحور الأول

: مظاهر التواصل

. ١ – في الأدب و الفنون و ألوان الثقافة

يظهر التواصل العربي المصري واضحاً جليا في الأدب و الفن الثقافة و الشعر العربي و هو عمدة الادب العربي إذا يتذوقه العرب جميعاً بصرف النظر عن جنسية الشاعر سواء كان مصرياً أو شامياً أو سعودياً إلخ ....

و هناك تبادل ثقافي و تواصل أدبي بين الدول العربية من خلال المؤتمرات و الندوات و المطبوعات و المؤسسات الثقافية المختلفة و هو ما يحدث في انواع الفنون حيث أن الفن المصري يستقبل في العالم العربي كلة و كانت سفيرة الفن سيدة الغناء العربي أم كلثوم ألتي كان يجتمع في حفلاتها شخصيات المحيط إلي الخليج حتي قيل أنك ادرت مفتاح جميع محطات الاذاعات العربية في الخميس الاول من الشهر لما سمعت سوي صوت ام كلثوم و معظم فناني الوطن العربي يأتون الي مصر و كأنها هوليود الشرق فالتواصل الادبي و الثقافي و الفن أكثر وضوحا من المجالات الاخري و ذلك بفضل اللغة العربية التي وحدت اللسان العربي فاصبح كتاب مصر و شعراؤها المادة الرئيسية في مطبوعات العالم العربي التي تحتفل باقلامهم و تفرد لهم المساحات الكثيرة تقديراً لابداعهم .

-: ٢- التعليم

في بداية نهضة الدول العربية بعد الاستقلال و خاصة في النصف الثاني من القرن العشرين ظهرت نهضة علمية و تعليمية فانشأت المدارس و الجامعات فاستعانت هذه الدول بمعلمين مصريين و كان المدرسون و الأساتذة و العلماء المصريون هم دعامة هذه النهضة حيث حملوا علي عاتقهم مسؤولية التعليم و التثقيف . و كذلك فتحت الجامعات المصرية أبوابها للطلبة العرب و لا تزال مما خلق نوعا من التواصل و الانتماء لمصر .

-: ٣- الجامعات العلمية و المهنية و النقابات

يوجد الكثير من الاتحادات و الجامعات المشتركة بين الوطن العربي و مصر و نذكر منها اتحاد الكتاب العرب ، اتحاد الناشرين العرب ، اتحاد المحاميين العرب ، اتحاد الصحافيين العرب . علي سبيل المثال و هذه الاتحادات تؤدي دوريا حيويا في التواصل و التقارب بين مصر و العالم العربي .

-: ٤- المصيرالمشترك في مواجة الاستعمار

يحاول الاستعمار تمزيق العالم العربي و يتخذ لذلك اساليب متعددة و مواجهة الاستعمار تستدعي تكاتف العربي جميعا فالخطر الذي يتهددهم واحد و خير دليل هو قضية فلسطين فمما لاشك فية أن وجود اسرائيل يهدد مصر بل و كل الدول العربية ولا يقتصر الخطر علي فلسطين لذا خاضت مصر عدة حروب مع هذا العدو – كما أن وجود امريكا في العراق و بناء قواعد اجنبية في بعض الدول العربية يعدد المنطقة كلها بما فيها مصر إذ تتأثر سلبا و ايجابا بأحوال العالم العربي لأنها جزء منة و هذا يؤكد المصير الواحد للوطن العربي .

-: ٥- الجامعة العربية و مؤسساتها

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية انشئت جامعة الدول العربية و مقرها القاهرة و ذلك من أجل توحيد الصفوف و المواقف العربية في مواجهة الاعداء و حل الخلافات العربية ما أمكن تحقيقا للتضامن و توحيدا للاهداف و رعاية المصالح العربية و لازالت الجامعة تقوم بدورها في توحيد المواقف العربية و حل المشكلات الناجحة عن الحدود و غيرها و لكن يشوبها قصور يجب علاجة من أجل تفعيل دورها .

. ٦- التبادل العلمي

يعتبر التبادل العلمي من اسس التواصل بين مصر و شقيقاتها و هذا يتم عن طريق البعثات و الرحلات الجامعية و تبادل المعرفة و الاسفادة من البحوث و

التجارة اللعلمية في كل قطر و استعارة العلماء و الباحثين و المتخصصين .

-: ٧- إنتقال رأس المال و المشروعات

إن راس المال العربي لو استثمر في البلاد العربية لعاد بالخير علي العرب فمن المؤسف أن المال العربي يملأ خزائن بنوك أوروبا و أمريكا في الوقت الذي تفترض بعض الدول العربية من العالم الغربي مما يهدد استقلالها و يؤثر في قرارها و يدعو هذه الدول الدائنة الي التدخل في شئونها في الوقت الذي تتضاعف فية هذه الديون بفعل الفوائد و لو أن رأس المال العربي استثمر في البلاد العربية في إقالة مشروعات عربية مشتركة تساهم في حل مشكلات البطالة و توفير المنتجات اللازمة للسوق العربي و ايضاً الاستغناء عن القروض الاجنبية و كل ذلك لة أهمية كبري في تحقيق التواصل بين الدول العربية .

المحور الثاني :

مظاهر الانقطاع (الواقع)

برزت بعض مظاهر التي من شأنها أن تعوق التواصل و اعتقد أن عوامل الانقطاع في معظمها توجهات سياسية تغذيها الدول ز الاسعمارية و بعض العملاء و من يؤثرون المصالح الخاصة علي المصلحة العامة و مصائر الشعوب .

و مثال ذلك :

١ ــ الموقف من الصراع العربي الاسرائيلي .

فبعض الدول البعيدة عن مجاورة اسرائيل لا تهتم بهذا الصراع و تري انها بعيدة عن الخطر لأن اسرائيل لا تمثل خطرا مباشراً عليه و بالتالي تنأي بنفسها عن هذا الصراع و تكتفي بالمساندة الاسمية فقط . بينما اسرائيل تستعمل ابشع وسائل العنف ضد الفلسطينين .

٢- الموقف من التكامل الاقتصادي .

و هو موقف تغذية الانانية فيري البعض من الاقطار الغنية أنهار احق بثروتها ولا تريد ان يشاركها غيرها في مالها أعتقاداً ان تواصلهم مع الدول العربية الاخري سيكلفهم من المال الشئ الكثير و الواقع أنهم ان كانوا يملكون الثروة فهم يحتاجون الي اشياء كثيرة تنقصهم و تملكها هذه الدول الذين يخشون التقارب معها فيفيدون و يستفيدون مثل الخبرة و الأيد العاملة .

٣- تعاظم الأقلمية :-

ظهرت نعرات محلية محلية تدعو للتخلي عن فكرة القومية و أن يكون الولاء للدولة من باب الحرص علي المصلحة الذاتية و إثارة النزعة العرقية و الشعوبية و يبلغ التجاوز حدة باعتبار أن العرب غزاه و طالب البعض بهدم اللغة العربية و التحدث بالعامية و محاولة تقعيدها و نادي آخرون باستخدان الحروف اللاتنية كل هذا بتأثير الفكر البرجماتي الذي لا يهتم بالمبادئ و القيم ينظر للمنفعة العاجلة و هذا هو الفكر السائد في امريكا بالذات و العالم الغربي بعامة و هو ما عرف بالفسلفة النفعية و لعلنا نتذكر مقولة «وليم جيمس» (أن الفكرة النافعة هي المفيدة هي النافعة)

اي كل فكرة يحقق مصلحتة الشخصية هو المفيد و النافع و إن احل حراما و حرم حلالاً . و إن تصادم مع كل القيم و الانسانية .

غير أن معظم المنادون بهذا الفكر من العملاء و ذوي الثقافات الاجنبية و غير الوطنيين إذا لا تعارض في اعتقادي – بين كوني عربية و بين ولائي لمصر

وولائي للعروبة فمصر جزء من كل - ولا تعارض بين اعتزاز المصري بتاريخة و تراث اسلافة و بين افتخاره باسلامة و عروبيتة . فالاقليمية نظرة ضيقة اريد بها تقويض فكرة القومية و إفساح المجال للشرق الأوسط الكبير الذي يضم اسرائيل المرفوض قبولها عربياً .

اي ان الفكرة لكي يتسني لاسرائيل التسلل الي داخل المنظومة العربية ولإعتراف بها ضمن نسيج المنطقة و القضاء نهائياً علي فكرة الوحدة القومية

حتي علي سبيل الامل و الحلم المستقبلي .

٤- الموقف من المشروعات العالمية :-

كان من مبادئ مصر عدم الدخول في الاحلاف العسكرية و البعد عن الانحياز الغربي او الشرقي او الولاء لاي قوة أجنبية لذا كانت مصر من اقطاب دول عدم الانحياز و الحياد الإيجابي بقيادة ثلاث دول و هي مصر و الهند و تشيكسلوفاكيا في هذا الوقت كانت امريكا و روسيا (الاتحاد السوفيتي)

تمثلان القوتين العظميين في العالم . و كان بينهما حرباً باردة و سباقاً غير معلن سواء في الجانب العسكري أو حتي أبحاث الفضاء ثم محاولة بسط النفوذ علي العالم و لكن بطريقة سلمية . و ظل الموقف هكذا ثم توجه عبد الناصر الي المعسكر الاشتراكي بعد ان رفض البنك الدولي تمويل مشروع السد العالي بإيعاز من المعسكر الغربي ثم نكسة ٦٧ التي نزلت بمثابة الصاعقة علي رؤوس العرب . غير أن حرب اكتوبر غيرت اتجاه الرياح و جعلت التضامن العربي يظهر في الصور متعدده و عادت لمصر ريادتها و شعر العرب و مصر بالذات بالعزة و الكرامة بعد إنتصارها المجيد . غير أن مبادرة السلام الذي اطلقها الرئيس السادات حين قام بزيارة اسرائيل ثم ابرام معاهدة – كامب ديفيد – و اعلانة ان حرب اكتوبر اخر حروب مع اسرائيل .

و كل هذا أثار المعارضة ضدة في الداخل و الخارج في البلاد العربية و توترت العلاقات و قطعت الدول العربية او معظمها العلاقات مع مصر متهمين السادات بالعمالة و الخيانة لقضية فسلطين و تم نقل الجامعة العربية الي تونس – و ظهرت جبهة الصمود و التصدي من الدول المعارضة للمعاهدة و تعتبر هذه الفترة فترة انقطاع و تباعد بين مصر و الدول العربية الاخري و ما يواجة العالم العربي الان هو خطر العولمة و التي تعني في مضمونها العام السيطرة و الهيمنة و فرض و تسييد النموذج الغربي او بمعني اصح الامريكي علي العالم في شتئ مجالات الحياة و معني هذا ضياع الخصوصيات الثقافية و

إهدار التراث الديني الجتماعي و استراد قيم جديدة غربية لزراعتها في التربة المصرية و العربية و بالتالي القضاء علي هويتها فنصبح مجتمعا بلا هوية او مسخا مشوها من العالم الغربي و نفقد انتمإنا لارضنا و تراثنا . ولا يخفي علي عاقل ما في العولمة من مخاطر تهدد كيان المجتمعات الشرقية المحافظة و يمهد الشرق الاوسط الكبير الذي تتزعمة اسرائيل او جندي الحراسة لمصالح الغرب الاستعماري و التي تحلم بدولة كبري من النيل الفرات لا تخفي مطامعها التوسعية و لعل حرب العراق خير شاهد علي هذا فالمستفيد الوحيد من ما يجري من تدمير و قتل و خراب هو اسرائيل التي تعبث في الظلام و في السر و العلن بمباركة امريكا و دول الغرب جميعا الذين يتغاضون عن كل جرائمها في فلسطين و العراق و لا يستخدمون حق الفيتو الا لصالحهم و ضد العرب ...

و مع أن العرب يملكون الكثير من وسائل الضغط لا انهم للاسف لا يحسنون استخدمها و ربما لا يستخدمونها أصلا و هكذا اصبح الوضع العربي الراهن واقعا مهينا يشعر العرب بمرارة شديدة تجاة قوة الغرب الغاشمة و تهديدها الدائم لهم .

خلاصة :

الوطن العربي حقيقة واقعة و لا تملك السياسات و التوجيهات الانهزامية أن تغيرة مهما تقلب الحكام و انساقوا وراء الدعايات الاجنبية المغرضة .

و لا اعتقد أن العرب عبر تاريخهم كانوا احوج الي الترابط و التواصل من الان فمعظم الدول العربية مصنفة ضمن معسكر الشر و دول الشر المعظمي التي تؤمن بقانون القوة و ليس بقوة القانون تتأهب للانقضاض عليهم واحداً تلو الاخر . اصبح الحكام العرب يتحسسون كراسيهم و عروشهم بينما يجلسون مكتوفي الايدي يصدرون البيانات الجوفاء لرضاء شعوبهم او تضليلها و يزعمون انهم مضطرون لموالاة العدو اتقاء لشرة و بطشة و هم لا طاقة لهم به و هذا أسوأ الحلول و ابغضها فالاقرار بالعجز و الخوف يقود الي الهاوية الياس و يجعل الاحياء موتي .

و لابد من صحوة يتبعها كفاح و بناء و اجتهاد وحشد لكل الطاقات للنهوض من هذه الكبوه و التعاون العربي و وحدة الصف من أسس القوة التي يحترمها الاخرون . و اذا كانت السياسة تفرق فإن الثقافة تجمع و اعتقد ان الشعوب العربية علي قلب رجل واحد . حتي اذا فترت العلاقة قليلا علي المستوي الرسمي فإن ذلك لا يمنع من التواصل الثقافي و الادبي و العلمي وسوف يظل نهر الوجدان العربي يتدفق من المنبع من التواصل و التقارب بين الشعوب العربية رغم الازمات التي تحاول ابعادهم عبر التاريخ و لكنها توارت بقي العرب اشقاء يتفرقون حينا و يجتمعون معظم الاحيان .

الكاتبة في سطور

الاسم الكامل : نوال مهني أحمد أبو زيد .. أديبة مصرية (شاعرة وروائية وقاصة وكاتبة مسرح)

اســم الشهرة : – نوال مهني . محل الميلاد ـــــ محافظة المنيا ـــــــ محل الإقامة ـــــ محافظة الجيزة ـــ

المؤهل العلمي :– ليسانس آداب قسم الفلسفة وعلم النفس+ دراسات خاصة في اللغة العربية والتاريخ

العمل : ـــ عملت معلمة للفلسفة وعلم النفس بالمدارس الثانوية، ومشرفة على الصحافة المدرسية بوزارة التربية التعليم المصرية، ثم معدة برامج من خارج الإذاعة والتليفزيون المصري، أعدت الكثير من البرامج الثقافية الناجحة منها برنامج ـــ حوار بالأشعار وأصل الحكاية ـــ بالإضافة لبرامج المرأة والطفل منها ـــ دار الهنا وبنت بلدي ـــ

والبنورة المسحورة ورحلات ابن بطوطة ـــ كما أعدت للإذاعة فوازير رمضان لمدة خمس سنوات متصلة ، وهي معتمدة شاعرة في جميع الإذاعات المصرية ..

مشاركات وترجمات للشاعرة / في المعاجم العربية :

١ ـــــ معجم البابطين ـــ ـط٣ (الكويت)

٢ ـــ ديوان الشهيد محمد الدرة (الكويت)

٣ ـــ معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين ـــ ط٢ (الأردن)

٤ ـــ دليل الروائيين العرب (قطر)

٥ ـــ موسوعة الشعراء العرب (المغرب)

٦ ـــ دليل أعضاء اتحاد كتاب مصر (مصر)

الجوائز والتكريم :

١ ـــ جائزة الشاعر محمد التهامي للشعر العمودي ـــــــ ٢٠٠٩ م عن ديوانها ــ ذات مرة

٢ ـــ جائزة التميز ـــ من اتحاد كتّاب مصر ـــــــــ ٢٠١٤ م عن مجمل أعمالها.

٣ـــ جائزة الشئون المعنوية للقوات المسلحة المصرية في القصة ٢٠١٦ م عن قصة ــ الشهيد الحي ــ

٤ـــــ درع النعيم من منتدى اثينية النعيم الثقافية بالأحساء بالسعودية عام ٢٠٠٢م

٥ـــــ ميدالية المبدعة المثالية ـــ من الهيئة المصرية العامة لقصور الثقافة ٢٠١٥ م

٦ـــ درع الثقافة العامة في مؤتمر الجيزة الأدبي (الأدب ونبوءة الثورة) ٢٠١٣ م

٧ـــــ درع التفوق من الهيئة المصرية العامة للثقافة عام ٢٠١٦ م

٨ـــ درع العلامة د/ محمد إقبال من رابطة الأدب الإسلامي العالمية

وحكومة البنجاب بباكستان عام ٢٠١٦ م ـــ ولها جائزة سنوية باسمها تمنح لشعراء الشعر الفصيح تحت رعاية اتحاد الكتاب المصري.

إضافة إلى عشرات من المدليات و شهادات التقدير من الجامعات والروابط الأدبية وأقيمت عشرات الندوات لمناقشة أعمالها، وكتبت عنها دراسات من أدباء ونقاد متخصصين، كما صدر عنها :

كتاب تذكاري بعنوان **(شاعرة من مصر ــ جزء أول)** إعداد أحمد علي حسن صاحب ومدير **مكتبة الآداب** للنشر والتوزيع، ويضم مجموعة من الأشعار والمقالات والدراسات لنخبة من أدباء ونقاد العالم العربي عن إبداعاتها في مجالات الأدب المختلفة .

كما قدمت عنها رسالة دكتوراه بعنوان: **(التواصل الشعري عند الشاعرة نوال مهني)**

تقدمت بها الباحثة شاهيناز أبو ضيف ، بكلية اللغة العربية ــ جامعة الأزهر) وحصلت على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف ، كما قدمت رسالتان دكتوراه و ثلاث أطروحات لدرجة الماجستير عن أعمالها في الشعر والمسرح الشعري والرواية والقصة (بالاشتراك مع آخرين) وتوجد رسائل علمية أخري لا زالت في طور الإعداد كما أن دواوينها مختارة ومعتمدة في قوائم مكتبات وزارة التعليم المصرية ، وتنشر إبداعها في صحف ومجلات العالم العربي وقد ترجمت بعض قصائدها إلى الإنجليزية والفارسية والأردية . وبعض القصائد والأناشيد تم تلحينها وغنائها .كما تم اختيار عدد من القصائد والمسرحيات وقررت في مناهج التعليم بمصر والعالم العربي والإسلامي .

كما مثلت مصر في الكثير من المؤتمرات والمهرجانات الأدبية في الدول العربية والأجنبية .

وهي تكتب الشعر والقصة والرواية والمسرح الشعري والمسرح والنثري

وأدب الأطفال والمقالات .

ولها إبداعات في معظم فروع الأدب ـــــ

نشاطها ومساهماتها في المجالات الأدبية والثقافية : الشاعرة / نوال مهني:

ـــــ

١ ـــــ نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية ورئيسة لجنة الاديبات بالرابطة بمصر .

٢ـــ عضو مجلس إدارة إتحاد كتّاب مصر ـ ورئيسة اللجنة الفكرية بالاتحاد .

٣ـــ عضو منظمة الكتّاب الأفريقيين الأسيويين .

٤ـ عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة

٥ ـ رئيسة نادي الأدب والنادي المركزي بمدرية الثقافة بمحافظة الجيزة ـ لعدة دورات ـ

٦ ـ عضو مؤسس في ندوة ملتقى الأربعاء بنقابة الصحفيين المصرية .

٧ـ عضو نادي القصة المصري .

٨ـ عضو مؤسس ملتقى المبدعات العربيات بالقاهرة.

٩ ـ عضو أمانة مؤتمر الإقليم ـ لعدة دورات ـ

١٠ ـ عضو منتدى السرد العربي بالقاهرة .

١١ـ عضو جمعية الكاتبات المصريات ـ بالقاهرة .

١٢ـ عضو دار الأدباء بالقاهرة .

١٣ـ محاضر مركزي بالهيئة العامة لقصور الثقافة ـ بمصر ـ

لقبت الشاعرة: بشاعرة الصعيد و شاعرة الوادي ـ والأديبة الشاملة .

ـ كتبت مقدمات كتب ودواوين شعرية لعدد كبير من زملائها الأدباء والشعراء بناء على رغبتهم . كما شاركت بعدة بحوث في المؤتمرات المختلفة .

أصدرت أكثر من ثلاثين مؤلفا من الدواوين والمسرحيات الشعرية والقصص والروايات وكتب الأطفال والمقالات (إضافة إلى أعمال كثيرة لا تزال قيد الطبع)

الأعمال التي صدرت:-

أولا : - دواوين شعر :

نبع الوجدان - أغاريد الربيع ـــ ذات مرة ـــ فيض الأشجان ـــ أنغام ثائرة ـــ أغاني الطفولة ـــ أناشيد الطفولة - أهازيج الطفولة + أغاريد الطفولة ـــــــ لعبة الحروف ـ في رياض الشعراء

ثانيا :- مسرحيات شعرية :

الفارس والأميرة + الجميلة والعراف + على عتبات القدس -

ثالثا : - روايات ومجموعات قصصية ومسرحيات نثرية :

الصومعة + شمس غاربة + بسمتيك الأول قاهر الأشوريين + لمحات من عبق التراث -

ايزادورا هبة ايزيس + البحث عن اطلنطا -+ وعاد الحب -

رابعا: ـــ مجموعات قصصية للأطفال :

أزهار اللوتس+ رحلات ابن بطوطة + أصل الحكاية + مغامرات فستق وبندق ـــــــ مكتبة ندى -

خامسا : - مقالات وأبحاث :

أوراق شاعرة (جزء أول) + قصيدة النثر وتأثيراتها السلبية على الشعر العربي

ـــ أوراق شاعرة (الجزء الثاني)

سادسا : - أزجال بالعامية المصرية :

موال من بلدي + سلسلة حزر فزر للأطفال (فوازير ثقافية قدمت في الإذاعة لمدة خمس سنوات)

قيد الطبع : بين ضفاف الحياة (ديوان شعر)

كما تم اختيار بعض قصائدها ومسرحياتها في مقررات مناهج التعليم في الإمارات وقطر والهند ، وفي تطبيقات البلاغة في الكتب الخاصة بالمراجعة في مصر .

كما ترجمت بعض قصائدها إلى ـ الإنجليزية ـــ والفارسية ـــ والأوردية .

واتس : ٠١٢٢٣٣٨٤٣٢٨ ـــــــــــ ت ٠١٠٩٩١٤٦٢٠١

إيميل : ـــnwal.mhnne@hotmail.com

صفحتي على الفيس بوك ـــ باللغة العربية

بعنوان : شاعرة الوادي (نوال مهني)

محتويات الكتاب

الإهداء ٤
المقدمة ٥
الفصل الأول : مقالات ٧
ذكريات مع الكتاب ٨
قال فأوجز ١٠
المدح والقدح ١١
خيرة الأفكار ١٢
شعر المناسبات ١٣
التأمل والتألم ١٥
أين ذهب شعر المرأة العربية؟ ١٧
سامح كريم ١٩
الأدب وقضية اللغة ٢٣
سد أثيوبيا ٢٥
الشاعر السفير ٢٧
شاعرات صديقات ٢٩
مؤتمر العلامة محمد إقبال ٣٢
عائلة أبو زهرة ٣٦
مؤتمر اللجنة الفكرية الثانى ٣٧
مؤتمر اللجنة الفكرية الأول ٣٩

ندوة الأديبة مريم اوفيق ٤١
شعب الإنتفاضة ٤٣
الحرب قرار لا إختيار ٤٨
ملحمة العراق ٥٠
ماذا نحن فاعلون ٥٣
عمال وفلاحون ٥٥
أصحاب الفتاوى الضاله ٥٧
انصروا رسولكم ٥٩
مصابيح الضوء ٦١
حاجة العرب إلى الإتحاد ٦٤
تحية وتقدير ٦٧
مشاركة هاتفية ٦٨
شهادة للوطن والتاريخ ٧٠
كلمة تقديم ٧٢
الغبان حياته ومسيرتة ٧٤
الفصل الثانى : دراسات ٧٩
الجوهرى ٨١
كلمة فى ابداع الشعر احمد عبد الهادى ٨٣
السابحون ضد التيار ٨٧
صفوة المديح ٩١

جميلة الرجوى ٩٥
عدنان شاعر متدفق ١٠٠
مقدمة جسر العصيان ١٠٥
مرايا الرحيل ١١١
رؤية فى ديوان سراب ١١٤
دراسة قناديل الريح ١١٩
قراءة فى حكايات المساء ١٢٧
دراسة فى ديوان متغربة جوه الوطن ١٣٥
دراسة الغزال الشارد ١٤١
مقدمة كتاب محمد رسول الله ١٤٥
الفصل الثالث : أبحاث ١٤٩
مؤتمر شاعر الأحلام ١٥٠
أشعار نوال مهني ١٨٧
بحث فى رسائل النور ١٩٢
دراسة عن الواقع والممكن ٢٠٥
الكاتبة في سطور ٢١٦